

كل ما يحتاجه المؤمن لترك الذنوب



الجزء الأول

محمد باقر الدلفي

رحلة ملكوتية لأكتشاف نفسك وحقيقتها
وقدرات الروح والعالم الأكبر في داخلك
هذا الكتاب يساعدك على اكتشاف النفس
ومعرفة خطط الشيطان ومكائده ويساعدك
للتخلص من الذنوب بالكامل

الجزء الأول

كل ما يحتاجه
المؤمن
لترك الذنوب

للتواصل على تطبيق تلكرام :

@klo23m

@klo23x

خادمكم :

محمد باقر الدلفي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ
 الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ
 نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ
 الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
 عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
 وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال رسول الله (صلى الله عليه وآلة)

« كل أمر ذي بال^١ لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع^٢ »

« بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب^٣ »

« كلمات بسيطة »

عمدت على إنشاء هذا الكتاب بتاريخ « ٢٥/٧/٢٠٢٤ »

والسبب في أنشائي لهذا الكتاب اني لم اجد كتاباً كافياً وجامعاً للتخلص من الذنوب بالكامل وما هو الطريق الأساسي لترك الذنوب وتركية النفس والتوبة

بلى هنالك الكثير من الكتب التي تكلمت عن ذلك ولكن كتاب عن جهاد النفس وكتاب عن التوبة وكتاب عن الذنوب وكتاب عن الكبائر وكتاب عن تكفير الذنوب ولكل كتاب ما يقارب الـ ١٦٠ صفحة وهذا أن كان الشاب غارقاً في بحر الذنوب فأن قراءه هذه الكتب تسلب طاقته ويتعب كثيراً ولربما يتوقف عن قراءة أي كتاب بعد مدة من الزمن وهذا لكثير من الأسباب .

فكرت بنفسي وبسبب كثرة سؤالي عن طرق التخلص من الذنوب وكنت دائماً أعمل على مساعدة الشباب لترك الذنوب ولكن كان هذا يأخذ مني وقتاً طويلاً لو فرضنا أني أكلم شخص عن تركية النفس فهذا يأخذ

^١ ذي بال بمعنى أمر مهم أو ذو شأن عظيم مثل كتاب خطبة عمل آخر ومعنى (أقطع) مشابه لمعنى مبتور أو مقطوع البركة عمل غير مبارك بيه .

^٢ ميزان الحكمة الجزء الرابع حديث ٨٩١٨

^٣ ميزان الحكمة الجزء الرابع حديث ٨٩١٧

وقت ما يقارب ساعتين ولربما يُحرم من التكلم عن هجمات الشيطان ويحرم من التكلم عن كفارات الذنوب ويحرم من التكلم عن القلب وتأثير الذنوب بالقلب والبصيرة وكان هذا العمل يأخذ مني وقتاً طويلاً للمشرح لكل شاب يسئلي عن ترك الذنوب ففكرت في إنشاء كتاب جامع للتخلص من الذنوب وبفكر وذهن شاب

لذلك أتمنى أن يكون هذا الكتاب مفيداً لبعض الشباب لأنه كتب على يد شاب يبلغ من العمر واحد وعشرون عاماً وهذا بمعنى انه كتب على يد شاب وبفكر وذهن شاب وهذا سيساعد الكثير من الشباب لفهم هذا الكتاب لأنه سيكون بسيط جداً ويتناول مواضيع بسيطة

يمتاز هذا الكتاب بالترتيب وكثره الأمثلة واستخدام الكثير من الآيات والروايات ليقرب الفكرة لذهن القارئ إضافة إلى بساطة الكلام والفصاحة ولا يحتوى على كلمات فلسفية يصعب فهمها فهو يمتاز بلغة بسيطة الفصاحة وأنا متأكد أنه سيغيرك بالكامل وتتمكن من ترك الذنوب وفهم الكثير من الأمور.

أتمنى أن يكون تفكيري وكلماتي مفيدة ومنيرة لقلب كل شاب يعاني من الذنوب سيقسم هذا الكتاب إلى عدة فصول منها :

في الجزء الأول سيقسم الكتاب إلى خمسة فصول :

الفصل الأول : الذنوب وأنواعها .

الفصل الثاني : تأثير الذنوب

الفصل الثالث : ترك الذنوب وفيها (مجاهدة النفس الأمارة بالسوء، النفس اللوامة، النفس مطمئنة ، إضافة إلى تزكية وتهذيب النفس، والتكامل)

الفصل الرابع : يتكلم عن الصلاة وفائدتها في حجزك ومنعك من الذنوب
الفصل الخامس : يتكلم عن الشيطان وخطواته ومكائده .

في الجزء الثاني أن وفقني الله سأتكلم عن بعض الذنوب وطرق
التخلص منها ونسبة كبيرة سأتكلم عن هذه الذنوب
(الغضب، الحقد، الحسد، الكراهية، الخمر، الزنا، الواط، وبعض
الذنوب المتعلقة بالشهوات، الكذب، ولربما السرقة، والعلاقات
المحرمة، وغيرها من الذنوب التي يعاني منها المؤمن)
وأن وفقني الله سأتكلم عن التوبة والاستغفار وكفارات الذنوب وتأثير.

* * * * *

« نصائح قبل قراءة أي كتاب »

- دائما أبدا قراءة أي كتاب بالبسملة « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » حتى تكون بركه في هذا العمل واي عمل آخر.
- أفتح مذكرة جديدة في الهاتف واكتب أي معلومة تقرأها في هذا الكتاب أو أي كتاب آخر لأنك نسبة ٨٠٪ تنسى ما قراءته بعد أسبوعين لذلك أكتب أي معلومة تحتاجها بطريقتك الخاصة على حسب فهمك ولا يعني أن تكتب كل شيء .
- أكتب الرواية التي تساعدك ، أكتب المثال، أكتب مختصر ينفعك أن أردت أن تذب، أكتب كلمات أن قراءتها تذكرك بجهاد النفس.
- تستغرق وقت أقل في فهم هذا الكتاب والاستفادة منه إذا كنت أكثر اهتمام وتركيز أثناء القراءة .
- الشيطان ينسبك الأمور التي تنفعك وتضره أي بمعنى أنك لربما استفدت من هذا الكتاب ولكن بعد أيام ستنسى كل ما قرأته ولربما تتذكر البعض منه لان الشيطان ينسبك لذلك أنت عليك أن تكون أقوى من هذا الشيطان وتكتب كل معلومة تنفعك حتى تراجعها كل أسبوع أو اقل .
- إياك ثم إياك أن قراءة أي كتاب وتتجاوز العشر صفحات من دون فهم أي شيء، لان هذا دليل على عدم الانتباه والتركيز، عليك التركيز بكل صفحة وأن شعرت بالتشتت أترك الكتاب فتره من الزمن لا تتجاوز الساعات، بعدها عد إلى القراءة مره أخرى.
- أن أكملت قراءة صفحة واكتشفت أنك لم تقرأها أو لم تركز فيها أنصحك بأعاده قراءة هذه الصفحة مره أخرى لان عقلك بحاجة

إلى معلومات يفتقدها ولربما هذه الصفحة تحتوى على المعلومة التي يحتاجها دماغك .

- حاول قراءة أي كتاب أو أنجاز أي عمل بدون متشتتات أبعد كل المشتتات عنك حتى ترتفع قوة إنتاجك، وأن أردت أن تفهم هذا الكتاب وتكملة باقل وقت ممكن فما عليك إلا القراءة بمكان فيه سكينة وهدوء وتركز على ما تقرأه.
- إياك والتماطل في أنجاز أي عمل لأن التماطل يجعل أعمالك تسير ببطيء وتصبح مملة، لذلك أنصحك بالاجتهاد وبذل كل الجهد لقراءة هذا الكتاب باقل وقت ممكن ولكن ضروري أن تفهم ما فيه والا فأنصحك بقراءة ببطيء حتى تستفاد منه .
- ستنسى ما تقرأه أن لم تكتب ملاحظتك ولا تتكاسل عن كتابتها.

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
 « من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه
 وبين الناس »

«أصوات القلب»

لكل مؤمن في قلبه صوتين صوت للشيطان يأمره بالذنوب والمعاصي وصوت للملك يرشده ويحذره من الذنوب والمعاصي وأستدل على ذلك برواية واضحة عن الأمام الصادق عليه السلام قال:

«ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه:

أذن ينفث فيها الوسواس الخناس، وأذن ينفث فيها الملك،

فيؤيد الله المؤمن بالملك، فذلك قوله: " وأيدهم بروح منه «

هذه الرواية تؤكد أن قلب الإنسان يحتوى على جوفين أو أذنين أذن يتكلم فيها الوسواس الخناس [الشيطان] يأمرك بارتكاب الذنوب وأذن يتكلم بها الملك المرشد يأمرك بترك الذنوب على سبيل المثال

لو هم العبد بذنب معين وأراد أن يفعله فإنه من المؤكد سوف يسمع صوتين صوت بداخلة يقول له أفعل ولا تبالي أفعل وبعدها تب إلى الله أفعل أفعل ويبقى يكلمك ويزين لك هذا العمل حتى يجعله في نظرك جميل جداً

ولكن بنفس الوقت هناك صوت بداخلك ينهاك عن ارتكاب هذا الذنب ويذكرك بالله ويذكرك أن فعلته سوف تندم على فعلك توقف عن فعل هذا الذنب أنه من عمل الشيطان ويبقى يذكرك وينهاك ولكن يبقى القرار اليك أما أن تستمع للوسواس وتعصي أو تستمع للملك وتترك الذنب ولتأكيد كلامي اليك رواية عن الأمام الصادق قال فيها:

« إن للقلب أذنين فإذا هم العبد بذنب قال له روح الأيمان:

لا تفعل ؛ وقال له الشيطان: افعل »^٥

لربما يقول أحد الشباب أنا عندما أهم أو أريد أن أفعل ذنب معين فأني لا أسمع أي صوت بداخلي يمنعني من ارتكاب هذا الذنب المعين فقط اسمع صوت يأمرني بفعل هذا الذنب فلماذا لا امتلك هذا الملك المرشد؟

أقول لك أنت تمتلك صوتين لا محال ولكن عندما خلقك الله جعل لك ملك مرشد وشيطان أو قرين سوء وجعلك مخير بينهم أما تختار هذا أو هذا على سبيل المثال :

صوت الملك : ٥٠ %

صوت الشيطان : ٥٠ %

وهما متعادلان كما لو وضعناهم على ميزان ذو كفين فأنهم يبقون على تعادلهم متساويين ولكن لنجري اختبار بسيط

لو كنت جالسا وحدك وتتصفح في جوالك ولكن فجأ وبدون أي مقدمات خطر في ذهنك فكره وهي أنك تنظر إلى صور غير أخلاقية أو فيديوهات تحتوى على إباحية للعلم هذه الفكرة هي من عمل الشيطان

هنا ستسمع صوتين أحدهم يؤكد هذا العمل ويقول لك أجل أبحث عن هذه الصور وانظر اليها لتشبع غريزتك وتؤنس نفسك ولا تخاف أن الله لا يحاسبك وبعدها تب إلى الله

وتسمع صوت يمنعك ويوبخك ويحذرك من ارتكاب هذا العمل ويحذرك

من النظر إلى هذه الأشياء ويؤكد لك أن الله ينظر اليك والى أعمالك

وأن هذا الفعل قبيح وغير مقبول .

وكما قلنا أن الصوتين متساويين كل منها على درجة ٥٠٪

الآن دور الاختيار العائد إليك أما أن تأخذ بصوت الملك أو تأخذ بصوت الشيطان

أن نظرت إلى هذه الأشياء وأخذت بنصيحة الشيطان فإن الشيطان سوف يترقى درجة أعلى من الملك ويأخذ من صوت الملك إلى صوت الشيطان أي يصبح صوت الملك ٤٩٪ وصوت الشيطان ٥٠٪ على حسب الذنب أن كان شرباً للخمر فإن هذا سيأخذ الكثير من طاقة الملك ويضيفها إلى طاقة الشيطان

الآن بعد أن أصبح صوت الملك أضعف بقليل من صوت الشيطان فأنك في اليوم التالي لو عُرض عليك ذنب معين فإن الشيطان يستطيع أن يوسوس لك بصورة جيدة وأكبر من السابق حتى أنه يسهل عليه خداعك

بينما الملك سيصبح أضعف بقليل من السابق حيث أنه بعض الأحيان لا يمكنه أن يقنعك بعدم ارتكاب الذنوب إلا الذنوب الكبيرة فربما يمكنه أن يمنعك من شرب الخمر ولكن لا يمكنه أن يمنعك من النظر إلى الحرام وكذلك أن استمعت إلى الشيطان مره أخرى فسيصبح صوت الملك أقل من السابق وحسب الذنب لربما يصبح صوت الملك ٤٥٪ وصوت الشيطان ٥٥٪ وهذا فارق كبير وأنه يتسبب إليك بالكثير من المشاكل ويوقعك بذنوب أكبر كلما تأخذ بصوت الشيطان

وأيضاً لو وضعنا كيسين من البرتقال على الميزان ذو كفين ووضعناهما على كل كف من الميزان وجعلناهما متساويين من حيث الوزن ولكن

رفعنا من أحد الأكياس برتقالة ووضعناها في الكيس الآخر فان الكفين سينزل أحدهما ويرتفع الآخر وهذا مشابه لقضية صوت الشيطان وصوت الملك

« إذا ارتفع أحد الصوتين فإن الصوت الآخر ينزل »

لذلك على سبيل المثال :

فإن فرعون بسبب كثرة ذنوبه وقتلة الناس وارتكابه الكبائر فإنه لا يحتوى على صوت ملك مرشد ولا أي تأنيب في ضميره لان صوت الشيطان عنده بدرجة ١٠٠٪

حتى انه بسبب كفره قال أنا ربكم الأعلى ولكن صوت الملك لدى فرعون تحت الصفر حتى أنه رأى الكثير من المعجزات إلا أنه لم يؤمن بها بسبب عمى قلبه والأمام الصادق عليه السلام له حديث حول ذلك قال:

« إن لك قلباً ومسامع، وإن الله إذا أراد أن يهدي عبداً فتح مسامع قلبه، وإذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح أبداً، وهو قول الله تعالى : أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ^٦»

الأمام يؤكد أن للقلب مسامع وتكلمنا عنها وأن الله إذا أراد أن يهدي عبداً فتح مسامع قلبه وإذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه وذلك قوله أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا

أي بمعنى أن الله عندما يرى العبد يكثر من ارتكاب الذنوب الكبيرة والصغيرة وباستمرار وبإهمال وعدم الندامة أو التوبة فإنه سوف يختم ويقفل على مسامع قلبه ويجعله لا يرى ولا يسمع الحقيقة ويأخذ منه روح الأيمان هذه الروح التي تكون مع المؤمن تنصحه وتؤيده على

^٦ ميزان الحكمة الجزء الثامن حديث ١٦٩٥٥

فعل الخير كلما يحسن ويعمل عمل صالح فإن الله يؤيد المؤمنين بروح خاصة تنصحه وتمنعه من ارتكاب القبيح

وذلك ما روي عن أهل البيت عليهم السلام قالوا :

« إن الله تبارك وتعالى أيد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي، وتغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي، فهي معه تهتز سروراً عند إحسانه وتسيخ في الثرى عند إساءته، فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقيناً وتربحوا نفيساً ثمينا، رحم الله امرء هم بخير فعمله أوهم بشر فارتدع عنه، ثم قال: نحن نويد الروح بالطاعة لله والعمل له »^٧

هذا الملك يكون معك دائماً كلما تطيع الله عز وجل وتحسن وتصلح وتعمل أعمال البر الأعمال الصالحة .

ولكن يذهب منك عندما تعصي الله ويعود اليك بعد التوبة ولكن هذا الصوت يمكن أن ترفعه وتؤيده وتنصره بالأعمال الصالحة كما قالوا أهل البيت نحن نويد الروح بالطاعة لله والعمل له كذلك أنت يمكنك أن تستغل هذا الروح لصالحك من خلال تأييده بالعمل الصالح ومن خلال عدم تجاهل هذا الصوت الذي يأمرك بالصلاح وطريق الحق رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول :

« لولا تمزق قلوبكم وتزيدكم بالحديث لسمعتم ما اسمع »^٨

لولا كثرة أحاديث النفس أو القلب وكثرة الذنوب التي تعمي القلب لسمعتم ما يسمع رسول الله ؟

^٧ الكافي الجزء الثاني صفحة ٢٦٨

^٨ ميزان الحكمة الجزء الثامن باب ٣٣٩١ اذن القلب حديث ١٦٩٥٦

ولكن ماذا يسمع رسول الله ؟

رسول الله (صلى الله عليه وآله) يسمع أصوات الملائكة ويسمع الموتى وأيضاً يرى ما لم يراه أحد وكذلك يسمع حتى أصوات الحيوانات والنباتات وكذلك أنت يمكنك أن تصل إلى سمع بعض الحقائق لا أقول لك تسمع كما يسمع رسول الله ولكن تصل إلى مرحلة أقل من ذلك بكثير ولكن أعلى من بعض البشر أنا لدي بعض الأصدقاء يكلمهم روح الأيمان في بعض الأحيان عندما يحلمون يفسر لهم أحلامهم وفي بعض الوقت يحل لهم بعض المسائل الدينية وغيرها ويرشدهم إلى الحق وإلى الصواب وكذلك أنت يمكنك الوصول إلى هذه الدرجة العالية يصبح لديك روح أيمان بداخلك يأمرك بعمل الخير وعند أوقات الصلاة يذكرك ويمنعك من الذنوب ويحذرك من مكر وخداع الشيطان وهذه المرحلة يمكنك الوصول إليها بسهولة لا تكلفك الكثير من الوقت فقط أعمل على نفسك وزكيتها من الذنوب .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من
أساء به الظن »

« كيف أميز بين صوت الشیطان وصوت الملك »

سؤال جميل جداً يسأل الشاب بعد أن عرف أن للقلب أذنين أذنين يتحدث فيها الشيطان وأذن يتحدث فيها الملك ويقول كيف يمكنني أن أعرف صوت الملك من صوت الشيطان ؟

أقول لك :

هذه الأصوات لا يمكنك سماعها بالأذن المادية التي في رأسك ولكن هذه الأصوات تكون في وسط قلبك بأصوات ذات ترددات منخفضة جداً لدرجة لا يمكن لأذنيك البشرية من سماعها

ولكن يسمعها قلبك لذلك تضن أنها أو هام أو تفكير من عندك لأن أذنك الحقيقية لم تسمعها

هذه الأصوات ضعيفة جداً ولكنها موجودة بقلبك

على سبيل المثال :

لو تكلمت مع شخص ولكن على بعد مئة متر لربما تسمعه بصوت واضح ولربما لا تسمعه ولكن أن تقرب إلى مسافة ٥٠ متر فأنت سوف تسمعه ولكن أيضاً بصوت غير مرتفع ولكن أن تقرب اليك بمسافة نصف متر فأنت سوف تسمعه بوضوح جداً جداً

ولكن أن تقرب لك أكثر ووضع فمه بالقرب من أذنيك وتكلم فأنت سوف تسمعه بوضوح حتى لو خفض صوته لدرجة ضعيفة فأنت سوف تسمعه

وايضاً أن قمت بوضع سماعات الأذن فأنتك سوف تسمع الصوت الضعيف بصوت عالي لأن الصوت قريب من أذنك لذلك تسمعه بصوت مرتفع كذلك الشيطان والملك أصواتهم ضعيفة جداً ولا يمكن سماعها ولكنهم يتكلمون بأذن القلب لذلك يمكن سماعهم بصوت لربما واضح ومسموع ولكن بدون تمييز إيهم الحق وإيهم الباطل .

« للتمييز بينهم يجب عليك التوقف في كل أمر وهذا يعتمد على مجاهدة النفس والشيطان »

على سبيل المثال :

جلست وحدك وسمعت صوت بداخلك يقول لك أفتح الجوال وقم بتشغيل أغنية أسمها كذا وكذا لأنها جميلة وسمعت صوت يقول لك توقف لا تسمعها أنها محرمة وتقودك إلى الحرام هنا يجب عليك التوقف ؟

وتنظر ألى نفسك إيهم الحق وإيهم الباطل!

فتنظر ألى العواقب مثلاً أذهب ألى كلام الشيطان عندما قال لك اسمع الأغاني وأسئل نفسك أن سمعت هذه الأغاني لبضع من الوقت فماذا استفاد من ذلك وهل هي محرمة أو لا ؟

فأن تذكرت أن الأغاني محرمة وعرفت أن هذا الفعل محرم وغير مقبول فهنا يمكن التأكد من أن هذا الصوت الذي يأمرني بسماع الأغاني هو صوت الشيطان لأنه يأمرني بالباطل وبالمعاصي كما قال الله تعالى يريد الشيطان أن يضلكم ضلالاً بعيداً أذن أنت عرفت صوت الشيطان فهذا يسهل عليك معرفة صوت الملك

في كل مره تقبل على عمل أنظر إلى عواقبه والى أنه هل مقبول عند الله أو لا، أن كان غير مقبول والصوت يأمر بك بفعلة فهذا هو صوت الشيطان .

صوت الملك دائما بأمرك بالحق وينهاك عن الباطل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

عندما تجلس لوحده في خلوة مع نفسك وتشعر أنك تريد مشاهدة صور إباحية أو تأتيك فكره شيطانية حول مشاهدة فلم إباحي وترى أن هنالك شيء بداخلك يمنعك من مشاهدة هذا الفلم لأنه حرام !

أعلم انهما الصوتين الذي تكلمت عنهما صوت الشيطان وصوت الملك الملك يأمرك بعدم مشاهدة الحرام والشيطان يؤيدك على ذلك .

« صوت الشيطان دائماً يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف وذلك قوله تعالى حول الشيطان :

« إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ »

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

« لو كان لربك شريك لأتتك رسلة »

« الوسواس »

ترد على القلب خواطر كثيرة، وأفكار عديدة، بعضها مذموم سيء، وبعضها محمود حسن، فإن كانت الخواطر التي تعرض على النفس محمودة فهي (ألهم) من الله عز وجل، وأن كانت الخواطر أو الأفكار التي تعرض على النفس مذمومة فهي من الشيطان.

قد يطرأ في خاطر الإنسان أو في نفسه أن يصل رحمة أي يزور أقرابه وأصدقائه، أو أن ينفق ماله في سبيل الله، أو أن يساعد الفقراء، أو يحسن إلى أصحابه وجيرانه، أو أن يدفع أذى عن الناس، أو أن يصلح بين اثنين متباعدين، أو أن يحل مشاكل الناس، أو يساعد كفيف في عبور الشارع، أو يحمل بعض الأحجار من الشارع كي لا تؤذي أحداً، أو مساعدة الأطفال وغيرها من الأفكار المحمودة التي تخطر على ذهن الإنسان وما هي إلا من الله عز وجل وتسمى :

(الهام) تطراً الهامات على القلب وهي كلها من الله عز وجل

وقد يطرأ في خاطر الإنسان أو في نفسه أن يظلم أو يجور، أو يخطر في ذهنه أن يأكل مال حرام، أو يسرق، ولربما يخطر في ذهنه أن يزني أو يقتل، أو يعبت في ممتلكات الآخرين، وغيرها من الأفكار التي تدعوا إلى الشر وهي كلها من الشيطان وتسمى وسواس .

أن الشيطان الرجيم يوسوس في صدور كثير من الناس ليضعف في نفوسهم الأيمان بالله تعالى ولربما وقعت الوسوسة في العقيدة فيشك

المرء في دينة ومعتقدة وعقيدته، ويلقى اليه الشيطان بالظنون، فيجعله في حيرة من أمره، وأمر دينه وعقيدته، فيزعزع إيمانه، وقد يبتعد من الطريق الصحيح بسبب كثره تشكيكات الشيطان .

ولربما وقعت الوسوسة في العبادات مثل الصلاة والصوم والحج والزكاة، والطهارة وغيرها

فهناك الكثير ممن يوسوس اليه الشيطان فيشك في عبادته هي صحيحة أم لا ؟

هل أدبتها بصورتها الصحيحة أم لا؟

هل أدبتها كما ينبغي أم بقيت ناقصة ؟

هل برئت ذمتي في أداء الفرائض أم لا ؟

فمنهم من يعيد صلاته ويكرر وضوءه ومنهم من يشك في أعماله ويعيدها وأخيراً لا ترتاح نفسه ولا تطمئن

بل تظل شاكة في أداء الفرائض والواجبات منهم من يغسل وجهه ويديه عشرات المرات ومنهم من يخيل له أنه أحدث أي خرج منه ريح فيعيد وضوءه علماً أن هذه الأمور من وسوسة الشيطان

قال الإمام الصادق عليه السلام :

« إن الشيطان ينفخ في دبر الإنسان حتى يخيل إليه أنه قد خرج منه ريح، فلا ينقض الوضوء إلا ريح تسمعها أو تجد ريحها »^٩

^٩ كتاب الكافي الجزء الثالث صفحة ٣٦

الشيطان يخيل لك أنك أحدثت أي خرج منك ربح بعد وضوءك حتى تعيد وضوءك وأنت لا تعلم أن هذا من عمل الشيطان فتعيد وضوءك وتطيع الشيطان دون علم منك لذلك الأمام يوضح أن الوضوء لا ينقضها إلا ربح تسمعها أو تشمها وغير ذلك يكون شك من عمل الشيطان إضافة ألى مبطلات الوضوء والله أعلم .

هذه الوسوسة من عمل الشياطين حتى يتعذب المؤمن من خلال عباداته وفرائضه التي فرضها الله عز وجل يتدخل الشيطان ليجعل العبادة أمر صعب وعسير ولا يمكن أدائه بصورة صحيحة على الرغم من سهولة العبادة .

الأفكار التي تدور في ذهنك أن كانت تخص الشر فهي من الشيطان وقلت لك أن كلام الشيطان ضعيف جداً تعتقد أنه مجرد أفكار إلا أنه كلام يضعه في قلبك ليحزنك ويصعب عليك العبادة ويضلك عن الحق .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« تعطروا بالاستغفار لاتفضحكم رائحة
الذنوب »

« كيف أستطيع التخلص

من صوت الشيطان »

سؤال جميل وبسيط أيضاً التخلص من صوت الشيطان بعده أمور أولها وأهمها الاستعاذة بالله من شر الشيطان كما أوصانا الله عز وجل في محكم كتابة بقوله تعالى :

« وما ينزعك من الشيطان نزع فاستعذ بالله انه هو السميع العليم »

الأستعاذة بالله من شر الشيطان الرجيم أمر مهم وضروري للتخلص من صوت الشيطان وكذلك من المجرب ولا اقل لك أنها وردت في رواية ولكن قرأه (سورة ق) تساعدك على التخلص من صوت القرين حتى أن هذه السورة ذكرت القرين ببعض آياتها

لذلك أنصح بقراءة هذه السورة كل يوم لأنها تساعدك على التخلص من وسوسة الشيطان تقلل من وسوسة الشيطان وتجعل لك قدره على التمييز بين الصوتين .

أضافة ألى الوضوء أيضاً يحجب عنك صوت الشيطان لبعض من الوقت ولربما هنالك أشخاص حتى أن تعودوا من الشيطان وتطهروا لم يذهب عنهم ذلك الصوت وهذا لانهم في السابق أكثروا من الاهتمام لهذا الصوت والأخذ بكلامه حتى أصبح صوته مرتفعاً

على سبيل المثال :

لو كان لديك ذنبان وكنت تهتم لأحدهم فقط دون الآخر تعطي أفضل الطعام لذئب وتترك الآخر بلا طعام وتسكنه في مكان جميل على خلاف الآخر فأيهم سيصبح أقوى ؟
بالتأكيد الذي تهتم إليه وتعطيه أفضل الطعام .

كذلك الأصوات التي بداخلك إيهم تكثر الاهتمام اليه سيصبح أقوى من الآخر ويصبح صوته مرتفع أكثر من الآخر .

أما إذا أردت أن تتخلص من صوت الشيطان فعليك أن لا تهتم أو تسمع كلمة وتبدي اهتمامك لصوت الملك

أن وسوس إليك الشيطان فعليك أن ترده وتتجاهله وتقل له توقف عن ذلك لا أحب الاستماع لكلامك وتتعود من شره وتبدأ تهتم لصوت الملك فإن عرض عليك ذنب أترك هذا الذنب حتى يصبح صوت الملك أقوى بكثير حتى تستعيد الية صحته وطاقته التي سرقت منه وحتى تضعف قوى الشيطان ويصبح صوته ضعيف لا يمكنه أن يسيطر عليك ولا حتى يكلمك أرفع صوت الملك وخفض صوت الشيطان .

بعض الناس صوت الشيطان لديهم تحت ال ١٠٪ وصوت الملك لديهم فوق ال ٨٠٪ حتى انهم في بعض الأحيان يتجاوزون ال ٤٠ يوم بدون أي ذنب صغير أو كبير .

إذا اصبح خلاف بينك وبين صديقك لفتره صغيرة لربما ستسمع صوت بداخلك يقول لك انه لا يحبك انه يكرهك ويبدأ يذكرك بأخطأ صديقك السابقة ويحاول أن يجعلك تكره صديقك ويزيد عليك بكلمات ويبقى

يوسوس إليك ولربما بسبب خطأ صغير بينك وبين صديقك يكون انقطاع لصداقتكم طوال الحياة وهذا بالتأكيد سببه كلام الشيطان فإن دار هذا الحوار بينك وبين نفسك قل وتكلم مع هذا الصوت بداخلك قل له ما شئت أنت !

أنا وصديقي لا نتكلم معي أنا أعرف ماذا أفعل صديقي أخطأ وأينا لم يخطأ سيبقى صديقي ولا أفارقة بسبب خطأ بسيط

هذا الكلام حتى وأن كنت تضمنه انه كلام بسيط ولكنه سوف يطفئ نار الفتنة بداخلك وسيجعل إبليس يلتهب من الغضب ويفرح الملك .

وهذا التجاهل للشيطان حتى وأن كان بسيط سوف يبعد منك وسوسة الشيطان فكلما كثر الوسواس في داخلك تجاهله وكلمة وواجهة وقل له لا تتكلم معي وتعود من الشيطان فإن رأيتك يكثر الوسواس قم بتهديده وقل له أن امرتي أن أفعل الذنب الفلاني فسوف استغفر ١٠٠ مره لأنه يكره الاستغفار وهذا سوف يغضب هذا الصوت .

كلما وسوس لك الشيطان أذكر الله تعالى :

« وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ »

كلما أبتعد الإنسان من الله عز وجل كلما أصبح لديه شيطان قوي جداً يوسوس لك ويحزنك ويبعدك من الله عز وجل لان الأعراض عن ذكر الله يفتح الطريق للشياطين لغزوا النفس وألقاء الخواطر السيئة فيها .

ودائماً ما تكثر وسوسة الشيطان للإنسان عند وقت الفراغ كلما فرغ الإنسان كلما ازدادت وسوسة الشيطان

روي عن الأمام الباقر عليه السلام قال :

« إِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْعَبْدَ الْفَارِغَ »^{١٠}

لان عند الفراغ تكثر وسوسة الشيطان فيهم بالإنسان ويوقعه في الكثير من الأخطاء والذنوب لذلك أن أردت أن تبتعد من وسوسة الشيطان احذر الفراغ فأن فرغت أذكر الله كثيرا ليبعد عنك وسوسة الشيطان

الأمام الصادق عليه السلام يقول:

« شيعتنا الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيرا »^{١١}

كلما ذكرت الله كلما ابتعد الشيطان منك سئل الأمام الصادق عليه السلام عن الوسوسة وإن كثرت

فقال: لا شيء فيها، تقول: لا إله إلا الله. »^{١٢}

ومنهم من تكون الوسوسة في الشك بالله تعالى والعياذ بالله ، يشك في الله عندما يخلوا الإنسان يفكر أنا خلقتني الله فمن خلق الله ويبقى يفكر الى أن يتحير ومنهم من يلحد بسبب هذا

الأمام الصادق عليه السلام يقول :

« من نظر في الله كيف هو؟ هلك »^{١٣}

وقال : « إياكم والتفكر في الله »^{١٤}

التفكر في الله يهلك الإنسان لان عقولنا محدودة ولا يمكن أن تدرك حقيقة الله عز وجل وهذه الأفكار التي تأتيك من خلق الله متى جاء وأين

^{١٠} وسائل الشيعة جزء ١٧ صفحة ٥٨

^{١١} كتاب الكافي الجزء الثاني صفحة ٤٩٩

^{١٢} كتاب الكافي الجزء الثاني صفحة ٤٢٤

^{١٣} كتاب الكافي الجزء الأول صفحة ٩٣

^{١٤} كتاب الكافي الجزء الأول صفحة ٩٣

هو ما هذه ألا وسوسة من الشيطان حتى يجعلك تشك بالله تعالى ولكن
 لنفترض أن الشيطان يسئلك من خلق الله لنفترض أنه رب خلقه وايضاً
 من خلق هذا الرب إلى أن نصل إلى نتيجة أن هنالك اله ليس له اله
 وما هذه ألا تشكيكات من عمل الشيطان ليوقعك بالوهم واللحاد

إن رجلا أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال :

يا رسول الله إنني نافقت

فقال: والله ما نافقت ولو نافقت ما أتيتني، تعلمني ما الذي رابك ؟

أظن العدو الحاضر (أي الشيطان) أتاك فقال لك:

من خلقك، فقلت: الله خلقتي، فقال لك: من خلق الله؟

قال: إي والذي بعثك بالحق لكان كذا،

فقال: إن الشيطان أتاكم من قبل الأعمال فلم يقو عليكم فاتاكم من هذا

الوجه لكي يستزلكم، فإذا كان كذلك فليذكر أحدكم الله وحده «^{١٥}

أن الرجل أتى يشكوا لرسول الله يقول له يا رسول الله أنا منافق لأنه
 يعتقد انه تحدث عن الله بكلام غير مقبول ولكن الرسول قال له أتاك
 الشيطان فقال لك من ربك ومن خلق الله وغيرها من الأمور التي تشكك
 الإنسان بعقيدته

^{١٥} كتاب الكافي الجزء الثاني صفحة ٤٢٦

الرسول (صلى الله عليه وآله) يقول أن الشيطان أتى بني آدم بالكثير من الأمور في العبادات الصلاة والصوم وغيرها ليشككنا بها ولم يتمكن فبدأ يحاول مع البعض بالتشكيك بالله تعالى وللتخلص من هذا الوسواس ذكر جوابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال :

فإذا كان كذلك فليذكر أحدكم الله وحده

لأن ذكر الله تعالى مطردة للشياطين عندما تذكر الله يبتعد هذا الوسواس

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

« لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَاَنْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ (صلى الله عليه وآله) أَنَّهُ قَالَ يَا عَلِيُّ لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ »

ملاحظة مهمة :

الصفحات القادمة جميلة جداً ولكنها تحتوى على مقدمة شبه طويلة تأخذ من وقتك عشر دقائق وانا متأكد أنها ستفعلك كثيراً ولكن أن أردت تجاوزها والدخول في صميم الموضوع ما عليك إلا الذهاب إلى الصفحة (٥٠) للدخول إلى صميم الموضوع إلى الفصل الأول.

ملاحظة أخرى :

تعمدت أن ابدأ الكتاب بكلام عن صوت الشيطان لأنني أعلم أن أكثر شيء يعاني منه الناس هو صوت الشيطان وايضاً سيكون كلام طويل عن الشيطان ومكائده لذلك أريد منك أن تعرني وعيك لكي تفهم .

ملاحظة أخيرة :

كلما ركزت على ما تقراءة كلما أزدت علماً ومعرفة وحفظ وأياك والتشتت أثناء القراءة أضبط ذهنك أثناء القراءة وشكراً .

* * * * *

« عشرة دقائق من وقتك »

أن الحديث في مثل هذا الموضوع يجعلنا نتحدث بكل جديده واهتمام وما سأقوم بعرضه في الأسطر القادمة ما هو إلا نقطة في بحر لهذا الموضوع لا أعلم كيف ابدأ الحديث في مثل هذا الموضوع ؟

ولا أعلم إن كانت سوف توفقتي الكلمات وتكفيني أم لا ؟

فإن الكلمات تصغر وتتضاءل ولأني سأبذل كل طاقتي للتحدث في هذا الموضوع الشيق ومن المؤكد أن هذا الموضوع هام ونافع جدًا وذلك لأنه يمس العديد من الجوانب الهامة في مجتمعنا، لهذا سوف أقوم بكتابة كل ما لدي من معلومات، وسأعرض كل ما يدور في عقلي من وجهات نظر في هذا الموضوع الشيق .

من المشاكل الكبيرة التي يعاني منها المجتمع هي الذنوب ومما لا شك فيه فإن الفساد الذي ينتشر في المجتمع العربي المسلم هو بسبب الذنوب التي تفسد الأنسان وتفسد القلب وهذا ما روي عن الأمام الباقر عليه السلام قال :

« ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة »^{١٦}

التكلم عن هذا الموضوع أمر في غاية الأهمية لان الجهل وكثرة الذنوب تسيطر على العالم وجيوش إبليس اللعين تسيطر على عقول البشر وتفسد وتحكم في الأرض بغير العدل

حيث انتشر الفساد والظلم والجور والعدوان والبغض والحسد والغيبة

والنميمة والكذب والزنا وشرب الخمر والواط والقتل وأكل الحرام والسرقة والنظر إلى ما حرم علينا وعدم احترام الجار والكثير من الذنوب والأخطاء التي تغزوا العالم بالكامل ومما لا شك فان هذا الزمان من أصعب الأزمنة على مر التاريخ وذلك لانتشار الفساد في الأرض من خلال مواقع التواصل الاجتماعي واصبح انتشار الذنوب في العالم العربي كانتشار الأمراض المعدية أو الفايروس مثل فايروس كورونا الذي شاع في (عام ٢٠١٩ م)

حتى أننا اصبحنا في زمان يعاب فيه من لم يواقع الخطيئة ويعاب فيه من لم يتباهى بذنوبه أمام الناس وقد وردت رواية يقال أنها منسوبة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) مختصرها أنه قال :

« يأتي زمان على الناس يتباهون بالمعصية »

بحثت عن مصدر الرواية ولكن لم أجد مصدر وأضح ودقيق ولكن لنمعن النظر في الرواية لأنها تتكلم عن واقع حقيقي حتى وأن كانت مكذوبة فأنها تحمل في طياتها كلمات حقيقية ومما لا شك فأننا بزمان يتباهون بالمعاصي والذنوب والفجور ووردت رواية عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال فيها عن آخر الزمان :

«يفتخرون بشرب الخمر»^{١٧}

ورواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال فيها :

« والخمر تشرب علانية »^{١٨}

^{١٧} يوم الخلاص صفحة ٤٣٤

^{١٨} يوم الخلاص صفحة ٤٣٩

وهل نستطيع أن ننكر أن في زماننا لا يُشرب الخمر علانية بالطبع لا يمكن أنكار هذا الذنب الكبير المنسوب إلى ذنوب الكبائر

أن زماننا هذا من أصعب الأزمنة وذلك لاجتماع ذنوب الأقسام التي قبلنا جميعها على سبيل المثال :

فإن قوم عاد عصوا الله في كثير من المواضع واهما التي ذكرت في كتاب الله في قوله تعالى :

« فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۗ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ »

يستفاد من هذه الآية أن من ذنوب قوم عاد هي إنهم اغتروا بأنفسهم وبأجسادهم وبقوتهم ، القوي على الضعيف وهذا الذنب منتشر الآن في وقتنا هذا فإن الكثير من الأشخاص مغرورين بأنفسهم وبقوتهم ويتعالى على الضعيف الفقير وهناك الكثير من المليشيات أو العصابات التي تفسد في الأرض بغير حساب وتقتل الضعيف الذي لا قدرة له للدفاع عن نفسه وهناك دول كبيرة مغرورة ببقوتها الكبيرة تملك قوة كبيرة من أسلحة وجيش ومعدات حربية وتفسد في الأرض بغير حق ولكنهم غفلوا عن أنفسهم غفلوا عن حقيقتهم التي قال عنها الله عز وجل في كتابة الكريم بقوله تعالى :

« خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ »

الإنسان مخلوق ضعيف جداً جداً أمام الله لأنه مخلوق من شيء ضعيف لذلك يجب على الإنسان أن لا ينكر أصله

« أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً »

ولكن من تكلم أناس قلوبهم اشد من الحجر

« أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا »

هيمنة القوي على الضعيف في أحد التجارب قاموا بوضع حمارين في مكان واحد ووضعوا عندهم طعام قليل فبدأ الحمارين يتضاربون مع بعض حتى انتصر أحدهم وأكل طعام الآخر

فقام العلماء بتسمية هذه القاعدة بهيمنة القوي على الضعيف وهذا ما يحدث لدى الكثير من البشر يهيمن القوي فيهم على الضعيف فيأكل أمواله بالباطل .

السؤال: ما الفرق بين البشر والحمير في الهيمنة على الضعيف ؟

وايضاً ذنوب قوم شعيب عليه السلام :

« وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ »

من ذنوب قوم شعيب أنهم كانوا لا يوفون بالكيل والميزان ويبخسون أشياء الناس ويفسدون في الأرض بغير حق ومما لا شك فيه فإن هذا زماننا ايضاً يبخس فيه حقوق الناس وايضاً يغش الكيل والميزان بغير حق ، وايضاً من ذنوب الأقسام السابقة هي ذنوب قوم لوط عليه السلام كانت من ذنوب قوم لوط انهم كانوا :

« أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ »

« إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ »

كانت من اكبر ذنوب قوم لوط ومن الذنوب الكبيرة المنسوبة إلى الكبائر هو الواط كان الرجل يأتي الرجل شهوة بدل النساء وهذا الذنب ايضاً منتشر في زماننا هذا وليس هنالك من ينكر هذا لان هذا الذنب الكبير انتشر بصورة كبيرة جداً جداً في الأعوام الأخيرة واصبح ذنباً للتباهي والتفاخر قرأت روايات كثيرة عن رجال آخر الزمان وهذه الروايات لا تقصد الجميع إلا أنها تقصد الأكثرية تكلمت عن رجال آخر الزمان واليك بعض هذه الروايات

مما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن رجال آخر الزمان

« لعن الله الرجل يلبس لبس المرأة »

« لعن الله المخنثين من الرجال »

« اذا صار الغلام يعطي ما تعطي المرأة »

« يمتشط الرجل كما تمتشط المرأة لزوجها، ويعطي الرجال الأموال على فروجهم، ويتنافس في الرجل ويغار عليه من الرجال، ويبذل في سبيلة النفس والمال »^{١٩}

التكلم عن هذا الذنب الكبير أمر ضروري ومهم لأنه أصبح ذنباً مباحاً للكثير من الرجال وهو من فحاح إبليس اللعين الفخ الذي وقع فيه الكثير من الشباب وهذه الروايات حتى لو قلت أنها مكذوبة فأنها تكلمت عن حقيقة تحدث الآن في مجتمعنا العربي فقد وقع الذكر بالذكر وتزين الذكور ولبس البعض لبس المرأة وأعطى المال على فروج بعض الصبيان وتغاير الرجال على الصبي وهذا الفعل حتى وأن كان فيه خجل

^{١٩} يوم الخلاص عن رجال آخر الزمان صفحة ٤٤٧

ألا أنه واقع وحقيقة أصبح الرجل يغار على صديقة أن كان يمتلك جزء من الجمال وايضاً أصبح بعض الرجال يبذل كل ما بوسعة من أجل هذا الصبي من أجل إشباع غريزته الحيوانية .

التكلم عن هذا الموضوع يجعل قلبي منكسراً على ضلال هذه الأمة وجشعهم وجهلهم ولربما وقع الكثير من الصبيان بهذه الفخاخ وهذا ما يتسبب بتأخر ظهور القائم بسبب كثرة هذه الذنوب على كل حال فأن موضوعي ليس عن هذا الأمر ولكن كنت أتكلم عن ذنوب الأقسام وهذا من اكبر الذنوب التي يجب أن تذكر ويذكر ما السبيل للتخلص منها في هذا المجتمع .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« إذا سلمت من الأسد فلا تطمع في صيدة »

عزيزي القارئ الكريم :

أنا لا أعرفك ولا اعلم لماذا أقول لك عزيزي ولكن أعلم أنك عزيز على قلبي ما دمت تقرأ وأعلم أن الإنسان الذي لا يقرأ يغزية الجهل وأعلم أن نسبة ٨٠٪ من جهل العرب المسلمين وتراجعهم هو بسبب أنهم قوم لا يقرأون والذي لا يقرأ لا يتعلم والذي لا يتعلم سهل خداعة ويكون طعم سهل إمام سطوات الشيطان فأن أكثر أهل النار دخولهم للنار بسبب جهلهم

« وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ »

وهذا أبسط مثال على تأثير الجهل بالأقوام السابقة فلق بهم البحر وعندما رأوا أقوام يعبدون الأصنام طلبوا من نبي الله أن يجعل لهم صنم ليعبدون وهذا من أكبر مصادر الجهل أن يصل الإنسان الى هذه المرحلة ومما لا شك فيه فأن الإنسان الذي يذنب ويعصي الله ما هو إلا بسبب جهلة عن النفس وجهادها وعن الشيطان .

وجهلة عن الكثير من الأمور والا فأن الإنسان العارف المتعلم لا يعصي الله لأنه يعلم من الله فيخافه في السر والعلانية ولربما يعصي ولكن ليس بكثرة كما يفعل بقية الأقوام .

لذلك فأن طلب العلم والتخلص من الجهل أمر ضروري للتخلص من الذنوب أو لتقليل بعض الذنوب .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)

«طلب العلم فريضة على كل مسلم، ألا إن الله يحب بغاة العلم»^{٢٠}

طلب العلم أمر ضروري وفريضه فرضها الله على العباد وأن الله يحب بغاه العلم أي بمعنى طلبه العلم من يسلك طريقاً للتعلم، إضافة إلى الأجر الكبير للسالك في طريق العلم والتعلم
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)

« من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به وإنه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر »^{٢١}

وهذا الحديث الجميل لا يحتاج إلى تفسير وتوضيح لأنه مفهوم ويؤكد أن المتعلم وطالب العلم له من الأجر أكثر من العابد الذي يقضي وقته في العبادة والصلاة، والأمام الباقر عليه السلام يقول :

« عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد »^{٢٢}

واليك رواية جميلة عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن أبيه قال :

قلت لأبي عبدالله (الصادق عليه السلام) :

فلان من عبادته ودينه وفضله؟

فقال: كيف عقله؟

^{٢٠} الكافي جزء أول الحديث الأول في الكتاب

^{٢١} الكافي باب ثواب العالم والمتعلم صفحة ٣٤

^{٢٢} الكافي جزء أول صفحة ٣٣

قلت: لا أدري؟

فقال: إن الثواب على قدر العقل، إن رجلاً من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر، خضراء نضرة، كثيرة الشجر ظاهرة الماء وإن ملكاً من الملائكة مر به فقال يا رب أرني ثواب عبدك هذا، فأراه الله تعالى ذلك، فاستقله الملك، فأوحى الله تعالى إليه:

أن اصحبه فأتاه الملك في صورته إنسي فقال له: من أنت؟

قال: أنا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فأتيتك لآعبد الله معك، فكان معه يومه ذلك فلما أصبح قال له الملك: إن مكانك لنزّه وما يصلح إلا للعبادة، فقال له العابد: إن لمكاننا هذا عيباً فقال له: وما هو؟

قال: ليس لربنا بهيمة فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع، فإن هذا الحشيش يضيع، فقال له ذلك الملك: وما لربك حمار؟

فقال: لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش، فأوحى الله إلى الملك: إنما أثيبه على قدر عقله «^{٢٣}

أحد أصحاب الأمام ذكر للأمام أن هنالك رجل عابد مخلص لله قال له الأمام كيف عقله لان الحساب على قدر العقل .

أن الملك تعجب من عبادة هذا العابد حتى أنه طلب من رب العالمين أن يريه أجر وثواب هذا العابد ولكنه تعجب أن الله قسم لهذا العابد قليل من الأجر وهذا ما دفع الملك أن يستقل أو يستصغر أجر العابد لذلك أوحى الله إلى الملك أن يصاحب هذا العابد ويعرف لماذا لم يعطى الكثير من الثواب وعندما التقى الملك بهذا العابد وجرى بينهم الحديث وقال

الملك أن مكانك أيها العابد مكان جميل للعبادة ولكن العابد كان لدية رأي آخر نابع من جهلة وعدم معرفته قائلًا أن في هذا المكان عيباً أن الله لا يملك بهية أو حمار ليأكل هذا الزرع الجميل وهذا ما صدم الملك لذلك أوحى الله تعالى إلى الملك للعودة إلى مكانه قائلًا إنما أثيبه على قدر عقله .

لذلك فإن الإثابة والأجر على قدر المعرفة والعقل لذلك يقول الأمام الصادق عليه السلام :

« من كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنة »^{٢٤}

ويجب أن ألا ننسى هذه الرواية المروية عن الأمام الباقر عليه السلام « إنما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا »^{٢٥}

الأجر في يوم القيامة على قدر العقل والمعرفة، لا على قدر كثرة الصوم والصلاة والعبادات الأخرى .

لذلك يجب عليك أن تفهم أن طلب العلم ضروري وأن فيه من الأجر ما ينفعك للتخلص من الذنوب والتخلص من فخاخ الشيطان لان الإنسان الذي لا يتعلم ويتفقه في الدين يسهل خداعة تارة من من الشيطان وتاره أخرى من النفس وتاره أخرى من الأهل والأصدقاء وتاره أخرى من المجتمع ولا تنسى أن أهل البيت عليهم السلام اكدوا على طلب العلم والتعلم حتى أن علي ابن أبي طالب عليه السلام قال :

« ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال »^{٢٦}

^{٢٤} الكافي الجزء الأول حديث ٦ كتاب العقل والجهل

^{٢٥} الكافي الجزء الأول كتاب العقل والجهل صفحة ١١

^{٢٦} الكافي الجزء الأول حديث ٤

الكثير من الناس يقضي نصف يومه في طلب المال والعمل ألا أنه نسي الأهم من طلب المال نسي طلب العلم وأمير المؤمنين أكد أن طلب العلم أوجب أو أفضل من طلب المال والأمام الصادق عليه السلام يقول :

« لا خير فيمن لا يتفقه من أصحابنا »^{٢٧}

والذي لا يتفقه في الدين لا خير فيه لأنه سيكون طعم سهل أمام فخاخ الشيطان والذي لا يستعين بفقهاء وعلمة سيحتاج إلى من يعلمه ولربما من يعلمك سيعلمك علم مغشوش أو لربما سيخدعك في بعض المسائل وستدخل باب ضلالة وأنت لا تعلم وهذا ليس من عندي وإنما حديث للأمام الصادق عليه السلام قال فيه :

« إن الرجل منهم إذا لم يستغن بفقهاء احتاج إليهم فإذا احتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم »^{٢٨}

لذلك نجد أن أهل البيت يحثونا على طلب العلم والتفقه في الدين وهناك رواية للأمام الصادق عليه السلام توضح مدى حرصه على طلب العلم حتى أنه قال :

« لو ددت أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا »^{٢٩}

لكن للأسف أن بعض الشيعة الآن أو الأكثر لم يتفقهوا في الدين حتى أنهم أهملوا الدين ولا يعلمون أن عدم التفقه في الدين يورث الجهل والجهل يدمر الإنسان ويجعله أنسان بعقل بهيمة كالقطيع يذهب مع كل من هب ودب ويقف مع هذا وهذا ويصفق لهذا وهذا .

^{٢٧} الكافي الجزء الأول صفحة ٣٣

^{٢٨} الكافي الجزء الأول صفحة ٣٣

^{٢٩} الكافي الجزء الأول صفحة ٣١

هنالك رواية جميلة توضح جزء من الجهل الذي يعاني منه بعض الناس عن عبدالله بن سنان قال: ذكرت لابي عبدالله (الصادق عليه السلام) رجلاً مبتلى بالوضوء والصلاة وقلت: هو رجل عاقل فقال: أبو عبدالله وأي عقل له وهو يطيع الشيطان؟

فقلت له: وكيف يطيع الشيطان؟

فقال سله هذا الذي يأتيه من أي شيء هو؟

فإنه يقول لك من عمل الشيطان»^{٣٠}

ربما لم تفهم ما مقصد الأمام وحتى أنا لا ابلغ مقصد الأمام ولكن أقول لك ما تمكنت من فهمة من هذا الحديث المبارك أن عبد الله قال للأمام أن هنالك رجل مبتلى بأعاده وضوئه وصلاته غالباً ما يحدث هذا الشك عند الإنسان فيعيد وضوئه ولربما يعيد صلاته وهذا معروف عنه أنه من الشيطان ولكن عندما قال عبد الله أن هذا الرجل صاحب عقل ومعرفة قال له الأمام وأي عقل له وهو يطيع الشيطان يطيع الشيطان لأنه لو سألته عن ما هو سبب إعادته للوضوء والصلاة

سيقول أنه من عمل الشيطان ولكن يعيد وضوئه وصلاته وهو يعلم أنه من عمل الشيطان وهذه هي طاعة الشيطان وهذا الرجل لو كان عاقلاً وعارفاً لما أطاع الشيطان وأعاد وضوئه وصلاته .

ليس الجهل فقط الجهل عن معالم الدين وإنما الجهل يحوي الكثير من الأمور لذلك على الإنسان أن لا يسوده الجهل وخاصتاً الشاب حتى لا يقع في الهاوية في أبواب الضلالة .

لأن إبليس لعنه الله هدفة الأساسي أظلال الناس
« وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا »

وعليك ألا تنسى أيها الشاب أن لك أمام مظلوم مغيب عن الأنظار تأخر ظهوره لعلم عند الله ولعديد من الأسباب أهما ذنوب الشيعة وجهلهم أن الأمام ولي العصر يتأذى ويعتصر قلبة بسبب ذنوب الشيعة وجهلهم لقد وردت رواية عن أمامنا ولي العصر أرسلها بيد أحد السفراء وهو يقول فيها وقلبة ممزق بسبب الشيعة قائلاً :

« يا محمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ، ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه »^{٣١}

أعان الله قلبك يا سيدي ومولاي يا ولي العصر لم يبلغ بدعوته أل ١٠٠ عام وتأذى من حمق وجهل الشيعة فما هو حال الأمام اليوم وهو بعمر ١١٩٠ عام على مر هذه العصور وأنا متأكد أن الأمام مكسور مهموم حزين صابراً على إيذاء الشيعة الية

أضافة إلى الأعداء والنواصب أعان الله قلبك يا سيدي وانا أعلم أن سبب تأخر الظهور وسبب تراجع الشيعة في الكثير من الأمور هو بسبب الجهل وعدم التعلم والتفقه في الدين .

أهل البيت (عليهم السلام) كانوا باستمرار يريدون منا أن نكون الأفضل علماً والأكثر معرفة، وما كانوا يرضون لشيعتهم الجهل، إن في أمور الدنيا وإن في أمور الآخرة، وهذا ما أكدته النصوص الدينية الكثيرة.

^{٣١} كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي الجزء الثاني صفحة ٢٨٩

منها ما ذكرناه ومنها قول الأمام الباقر عليه السلام الذي تكلم فيه عن الشباب قائلاً :

« لو أتيتُ بشابٍ من شباب الشيعة لا يتفقّه لأدبته »^{٣٢}

أيها الشاب فالتكن على حذر من الجهل لأنه من الأمور التي تؤذي أهل البيت عليهم السلام فالتكن على حذر من فايروس الجهل

الآن أنت لربما تتساءل أن عنوان وموضوع الكتاب عن التخلص من الذنوب فلماذا كانت هذه الصفحات تتكلم عن العلم والتعلم والتفقه في الدين فما دور الدين بترك الذنوب .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

« تُعرف حماقة الرجل في ثلاثٍ :

في كلامة فيما لا يعنيه ، وجوابه عما لا يُسألُ

عنه ، وتهورة في الأمور »

^{٣٢} ميزان الحكمة باب ١٩٤٥ حديث رقم ٩٠٨٨

« تبقى القليل »

أقول لك وبكل إخلاص ويقين حتى لا تبقى حائراً من أمرك أن الذي لا يتفقه في الدين لا يمكنه معرفة الحلال من الحرام والمستحب من الواجب إضافة إلى أنه لربما نسبة كبيرة من الناس تفعل الذنوب وهي لا تعلم أنها ذنوب ولربما كثير من الناس وقع بذنوب كبيرة وبعد مدة من الزمن علم أنها محرمة وبقا نادماً لا يعلم ما يفعل .

وأقول لك أن كثير من الناس بسبب عدم تحضرهم واستعدادهم لمواجهة الشيطان فقد خدعوا ببعض الذنوب وأغرتهم الدنيا وأنساهم الشيطان ذكر الله وأقول لك أيضاً أن عدم التعلم والتفقه يجعل الإنسان هشاً ويتمكن الشيطان من التغلب عليه في كثير من المواضع وخاصة رفقة السوء فالذي لم يتفقه في الدين ولم يتعلم سيتعرف على رفاق سوء ويعلمونه على الحرام والانحراف عن الطريق الصحيح وبجدة أنه ستنتهي هذه الدنيا فلا تقضيها دون أن تؤنس نفسك .

عجيب وأي حياة بمعصية الله وكيف ننسى ما بعد الموت من حساب وعتاب أن كان الحساب والعقاب سهلاً فما بالك بعتاب الله ما بالك بعتاب الأئمة المعصومين أن راو صحيفة أعمالك مسودة بسبب كثرة الذنوب والأخطاء والآثام تعتقد أنه سيسرهم ذلك أم لا ؟

يجب على الإنسان أن يتحضر إلى هذا اليوم الذي تسود فيه وجوه وتبيض فيه وجوه هنالك توضع الموازين

« فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ »

على كل حال أنا لا أريد أن أضيق عليك صدرك حتى لا تشعر بالملل وبعد أن عرفت عن ضرورة العلم والتعلم وأن الله يحب التفقة في الدين وأنه إذا أحب عبداً وأراد به خيراً فقهة في الدين وهذا ما قاله الأمام الصادق عليه السلام :

« إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين »^{٣٣}

واسئل الله أن يجعلكم من المتفقيين في دينة العارفين لحدوده حلاله وحرامة أوامره ونواهيته حتى لا تقعوا في مثل هذا العتاب الإلهي العظيم الذي ورد في الحديث القدسي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)

« يقول الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم ما تنصني أتحبب إليك بالنعم وتتمقت إلي بالمعاصي، خيري عليك منزل وشرك إلي صاعد، ولا يزال ملك كريم، يأتيني عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح، يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تعلم من الموصوف لسارعت إلي مقتته »^{٣٤}

أنا اعلم أنني قد أزعتك كثيراً ولكن لعل هذه الصفحات القليلة ستنتفعك يوماً ما أو تحثك على طلب العلم وأن كنت طالب عالم ايضاً ستنتفعك هذه الصفحات وتكون لك حافظاً لطلب العلم والان سأختم هذا الكلام بقصة جميلة تذكرتها عندما كنا نتكلم عن الآخرة وعن وضع الموازين

^{٣٣} الكافي الجزء الأول صفحة ٣٢
^{٣٤} بحار الأنوار جزء ٧٤ صفحة ١٩

حتى تكون بداية لك في مسيرة ترك الذنوب والتقرب الى الله والاستعداد للأخرة واليك القصة :

(كان هناك قرية صغيرة)

كان لديهم نضام كل أربعة سنوات يقومون بتبديل الملك واختيار ملك جديد ليحكمهم ولكن اختيار الملك الجديد ليس موروث من الملك القديم ولا رجل عسكري ولا أنسان ثري وإنما يكون اختيار الملك عن طريق تحديد يوم لاختيار ملك جديد والانتظار بأطراف المدينة أو القرية وأول شخص يدخل القرية في أول الفجر يكون هو الملك الجديد عليهم حتى وأن كان هذا الرجل فقير الحال أو سارق أو كاذب أيما يكون سيقومون بتصيبه ملك عليهم لحكمهم .

وفي يوم من الأيام انتهت مدة الملك وأرادوا أن يتخذون ملك جديد فانتظروا عند أطراف القرية

ينتظرون أول شخص يدخل القرية ليكون هو الملك عليهم وبعد مدة قصيرة وعند طلوع الفجر أتى رجل فقير وارد دخول القرية وذا بهم ينحنون اليه ويقولون مبارك لك أيها الملك الجديد أنت من اليوم ملكاً علينا لتحكمنا وهذا ما اثار أعجاب هذا الرجل الفقير أنا ؟

وكيف اصبح ملكاً عليكم بقي متعجباً لهذا الأمر الغريب ولربما ظن أنه في حلم ولكن أجبروه وأخذوه إلى المملكة أو القرية والبسوه ملابس الملوك وتاج المملكة وأجلسوه على كرسي الملك وأصبح هو ملكهم الجديد وشاع الأمر في المملكة بأنه تم تنصيب الملك الجديد وهذا الرجل متعجباً مما حدث أنا اصبح ملك وكيف هذا ؟

والشخص متعجب بما حدث ويقول أنا لست ملككم ولكنهم اصرروا على أن يصبح هو الملك لان هذا هو نضام القرية فتعجب الشخص وبقي متحيراً مصدوماً فقال لهم وما هو نظامكم لهذه المملكة وأين الملك القديم ولماذا أبدلتم ملككم القديم ؟

أجابوه عن أسئلته قائلين أن نظام هذه المملكة هو أنه يأتي أول رجل يدخل المدينة عند الفجر وينصب ليكون حاكماً علينا ويحكمنا أربع سنوات فقط وعند انتهاء المدة يأتي هذا الخادم العبد الضخم ويأخذ الملك ويرميه بالزورق ونأخذه إلى جزيرة بعيدة من المملكة ويبقى هناك لوحدة حتى يموت ويصبح عظام !

وهذا ما أعجب الملك الجديد وايضاً أخافه ولكن لا يستطيع أن يقول لهم لا أريد الذهب ولا أريد أن أحكمكم لانهم اصرروا على ذلك وأن رفض ذلك فسوف يقتل !

ففكر هذا الملك وقال لهم أذن أنا ملككم الجديد وامري يطاع مهما طلبت قالوا نعم بالتأكيد أنت تأمر ونحن ننفذ .

قال أذن أنا الآن أمركم أن تقوموا بإحضار سفينة جميلة وأبدالها بهذا الزورق بعدها قال لهم ارسلوا مجموعة من الخدم والفلاحين لزراعة الجزيرة التي ترمون فيها الملك فذهبوا لتنفيذ هذه الأوامر وابدلوا الزورق بسفينة جميلة وأرسلوا الفلاحين والمعمرين لأعمار الجزيرة حتى أصبحت صالحة للعيش وقاموا بزراعتها بأنواع الزرع وأنواع الفواكه والأشجار حتى أصبحت أجمل من المملكة نفسها

وبعدا أمرهم بأرسال البنائين والمهندسين وأمرهم ببناء قصر جميل وكبير على هذه المملكة وبالتأكد ما عليهم ألا تنفيذ الأوامر فأصبحت

الجزيرة جميلة جداً وصالحة للعيش وهذا الملك الجديد كان دائماً عندما تأتي الهدايا والنذور وغيرها من الأموال يقوم بأرسالها فوراً إلى المدينة وبما أنه ملك جديد فمن المؤكد أن الملوك ستزوره والناس أيضاً لتهنئته بالملك مع الكثير من الهدايا ولكن في كل مره يقوم الملك بأرسال الهدايا والأموال إلى الجزيرة حتى تعجب الناس من جمال الجزيرة إذ أصبحت من أجمل الجزر الصالحة للعيش وعلى كل الأحوال أنتهى حكم الملك لمدة أربع سنوات فأتى العبد وقام بأخذ الملك وأنزله من كرسي المملكة والذهب به إلى السفينة لان الزورق تبدل بالسفينة فقام العبد برمي الملك بالسفينة وذهبوا به إلى المملكة وهنا انتهى حكم هذا الملك.

* * * * *

ما هي العبرة من القصة ؟

هي أنك أنت الآن الملك ولكن كيف ذلك أقول لك أنت الملك عندما تأتي إلى هذه الحياة تصبح ملكاً في أول أيامك سيقوم الأهل بالفرح لقومك وتقبيك وايضاً سيقوم الناس بجلب الهدايا اليك متبركين بولادتك الكريمة أيها الكريم وينفذون طلباتك كأنك ملك عليهم .

وأما أن سئلت عن العبد الذي يرمي بالملك في الزورق هذا هو عزرائيل الذي يقبض الأرواح

والزورق هوه التابوت فعندما تنتهي مدتك في هذه الحياة ينتهي حكمك كما انتهى حكم الملك لمدة أربع سنوات بعد انتهاء مدتك في هذه الحياة

سيأتي ملك الموت ويقبض روحك ويرمونك في التابوت وبعدها يرسلونك إلى الجزيرة التي هي آخرتك فمنهم من يعمل على بناء جزيرته التي هي آخرته ومنهم من يعمل على بناء الدنيا وبعدها يعيش فقيراً في الجزيرة خائفاً !

أنت الآن يجب أن تصبح ذكياً مثل هذا الملك الذي قام بالاهتمام إلى جزيرته حتى عندما تنتهي مدة حكمة سيدخل جزيرته الجميلة ويعيش فيها بسلام وإلى الأبد لذلك فإن بعض الملوك أو البشر يندمون بعد موتهم وهذا ما ورد بكتاب الله بقوله تعالى :

« حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ »

ولكن للأسف لا رجوع إلى هذه الحياة لا رجوع إلى الملك انتهت مدتك ووجب وضعك في هذه الجزيرة إلى الأبد وعليك أن لا تنسى أن حياتك الحقيقية هي ما بعد الموت وما الحياة الدنيا هذه إلا اختبار لك ومسكن مؤقت ليست دائم

فعليك أن تعمل بكل قدرة لديك على بناء آخرك وتذكر أن هنالك آية قرآنية تذكر أحوال وندم أهل الآخرة بقوله تعالى :

« يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي »

ولكن للأسف لا تنفع الندامة يندم على ما قدمت بحياته وعلى أسرافه وتقصيره يقول يا ليتني قدمت لحياتي وهذه الآية توضح أنه قال قدمت لحياتي بمعنى أن الحياة الدنيا ليست حياته الحقيقة وإنما حياته هي الآخرة فعليك أن تعمل لأخرتك قبل العمل على بناء الدنيا الدنية وعليك ببناء جزيرتك قبل انتهاء مدتك .

أبني جزيرتك بأعمال البر الصالحة والصدقات والزكاة والصوم والعبادة والكثير من الأعمال التي هي ذخيره اليك في جزيرة الآخرة حتى لا تكون كالذين شغلتهم الحياة الدنيا .

« وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا »

عليك أن لا تنسى نصيبك من الدنيا كالزواج والأولاد والبيوت والأكل الشرب وغيرها .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« أخسر الناس من قدر على أن يقول
الحق ولم يقل »

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« من لم يعرف الخير من الشر فهو من
البهائم »

الفصل الأول : « الذنوب وأنواعها »

قبل أن ابدأ قلبي بالله عليك :

ما الذي أخرج الأبوين من الجنة دار النعيم والبقاء، إلى دار البلاء والشقاء؟

إنها المعصية... قال تعالى: « وعصى آدم ربه فغوى »

وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده ولغنه ومسخ ظاهره وباطنه، فجعل صورته أقبح صورته وأبشع، وباطنه أقبح من صورته وأشنع، وأبدله بالقرب بعداً وبالجمال قبحاً، وبالإيمان كفرأً وبالجنة ناراً تلظى؟!!

وما الذي أغرق أهل الأرض في عهد نوح حتى علا الماء فوق رؤوس الجبال، ولم ينج إلا أهل الإيمان؟ إنها الذنوب والمعاصي .

قال تعالى: « مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً »

وما الذي سلط على عاد الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم، فكانت تحمل الناس إلى السماء ثم تلقي بهم إلى الأرض، فيموتوا ويتمددوا على الأرض كأنهم أعجاز نخل خاوية، فما ترى لهم من باقية؟

« وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عاداً كفروا ربهم ألا بعداً لعاد قوم هود »

وما الذي أرسل على ثمود الصيحة فقطعت قلوبهم وماتوا عن آخرهم في لحظة واحدة؟

وما الذي رفع قرى اللوطية إلى السماء حتى سمعت الملائكة نباح كلابهم وصوت حيواناتهم، ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد؟ وما الذي أغرق فرعون وقومه في البحر ثم نقل أرواحهم إلى جهنم، فالأجساد للغرق والأرواح للحرق؟

« فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين »
« فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين »

وما الذي سلط على بني إسرائيل أنواع العقوبات، مرة بالقتل والسبي وخراب البلاد، ومرة بجور الملوك والسultan، ومرة بمسوخهم قردة وخنازير؟

وما الذي أهان أمة الإسلام بعد عزتها وأذلها بعد رفعة، وفرقها بعد وحدة، وسلط عليها أبناء القردة والخنازير وعباد العجل، وسلط عليها أهل الثالوث وعباد الصليب، وحتى عباد البقر، والحجر، وعباد الشجر وعباد البشر.. فساموها الخسف، وأذاقوها سوء العذاب؟

فقتلوا أبناءها، واستحيوا نساءها، وهتكوا أعراضها، وشردونا وأخرجونا من ديارنا، وأذلونا وأهانونا حتى صرنا نعطي الجزية عن يد ونحن صاغرون، وصرنا نتقرب إليهم بحرب الإسلام، والتضييق على المسلمين والعلماء والدعاة والمخلصين، والتضييق على المساجد، وبناء دور الشرك من الكنائس والمعابد، وتغيير المناهج، ومحاربة القيم والمبادئ، والدعوة إلى التحرر والتفلسف، واستجلاب المغنين والمغنيات والفاسقين والفاسقات وإقامة المهرجانات والحفلات

ونشر الفواحش والموبقات.. وغيرها

كل هذا لإرضاء الله؟

كلا ورب الكعبة !

بل إرضاء لملك الروم، وتقربا واستعطافا وتزلفا لملوك الكفر .

فمن أين أتانا هذا الذل والهوان أقول لك وبكل إخلاص ويقين

إنها كلمة واحدة « إنها المعاصي »

تركنا أمر الله، ودين الله، وطاعة الله و عملنا بما لا يرضي الله، بل بما يغضب الله فجرت علينا الذلة، وأصابنا الهوان.. وما ذلك كله إلا من عند أنفسنا، وبما كسبت أيدينا.

وهل يفلح قوم عصوا الله؟

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« خذ الحكمة ممن أتاك بها وأنظر إلى ما قال
ولا تنظر إلى من قال »

« معنى الذنوب »

الذنوب : هي ترك ما أمر الله به وفعل ما نهى الله عنه تلبية لمطالب النفس الأمارة بالسوء والشيطان .

على سبيل المثال أن الله حرم علينا الخمر بقوله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ »

هذه الآية كفيّلة في أن توضح أن الخمر حُرّم على الناس إضافة إلى أنه من عمل الشيطان

أن الله يأمرنا بترك الخمر والشيطان يريد الناس أن تشرب الخمر فمن شرب الخمر فقد أطاع الشيطان وعصى الله وهذه هي معنى الذنوب أن تفعل ما أمر به الشيطان ونهى عنه الله عز وجل .

أن الله عز وجل عندما خلق الإنسان جعله مخير يفعل ما يريد والهمة الرشد وطريق الحق نهاك عن الأخطاء التي تضرك وأمرك بالأشياء التي تنفعك لذلك فإن الإنسان ليس معصوماً من الذنوب لأنه خلق فيه نقصاً يسهوا ويخطأ كثيراً إلى أن يستقيم ويعرف طريق الحق كما أن الطفل يخطأ كثيراً لأنه لا يعرف ما ينفعه وما يضره إلى أن يكبر ويتعلم ويعيش في هذه الحياة .

رب العالمين عندما خلق الإنسان جعل لديه غرائز وعلى الإنسان أن يلبسها بطريقتين أما بطريق الحلال أو طريق الحرام

يستطيع الإنسان أن يعمل ويكد على أهله وعياله ويحصل على المال بطريقة الحلال ويستطيع أيضاً بطريقة الحرام بالسرقة وغيرها وكذلك تلبية غرائز الإنسان المتعلقة بالشهوات أيضاً بالحلال أو الحرام تستطيع أن تلبى رغبة نفسك بالزنا وهي حرام وتستطيع بالزواج وتحتاج الصبر القليل والله جعلك مخير وعليك أن لا تنسى نصيبتك من الدنيا وذلك قوله تعالى :

« وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۗ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۗ »

عليك أن لا تحرم نفسك من الطعام اللذيذ والزواج والأبناء والملبس والمشرب وكذلك البيوت وغيرها لا تنسى نصيبك من الدنيا ولكن بالحلال لا بالحرام أنت مخير، يمكنك أن تشبع غريزتك بطريقتين .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« لا تفرح بسقوط غيرك، فإنك لا تدري ما
تضمرك الأيام »

« أقسام الذنوب »

تنقسم الذنوب إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول: ذنب لا يُغفر:

هذا النوع من الذنوب لا يغفر أبداً وهو الشرك بالله وذلك قوله تعالى :

« إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ »

« إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ »

هذه الذنوب لا يغفرها الله لمن مات عليها دون توبة، وصاحبها مخلص في النار أبداً والعياذ بالله. لأنها من أكبر الذنوب عند الله ألا من تاب وأمن وندم على ذنبه .

النوع الثاني: كبائر الذنوب :

« إِنْ تَجْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ »

أن من كبائر الذنوب هي (الخمر، الشرك بالله، الزنا، القتل، عقوق الوالدين، اكل مال اليتيم، الربا، قذف المحصنات، القنوط من رحمة الله واليأس، وغيرها من الذنوب الكبيرة)

لا يستطيع أن اذكر لك كل الروايات التي تتكلم عن الكبائر ولكن اذكر لك رواية واحدة كافية دخل عمرو بن عبيد وجرى حديث بينه وبين الأمام الصادق عليه السلام إلى أن قال عمرو

« احب أن أعرف الكبائر من كتاب الله عزوجل ،
فقال (أي الإمام الصادق) : نعم يا عمرو أكبر الكبائر الأشراك بالله،
يقول الله: « ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة »
وبعده اليايس من روح الله، لان الله عزوجل يقول :
« إنه لا ييايس من روح الله إلا القوم الكافرون »
ثم الأمن لمكر الله، لان الله عزوجل يقول:
« فلا يامن مكر الله إلا القوم الخاسرون »
ومنها عقوق الوالدين لان الله سبحانه جعل العاق جباراً شقياً وقتل
النفس التي حرم الله إلا بالحق، لان الله عزوجل يقول:
« فجزاؤه جهنم خالدا فيها.. إلى آخر الآية »
وقذف المحصنة^{٣٥}، لان الله عزوجل يقول:
« لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم »
وأكل مال اليتيم، لان الله عزوجل يقول:
« إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا »
والفرار من الزحف^{٣٦} لان الله عزوجل يقول:
« ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء
بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير »
وأكل الربا لان الله عزوجل يقول:

^{٣٥} قذف المحصنة بمعنى اتهام البنت أو المرأة انها زانية بدون أي دليل أو شاهد حق

^{٣٦} الفرار من الزحف بمعنى الهروب من ميدان المعركة

« الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس »

والسحر، لان الله عزوجل يقول:

« ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق »

والزنا، لان الله عزوجل يقول:

« ومن يفعل ذلك يلق أثاما * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا »

واليمين الغموس الفاجرة^{٣٧} لان الله عزوجل يقول:

« الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لأخلاق لهم في الآخرة »

والغلول^{٣٨} لان الله عزوجل يقول:

« ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة »

ومنع الزكاة المفروضة، لان الله عزوجل يقول:

« فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم »

وشهادة الزور وكتمان الشهادة لان الله عزوجل يقول:

« ومن يكتمها فإنه آثم قلبه »

وشرب الخمر لان الله عزوجل نهى عنها كما نهى عن عبادة الاوثان وترك الصلاة متعمدا أو شيئا مما فرض الله،

^{٣٧} اليمين الغموس هي التي يتعمد صاحبها الحلف بالكذب وبهذا يضاع الحق
^{٣٨} الغلول : سرقة اموال الناس وخاصتها اموال الدولة التي هي حق الشعب

لان رسول الله (صلى الله عليه وآله)

قال: من ترك الصلاة متعمدا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسول الله ونقض العهد وقطيعة الرحم^{٣٩}، لان الله عزوجل يقول:

« اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار »:

قال: فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول: هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم^{٤٠}»

ويجب أن لا ننسى الذنب الكبير المنتشر الآن بين بعض الشباب وهو اللواط هذا الذنب الكبير الذي حذر الله منه ، والذي وردت عنه الكثير من الروايات التي تؤكد أن هذا الذنب اعظم من الزنا

قال الأمام الصادق عليه السلام

« حرمة الدبر أعظم من حرمة الفرج إن الله أهلك أمة بحرمة الدبر ولم يهلك أحدا بحرمة الفرج »^{٤١}

هذا الذنب عظيم إلى درجة قال الأمام الصادق أنه اعظم من الزنا حيث أن الله غضب على قوم يفعلون اللواط فحسف بهم الأرض وجعل عاليها سافلها ولم يعذب قوم بفعل الزنا كما عذب قوم بفعل اللواط وهذا الذنب انتشر بين الشاب بشكل لا يمكن توقعه ويجب مواجهة هذا الذنب لأنه مشابه إلى الفايروس ، ينتشر بين الشباب بسرعة هائلة إذن هذه الكبائر التي دون الشرك أو الكفر لو مات صاحبها من غير توبة، فإنه مستحق للعذاب، فإن شاء الله عذبه، وإن شاء عفا عنه، وإن عذبه الله

^{٣٩} قطيعة الرحم: هي أن تقطع باهلك وإخوانك وأعمامك وأقاربك أي عدم زيارتك لهم أو ذكرك لهم

^{٤٠} كتاب الكافي جزء الثاني باب الكبائر صفحة ٢٨٧ أخر حديث في هذا الباب

^{٤١} الكافي الجزء الخامس باب اللواط صفحة ٥٤٣

تعالى، فإنه لا يخلد في النار خلافاً لصاحب النوع الأول، فإنه خالد في النار.

عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبدالله (الصادق عليه السلام):
«الكبائر فيها استثناء أن يغفر لمن يشاء؟ قال: نعم.»^{٤٢}

فأعل الكبائر يكون أمره إلى الله أن شاء غفر له وأن شاء عذبه
«إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ
حَسَنَاتٍ^{٤٣} وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا»

أن كان فاعل هذه الكبائر نادماً على فعله وتائباً وعائداً إلى الله فإن الله غفور رحيم يبذل سيئاتك حسنات ويكفر عن سيئاتك أن كنت نادماً على فعلك وتائباً حتى وأن كان ذنبك كبيراً جداً، ألا الذنب الذي يكون فيه سلب أو ظلم لاحد الأشخاص فإن الله لا يعفو عنك إلا أن يعفوا صاحب الحق الذي ظلمته واقتصبت حقه أو سرقته أو غيرها

النوع الثالث: صغائر الذنوب:

صغائر الذنوب وهي السيئات، الذنب الذي نهى الله عنه، لكن لم يرد فيه وعيدٌ بلعنٍ ولا بنارٍ ولا بغضبٍ ولا بحدٍ في الدنيا، هذه يُقال لها: الصغائر، التي نهى عنها ولكن لم يرد فيها وعيدٌ بنارٍ ولا بغضبٍ ولا بحدٍ يُقام على صاحبها، فهذه يُقال لها: من الذنوب الصغيرة، وهي معصية ومحرمّة.

وهي ما كانت دون الكبائر في الجرم والإثم، (كالنظرة المحرمة، وما يصيبه المسلم من أخطاء وزلات في حياته الكلام الفاحش، وغيرها)

^{٤٢} الكافي الجزء الثاني باب الكبائر صفحة ٢٨٤

هذا النوع يغفره الله تعالى لعبادة دون توبة مخصوصة منها، فقد جعل له مكفراتٍ كثيرةٍ تمحى بها هذه السيئات
 « إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ »

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
 « الجاهل لا يعرف تقصيره ولا يقبل من النصيح له »

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
 « الجاهل صخرة لا يتفجر ماوها وشجرة لا يخضر
 عودها وأرض لا يظهر عشبها »

الفصل الثاني : « تأثير الذنوب والمعاصي »

أن لفعل الذنوب والمعاصي أثر كبير في الدنيا والأخرة، والذنوب والمعاصي التي يقوم بها الإنسان فروعها كثيرة فمنها ما يُعد من ضمن الكبائر والعياذ بالله ومنها ما هو أقل، ولكن في الواقع المعاصي والذنوب تكون هي مهما حدث ومهما اختلفت مسمياتها، ينجذب الإنسان إلى فعل المعاصي والذنوب بفعل شئيين وهما الشيطان الرجيم، والنفس الأمارة بالسوء، وعلى الرغم من أن الجميع يعتقد أن الشيطان هو العامل الرئيسي في ارتكاب المعاصي إلا أن هذا الأمر ليس بالصحيح، وذلك لأن كيد الشيطان ضعيف وليس له سلطان على بني آدم، وبمجرد ما يقوم الشيطان بالوسوسة للمسلم بفعل المعصية، ويستعيد بالله منه يذهب، أما النفس الأمارة بالسوء فلا تذهب إلا بالتركية والجهاد، ولذلك نجد أنه في شهر رمضان هناك من يرتكب المعاصي والذنوب على الرغم من أن الشياطين تكون مصفدة أو مقيدة محبوسة في شهر رمضان، وذلك يدل على أن النفس الأمارة بالسوء هي الأقوى والمسيطرة على الإنسان، لذلك علينا دائماً بتقوى الله ومجاهدة النفس.

إن مخالفة الإرشادات الصحيّة التي يصفها الطبيب، وعدم اعتماد العلاج المناسب يؤدّيان إلى ظهور آثار وعوارض على صحة الإنسان قد تؤدي بحياته. وكذلك مخالفته الأوامر الربّانية وارتكابه للذنوب فإنهما يؤدّيان إلى ظهور آثار وعوارض على صحّته النّفسيّة .

للذنوب تأثير قوي جداً على قلب الإنسان كتأثير المرض على جسد الإنسان لان الذنوب وكثرتها تميت القلب واليك حديث يكون بداية لكلامنا عن تأثير الذنوب على القلوب

قال الإمام الباقر (عليه السلام)

«ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فإذا تغطي البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عز وجل:

« كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ »^{٤٣}

هذا الحديث يوضح جزء مهم عن مدى تأثير الذنب على قلب الإنسان يقول فيه أن المؤمن قلبة ابيض فأن فعل ذنبا خرجت نقطة سوداء في وسط هذا البياض فأن تاب واستغفر محي ذلك السواد وأن أستمر بالذنوب تظهر نقطة سوداء أخرى وأخرى إلى أن يصبح القلب الأبيض كله سواد وهذا قوله تعالى :

« كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ »

ادن الذنب يعتبر نقطة سوداء بقلب المؤمن والأمام الباقر عليه السلام يقول :

« ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة، إن القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله »^{٤٤}

افسد شيء للقلب هو الذنب والذنب مرض يجب أن يعالج قبل أن يؤدي بصاحبه إلى التهلكة وعلينا أن نعلم أن دور القلب مهم وضروري في معرفة الله وعبادة الله والأيمان بالله وكل إيمانك متعلق بالقلب .

فهناك من لا يسمع ولا يرى ولا يعقل ولا يفهم وهذا لا يعني أنه لا يسمع أي شيء كلا بل أنه يسمع ولكن لا يسمع الحقيقة ولا يراها ولا

^{٤٣} كتاب الكافي الجزء الثاني صفحة ٢٧٣

^{٤٤} كتاب الكافي الجزء الثاني صفحة ٢٦٨

يعقلها على سبيل المثال فرعون يمتلك قلب وسمع وبصر ولكن مختوم عليها فلا يسمع بها ولا يرى ولا يعقل رأى الكثير من معجزات موسى ولم يؤمن بها وذلك لأنه اعمى لا يرى الحقيقة والله عز وجل يقول في محكم كتابة :

« فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ »^{٤٥}

وهذه الآية توضح مدى تأكيد رب العالمين على أن يوضح أن العيون أو الأبصار ليست مهمه وضرورية كعيون القلب التي فيها تعرف الحقيقة، وهناك رواية لأمير المؤمنين علي عليه السلام يقول فيها :

« فقد البصر أهون من فقدان البصيرة »^{٤٦}

ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول :

« ليس الأعمى من يعمى بصره، إنما الأعمى من تعمى بصيرته »

أن فرعون لم تعمى عينه التي يرى فيها الأجزاء المادية ولكن عمى قلبه الذي فيه يرى الحقيقة ويعلمها ويجب أن لا ننكر أن الله يقول :

« أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا »

وهذا تأكيد واضح ومفهوم يقول الله قلوب يعقلون بها أي بالقلب تعقل وتفهم وتعلم وتدرک الحقائق والقلوب التي أشير إليها هي في الصدر لأن الله أكد في كتابة الكريم أن القلوب هي التي في الصدر وذلك قوله تعالى : « وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ »

للتوضيح الدماغ ايضاً له دور كبير ولكن دور القلب أكبر في الإيمان

^{٤٥} ميزان الحكمة الجزء الأول حديث ١٧٣٥

^{٤٦} ميزان الحكمة الجزء الأول حديث ١٧٣٦

والحب وغيرها واليك رواية توضح اكثر

عن الامام الصادق عليه السلام قال :

« موضع العقل الدماغ، والقسوة والرقة في القلب »^{٤٧}

ما السبب الذي جعل فرعون لا يؤمن بنبي الله موسى ؟

أقول لك أن السبب الرئيسي ليس الشيطان وإنما مرض القلب وذلك بسبب كثرة ذنوب وجرائم فرعون جعلته مريض القلب لذلك فإن قلبة اعمى لا يرى

« خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً »

أن الله عندما رأى فرعون يرتكب الكثير من الجرائم والمعاصي واصبح قلبة كله سواد مريضاً « فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَّادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا » عندما اصبح قلب فرعون مريضاً وانتشر المرض في كل قلبة حتى اصبح قلبه قاسياً ختم عليه أي بمعنى انطفئ نورة

« وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ »

اصبح قلب فرعون مريضاً لذلك ختم على قلبة وايضاً على سمعة وبصرة حتى اصبح لا يرى ولا يسمع الحقيقة ولا يعقلها ولا يفهمها ولا يؤمن بها وينكرها بقلبة .

يجب أن نعلم أن حتى الأيمان لا يمكن أن يكون باللسان أو بالإقرار إلا بأقرار القلب وذلك قوله تعالى :

« قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنِ قُلُوبُهُمْ »

^{٤٧} ميزان الحكمة الجزء الثامن حديث ١٦٩٠٦

أنهم قوم قالوا نحن امننا بالله ولكن بقلوبهم أنكار لما يقولون لذلك لم يقبل الله عملهم إلا بأقرار القلب لذلك فإن للقلب دور مهم بعبادة الله والأيمان به أن الله جعل قبول الأعمال تبعاً للقلب فإنه لم يقبل أيمان قوم اقرؤا بأفواههم ولم تقر قلوبهم أضافة إلى أنه قبل من قوم اجبروا على الكفر بأفواههم وقلوبهم مطمئنة وذلك قوله تعالى :

« مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ »
كفروا بالله بعد أيمانهم لانهم أجبروا على ذلك ولكن قلوبهم مؤمنة بالله لذلك لا يحاسبهم الله لأنه يعلم انهم مؤمنين

لذلك فإن تأثير الذنوب على القلب كتأثير المرض على الجسد وسبق وقلنا أن مرض القلب يؤدي بصاحبه إلى التهلكة ويضله عن طريق الحق وكثرة الذنوب تمرض القلب وتجعله قاسياً على حسب نوع الذنوب يكون التأثير على القلب .

الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يقول :

« ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب »^{٤٨}

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« أصبر على مرارة الحق وإياك أن تتخذ
لحلاوة الباطل »

الفصل الثالث : « ترك الذنوب »

يسأل الشاب كيف يمكنني ترك الذنوب وحتى لا أطيل عليك فان ترك
الذنوب يعتمد على إرادتك القوية وتوكلك على الله والآن اليك ثلاث اهم
طرق لترك الذنوب وهي :

أولاً : جهاد النفس .

ثانياً: الصلاة .

ثالثاً: مواجهة الشيطان .

* * * * *

أولاً جهاد النفس :

« الإنسان الملكوتي »

قبل أن نتكلم عن جهاد النفس يجب أن نعرف ما هي النفس لذلك نبدأ بحديث جميل جداً يكون بداية لبحثنا.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

« إن الله عز وجل ركب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كليهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم»^{٤٩}

أن الله خلق الملائكة بعقل بدون شهوة وخلق الحيوانات بشهوة دون عقل بينما خلق الإنسان بكليهما بعقل وشهوة وجعل الإنسان مخير أما يميل إلى العقل ويصبح أفضل من الملائكة أو يميل إلى غرائزه الحيوانية ويصبح أتعس من الحيوانات يصبح كالحيوان يأكل ويشرب وينكح وينام إلى أن يموت على هذه الحالة .

الإنسان لديه امتياز من بين كافة المخلوقات وهذا الامتياز هو أنه ذو بعدين بعد مادي، وبعد معنوي .

البعد المعنوي : هو الروح والنفس (كل شيء غير ملموس)

والبعد المادي : هو الجسد وفيه الغرائز التي تسمى أحياناً البعد الحيواني للإنسان . (كل شيء ملموس)

وأن ارتقاء وتكامل الإنسان ، يجري عن طريق هذا التركيب ، وبما أن الملائكة يمتلكون البعد المعنوي فقط ، لذلك لم يُشاهد ، ولن يُشاهد تكامل في الملائكة مع أن حضرة جبرائيل ملك مقرب ، وله سعة وجودية على العالم وكما قال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) لو

^{٤٩} بحار الأنوار جزء ٥٧ صفحة ٢٩٩

تمكن المرء من استيعاب حقيقة جبرائيل ، فإن له هيمنة على عالم الوجود أيضاً ، إن سعته الوجودية كبيرة إذ أنه ملك الله المقرب .

كما هو الحال بالنسبة لحضرة عزرائيل . ولكن ليس هنالك تكامل في جبرائيل ، ليس هنالك أدنى فرق بين جبرائيل الحالي وجبرائيل قبل مليار عام ولا يسير أنه منهمك في عبادة الله ، وكما قال القرآن الكريم فإن جبرائيل لا يخالف ولا يعصي ربه وشأنه شأن سائر الملائكة ، ولكن لا يسر نحو التكامل .

كما أن الحيوانات ليس لها تكامل لأنها تمتلك بعد واحد وهو البعد المادي البعد الحيواني فقط ، مثلاً دابة الأرض والنمل هذه حشرات تعيش بصورة جماعية ، ولديها حضارة خاصة ، وبالأخص دابة الأرض والنحل والنمل . النظام والطرق الحضارية المتبعة في حياة هذه الحشرات تفوق ما يتبعه الكثير من البشر ، ولكن على رغم الحضارة التي يمتلكها النحل مثلاً ، إلا أنه لا يسير نحو التكامل . قبل مليار عام كانت دابة الأرض تبني بيتاً راقياً جداً بحيث حازت على إعجاب وتقدير المهندسين في دقة تصميمها ،

ولكنها إلى الآن تبني نفس ذلك البيت لم يحدث أي تطور أو تكامل في بناء البيت أو في النظام لدى النمل لكي تصل إلى حضارة أرقى .

وايضاً بيوت العنكبوت من ملايين السنين والعنكبوت يبني بيتاً ضعيفاً سريع الهدم كما أشار إليه القرآن بقوله :

« وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ »

منذ خلق العنكبوت والى الآن لم يتكامل ويبني بيتاً قوي ولم يغير تصميم بيته لذلك فإن الحيوانات ايضاً لا تمتلك أي تكامل .

التكامل موجود في عالم الخلقه باسم الإنسان فقط ، لأنه يمتلك بعدين :
بعد ملكوتي معنوي وبعد حيواني مادي يسمى الجسم .

التركيب أيضاً تركيب عجيب ، بمعنى أن طريقة التركيب مجهولة إلى الآن ، ولا يمكننا بطبيعة الحال أن ندركها ، لا يستطيع أي فيلسوف أن يوضح طريقة التركيب بين الروح والجسم. بين البعد المادي والبعد المعنوي.

رواية عن النبي الأكرم (ص) في سفره إلى المعراج يقول فيها :

« رأيت ملكاً في ليلة المعراج ، كان نصفه من النار والنصف الآخر من الثلج ، الثلج لم يكن يسري إلى النار ، وكذلك النار إلى الثلج »

جميع رغباتنا الروحية لا يتلائم معها جسمنا ، وعلى العكس جميع رغباتنا الجسمية تسبب المتاعب والألم لروحنا . أنتم لا يمكنكم أن تجدوا لذة روحية ترضي الجسم ، كما ترضي بعدكم الحيواني

« فَأَيْنِظِرِ الْإِنْسَانَ إِلَى طَعَامِهِ »

من المعلوم أن طعام الجسد هو الأكل وبعض الشهوات ولكن كما ورد في تفسير هذه الآية عن أهل البيت قالوا طعامه هو علمه وهاذا يعني أن للروح طعام أيضاً وطعام الروح هو العلم والعبادة والصلاة والتسبيح خير مثال على ذلك الإنسان يتكون من بعدين بعد مادي وبعد معنوي .

الملائكة تتكون من البعد المعنوي فقط ليس لديها أي جزء مادي ملموس ننظر إلى طعام الملائكة ستجده التسبيح والتهليل والصلاة والاستغفار وغيرها .

والبعد الحيواني نذهب إلى الحيوان سنجد طعامه الأكل والشرب والتزاوج وهذا يوضح لنا غذاء البعدين لذلك نستنتج أن الإنسان يتكون من بعدين أي أنه بحاجة إلى غذائيين فلو أهتم الإنسان بغذاء جسده فقط بالأكل والشرب واللبس والنكاح فإنه من المؤكد سوف يميت نفسه وروحة ولكن لو أهتم الإنسان بغذاء روحة فقط بالتسبيح والصلاة والصوم وقراه القرآن فهذا أيضاً من المؤكد أنه سوف يميت جسده ويمرض ويموت ادن ماذا على الإنسان أن يفعل ؟

عليه أن يغذي الروح بالتسبيح والدعاء والصلاة أما الجسد بالأكل والشرب واللبس وإشباع الغرائز ولكن بالحلال وليس بالحرام

لا تنسى كلما اعتنيت بالجسم فقط فانك سوف تقتل الروح وتميتها أحيانا ما تجد أنسان غني وذو جسد قوي ولكنه في الحقيقة داخله مظلم لأنه أمات نفسه فتجده يعيش حاله من الحزن واللم وضيق الصدر وهذا ما أشار اليه القرآن بقوله تعالى :

« وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا »

أن من يعرض عن ذكر الله ولا يذكر الله الذي يعتبر ذكره غذاء للروح فإنه سيعيش حياة ضنكا حياة حزينة حتى لو رأته يلعب ويلهوا ويضحك ولكن في داخله حزين ضنك تعبان ولربما تجد هنالك أناس أغنياء وأثريا يمتلكون كل ما تشتهي النفس ولكنهم يعيشون بحالة حزن وهم وغم وبنفس الوقت تجد عائلة بسيطة فقيرة يعيشون بحالة من الفرح والسرور وهذا سببه غذاء الروح أحدهم أهتم بتغذية الجسد ونسى الروح وهذا ما جعله يشعر بالحزن والهم وأخر أهتم بغذاء الروح والجسد سويا فاصبح بحالة سرور وبهجة وعلى حال سكيينة واستقرار .

أن الله خلق الإنسان وجعله مخير بين أن يصبح كما قلنا في بداية الحديث أن يغلب شهوته ويصبح أفضل من الملائكة أو أن شهوته أو غريزته الحيوانية تغلبه وتسيطر عليه فيصبح كالحوانات أو أتعس من الحيوان

« إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ »

أولئك الذين لديهم أعين لا يرون فيها وأذان لا يسمعون فيها وقلوب لا يعقلون فيها يجهلون الحقائق أولئك الذين سيطرت عليهم غرائزهم حب الدنيا وحب الرئاسة وحب النساء وحب المائل وحب النكاح كل هذه هي من البعد الحيواني فمثلاً تجد الأسد يحكم الغابة ولا يحب أن ينازعه أحد في حكمة وتجد بعض الحيوانات تفضل النكاح ولا تحب أن يتقرب أحد إلى إناثها وتجد بعضهم يحب الأكل ويتنازع على الأكل كذلك بعض البشر بل هم أشد واتعس من الحيوانات لأن الله فضلمهم على الحيوانات ولكنهم يتصرفون كالحوانات ويتبعون غرائزهم بدون أي عقل أو تفكر وهذا ما يفعله الحيوان .

الإنسان الذي يتمكن من السيطرة على غرائزه الحيوانية أي شهواته ويعمل على تغذية الروح فإنه سيرتفع درجات عالية يصبح حتى أفضل من الملائكة

« إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ »

أن الأشخاص الذين تمكوا من السيطرة على جزئهم الحيواني واستقاموا على هذا الطريق وأمنوا بالله هم أشخاص مباركون عند الله وفي خلق أعلى من الملائكة حتى أن الملائكة تنزل عليهم ولربما بعض

الأشخاص يصل إلى مرحلة يتكلم مع الملائكة ويكلمونه ويراهم ويرونه ويعلمونه بعض الأشياء شيئاً بعد شيء حتى أنه لو ارتقى درجات أكبر يصل إلى مرحلة التحكم بالملكوت أي كظاهرة طوي الأرض والدعاء المستجاب الذي يغير بعض الأحداث وأيضاً الاسم الأعظم وغيرها من الاتصال بالأمام الحجة عجل الله فرجة الشريف

وهذا ليس ببعيد ولم يحجب عن الناس ولكن الله جعله في مرتبة شبة عالية لا يمكن لأي شخص الحصول عليها إلا بعد التغلب على البعد المادي الحيواني وغلب النفس

جابر الجعفي ، أحد الأشخاص ، الذين استطاعوا أن يسيطروا على

رغباتهم ويمتطون البعد المادي نحو التكامل الملكوتي . الراوي يقول:
قلت لجابر في الكوفة : لقد اشتقت إلى الإمام الصادق (ع) .

قال : هل تريد الذهاب إليه ؟

فتعجبت ، وقلت : نعم ،

ولكن كيف يمكن الذهاب إلى الإمام الصادق (ع) ؟ .

فذهبنا خارج الكوفة ثم قال : أعطني يدك وأغمض عينيك . أعطيته

يدي ثم فتحت عيني ، فإذا بي في أزقة المدينة ، فتعجبت . قال جابر:
هذا بيت الإمام الصادق (ع) اذهب إلى هناك حتى آتي عندما مررت
في الأزقة سألت نفسي قد يكون هذا ضرباً من السحر ، أين أنا من
المدينة ؟ الأفضل أن أضع مسماراً في الحائط ، وفي العام القادم عندما
آتي إلى مكة والمدينة سأرى هل المسمار موجود أم لا ؟

يقول : بينما كنت على هذه الحال وإذ بجابر الجعفي قادم فأعطاني مسماراً وصخراً وقال : أضرب المسمار في الحائط

يقول : ذهبت عند الإمام الصادق (ع) ولكنني كنت خائفاً جداً ، فرأيت

جابراً قادماً وأنفرد بالإمام (ع) أحياناً كان الإمام الصادق (ع) يناجيه وأحياناً كان هو يتحدث إلى الإمام - خلوة العاشق بالمعشوق - جلست عند الإمام (ع) مدة وبعد ذلك خرجنا سوياً ، فرآني جابر ، وقد أصبت بالذهول فقال : هل تريد أن تذهب إلى الكوفة ؟

قلت : نعم قال : اغمض عينيك وأمسك بيدي ، ثم فتحت عيني وإذا بي في الكوفة .

لا تستغرب وتتعجب لان هذه العجائب لها جذور قرآنية يؤكد على ذلك وهناك الكثير من الأشخاص الذين استطاعوا أن يغلبون هواهم ويتمكون من طي الأرض كما عند أهل البيت عليهم السلام وعند بعض الأشخاص الصالحين ومن المؤكد حتى في زماننا هذا هناك أشخاص ولربما من أقاربك يمتلكون هذه الخاصية ولكن لم يسمح لهم بالتحدث وأنت أيضاً تستطيع الوصول إلى هذه الدرجة من الكمال فقط توكل على الله واعمل على نفسك شهر أو شهرين أو حتى سنة وستتبن إلى أن تستطيع التغلب على هوى النفس لأنها معركة كبيرة .

الجذور القرآنية على طي الأرض التي نقرأها في القرآن الكريم التي تتحدث عن أصف بن برخيا مساعد نبي الله سليمان عندما جاءوا بالخبر إلى نبي الله سليمان عن بلقيس ملكة اليمن قال سليمان

«قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا»

أيها الحضور إيكم يستطيع أن يأتي بعرش بلقيس قبل أن تصل إلينا

وكانت بلقيس باليمن وسليمان بفلسطين فقال أحد كبار عفاريت الجن
« قَالَ عَفْرِيْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ »

وهنا تكلم أصف وقال « قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ
أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ »

وبالتأكيد أستطاع أصف أن يجلب عرش بلقيس إلى سليمان بأقل من
خمسة ثواني أي قبل أن ترمش عين نبي الله سليمان وهذه الظاهرة
كفيلة أن تثبت الحادثة التي حدثت مع جابر الجعفي عندما استطاع أن
ينتقل من مكان إلى مكان بأقل من ثانية وهذه الظاهرة تسمى بطي
الأرض وهي لدى العباد الصالحين الذين تمكوا من التغلب على جانبهم
الحيواني وكما توضح الآية التي تتكلم عن اصف

« قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ »

كان أصف يمتلك علم وهذا العلم جعله ينتقل من مكان إلى مكان
وحسب ما وردت في الروايات أن علم أصف بالنسبة للقران وعلم أهل
البيت كقطرة في بحر لذلك جابر الجعفي كان من طلاب أهل البيت وتعلم
من علمهم لذلك تمكن من تسخير عالم الملكوت ، كذلك أنت أن كنت
تتشوق إلى أن يرزقك الله بهذه الصفة فعليك أن تعمل على السيطرة
على جانبك الحيواني إضافة إلى بدء التعلم بكتاب الله ودينه وفهم سيرة
محمد وآل محمد علوم أهل البيت منتشرة بكل مكان يمكنك التعلم منها
بما شئت .

لو استطاع الإنسان أن يسيطر على البعد المادي الحيواني وأن يتغلب
بعده الروحي الملكوتي على بعده الحيواني البهيمي يستطيع أن يصل

إلى أي مكان يشاء ويستطيع أن يسخر عالم الملكوت ويصل إلى درجات عالية جداً وأن قلت كلا لا أستطيع لا يمكن ذلك ؟

فهاذا دليل على أنك لا تريد التحرك لا تريد أن تقفز لا تريد أن تتكامل أنت تجهل نفسك وتجهل قدرك الحقيقي لو أراد الإنسان كل شيء فهذا ممكن ويستطيع الإنسان أن يحققه ويحقق ما يريد بأذن الله ولكن للأسف الإنسان جهول لا يعرف قدر نفسه، الله عز وجل يقول :

« إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا »

عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم يقبلنها لأنها أمانة كبيرة وبالتأكيد كل منهم لا يمكنه التكامل لذلك لا يمكنهم حمل الأمانة فقط الإنسان أستطاع حمل الأمانة خلافة الأرض وطاعة الله وعبادته ومعرفته .

لم يستطيع أي المخلوقات من حمل هذه الأمانة فقط الإنسان أستطاع حملها ولكن الله عز وجل يوضح بنهاية الآية حقيقة كبيرة يقول أنه كان ظلوما جهولا !

الإنسان يجهل نفسه يجهل حقيقته يجهل قدرته نسي أن الله سخر كل المخلوقات لخدمة الإنسان فقط لخدمتك سئلت نفسك من أنا حتى تسخر الشمس كل يوم حتى تغرب والقمر والنجوم والليل والنهار والملائكة والحيوانات والنبات وغيرها كلها مسخرة اليك تتحكم ببعضها والبعض الآخر لا تتحكم فيه .

الحيوانات تعيش وتكبر من أجلك أنت حتى تأكلها وتستفيد منها والنبات ايضاً يحيى ويعيش من أجلك والشمس من أجلك والقمر من

أجلك أنت أجل أنت الذي تجهل نفسك كل الكون مسخر لخدمتك أنت :

« وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۗ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۗ »

ملائكة لا يعصون الله طرفة عين ويعبدونه ومكرمين ومفضلين ولكن هم خدم اليك يخدمونك أتعلم أن معك ملائكة تحرسك وتحميك أتعلم أن المطر تتنزل معه الملائكة وقيل أن في كل قطرة ملك كلها مسخرة لخدمتك لكن للأسف أنت تجهل نفسك وتعيش حياة عادية لا تعرف لماذا خلقك الله وما الفائدة من خلقك أن كنت تأكل وتشرب وتتكح وتنام ماهي الفائدة من هذا كله ؟

هل الله خلقك لأجل هذا وهل الله خلقك لأجل العبادة وهل الله يحتاج إلى عبادتك ؟ لماذا خلقك وماذا يريد منك ؟

أقول لك بكل إخلاص الذي لا يعرف نفسه لا يعرف ربه والذي يجهل نفسه لا يمكنه عبادة الله بل يعيش كما تعيش البهائم تأكل وتشرب وتتكح وتموت وها أنت تعيش بدائرة لا تعلم متا نهايتها أنت تجهل نفسك لا أكثر ولا اقل أنت لا تعرف من أنت !

الإنسان يمارس الظلم والجهل بحق نفسه فتجد أن علماء الغرب يؤكدون أنهم خلقوا بالصدفة إضافة إلى أنهم يقولون أن اصل الإنسان قرد وبعدها تغير حتى أصبح إنسان أنا لا أعلم إلى أي درجة وصل إليها علما الغرب من الغباء في هذا الأمر ولربما حقيقة انهم قوم السبت الذين مسخهم الله إلى قرده وخنازير وهذه حقيقتهم والله اعلم

بعض الأغبياء يتمنى لو خُلق كلباً عند الغرب لكن لماذا هذا يقول لأنه يعيش حياة سعيدة يأكل ويشرب ويلعب !!..

عجيب وتتمنى أن تكون كلباً وأنت تعلم أنك أكرم من الكلب وهل من المعقول أن يكون همك بطنك وراحتك ما هذا الغباء قرأت رواية عن أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول :

« من كان همة بطنه فقيمه ما يخرج منه »^{٥٠}

إذا أراد الإنسان أن يجعل كل اهتمامه لبطنه يعمل ويسهر الليالي من أجل بطنه فقط ولربما يدخل الحرام بسبب بطنه فهذا قيمة ما يخرج من بطنه ولا يعني الأمام أن يترك الإنسان الأكل لا بالتأكيد لا يستطيع الإنسان العيش بدون أكل ولكن أن لا يجعل صب اهتمامه للأكل فقط يعيش من أجل أن يأكل فقط

هذا الإنسان الذي يجعل كل اهتمامه لبطنه فقط يكون مثله كمثل الدودة التي تبحث في الزبل من أجل أن تعيش فقط وبدون أي هدف هذه قيمة الإنسان الذي لا يعرف نفسه ولا يعرف إلى أي قدر يمكنه أن يصل

لو نضر إلى نفسه وإلى حقيقته لأكتشف أنه خلق عظيم ومكرم على سائر الخلائق .

الإنسان الذي لا يعلم لماذا خُلق ولماذا خلقت مع هذه العائلة ولماذا أنت هنا ولماذا خلقت بهذه الدولة وهذه الديانة أنت مسلم وهذه حقيقة كبيرة جداً وتؤكد أنك أفضل بكثير من الحمير الذين يعيشون بهذه الأرض ويعتقدون أن الأرض خلقت بالصدفة أنت وأن كنت مسلماً شيعياً فأنت أفضل بكثير من الذين يعتقدون بالخلافة لعمر وأبو بكر بدل علي

^{٥٠} ميزان الحكمة جزء ١١ حديث ٢١٣٥٥

بن أبي طالب أنت مكرم ومفضل والكون مسخر لأجلك ومع كل هذا أنت جهول بنفسك حتى أنك لست راضياً بمكانك وحياتك ولديك الكثير من الاعتراضات .

الإنسان يجب أن يعلم قدر نفسه والى أي مدى يمكنه أن يصل لربما يصل إلى مرحلة ليست ببعيدة يصل إلى أن يمكنه رؤية الملائكة والتكلم معهم ويصبحون أصدقائه أجل من الممكن الوصول إلى هذه الدرجات أو أعلى ويسخر لك عالم الملكوت ولكن بعد أن تتمكن من التغلب على جانك الحيواني من التغلب على الشهوات وبقية الذنوب

ولكن لو حدث العكس ، بمعنى أنه انجرف نحو السقوط وتم تركيب بعده المعنوي حيث تغلب البعد الحيواني على البعد الملكوتي الروحي حينها يهيمن البعد الحيواني ويمتطي الروح ، مثل معاوية الذي أمتطى عقله . العقل يعمل لحسابه ، والروح تعمل لحسابه ، إنه يتحرك أيضاً ولكن أية حركة ؟ حركة نزوليه ، لا يمكن للإنسان أن لا يتحرك ولا يتكامل، ولكن أي تكامل ؟ هنالك حرب دائمة تدور رحاها بين الروح والجسم ، ذلك هو الجهاد الأكبر .

الإنسان في حركة مستمرة ، تارة حركة صعوديه يصل فيها إلى الله : (إرجعي إلى ربك) وأخرى حركة نزوليه ، القرآن يقول إن الإنسان في الحالة الأخيرة يصبح أرذل من أي ميكروب أرذل من الحيوانات :

« إن شرّ الدواب عند الله الصمُّ البكمُ الذين لا يعقلون »

أرذل من أي ميكروب . ما مدى الضرر الذي يلحقه ميكروب السرطان بالمجتمع والفرد ؟

الإنسان الذي ليس له عقل أو فكر وقد مات الجانب المعنوي فيه وقُضي عليه ، فإن مضارة لنفسه وللمجتمع أكثر من ميكروب السرطان أيهما يلحق ضرراً أكبر بالعراق ميكروب الكوليرا أم صدام ؟

إذا هيمنت إحدى الغرائز على الإنسان ، فهذا هو الإنسان لا شيء يسد نهمه ، وإذا تورّط في الجريمة يصل إلى ما وصل إليه الحجاج بن يوسف الثقفي عندما حان وقت الغداء يأتي بأحد شيعة علي (ع) ويقطع رأسه ثم يتركه يناع الموت ويرفس برجلية، كان يتلذذ برؤية هذا المنظر البشع، كان يؤكد ما مضمونه اني استلذ حيث اقتل شيعة علي! شخص كهذا لديه حركة ولكن إلى أين؟

القران يقول : إلى جهنم .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« لا يجلس في صدر المجلس إلا رجل فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأي الذي فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق »

إياها القارئ الكريم :

بعد أن عرفت أن لك جانبين فما عذرك في التكامل الروحي والانتقال إلى الأعلى بدل الأسفل أنت لديك جانب ملكوتي تستطيع به أن تصل إلى أي مكان تستطيع أن تصل إلى مرحلة ترفض الدنيا وزخارفها وحب النساء وحب الرئاسة تستطيع أن تسيطر على غرائزك وتصبح أفضل من الملائكة ولكن بعد أن تعرف نفسك وقدرك الحقيقي وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول :

« كفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره »^{٥١}

أما أن تعرف نفسك وتنتصر في هذه الحرب أو تصبح كالحيوان أو اشد من الحيوان « أولئك كالأنعام بل هم أضل »

الإنسان الذي لا يمكنه أن يسيطر على غرائزه ويرتكب الذنوب والجرائم حتى يصبح بلا إنسانية يصبح كالحيوان فهذا اتعس من الحيوانات وارتد من الحيوانات لأنه لا يعرف نفسه يعيش حياة الدواب حياة الحيوانات في حين أنه مفضل على الملائكة والحيوانات ولكن هو مخير أما أن يصعد إلى الأعلى أو ينزل إلى الأسفل أما أن يعيش إنسان أفضل من الملائكة أو يعيش حيوان أرذل من الحيوانات .

* * * * *

« الجهاد الأكبر »

هي معركة كبيرة تحدث داخل الإنسان بين الجانب الروحي الملكوتي والجانب الحيواني الغرائزي أما سبب تسميتي لهذا البحث باسم الجهاد الأكبر نسبة إلى هذه الرواية :

« بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) سرية فلما رجعوا قال: أهلاً بقوم قضاوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر؟ ف قيل يا رسول الله ما الجهاد الأكبر؟ قال : جهاد النفس »^{٥٢}

رسول الله بعث سرية جيش إلى الحرب فلما عادوا من الحرب التي هي جهاد في سبيل الله قال لهم رسول الله أهلاً بقوم قضاوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر جهاد النفس الأمانة بالسوء جهاد الذنوب جهاد النفاق والدجل مجاهدة النفس بالكامل معركة كبيرة وليست صغيرة من اللفاظ رسول الله (صلى الله عليه وآله)

كان يقول: « الشديد من غلب نفسه »^{٥٣}

ليس القوي الذي يتلاكم أو يحمل الأثقال ولكن القوي والشديد هو الذي يتمكن من السيطرة على نفسه وترويضها الشجاع من غلب نفسه.

الشجاع من سيطر على عينه عندما تمر من جانبه بنت جميلة ، الشجاع الذي يتمكن من الاستيقاظ من النوم لأداء صلاة الفجر القوي الذي يملك غضبة ، القوي الذي يتمكن من السيطرة على لسانه القوي الذي يتمكن من السيطرة على جوارحه .

^{٥٢} وسائل الشيعة جزء ١٥ صفحة ١٦١ حديث ٢٠٢٠٨

^{٥٣} وسائل الشيعة جزء ١٦٢ صفحة ٢٠٢١٢

هذه المعركة مستمرة بداخل الإنسان معركة بين قوتين أما أن تنتصر روحك الطاهرة أو تنتصر النفس .

معركة طويلة جداً لربما تستمر عدة سنين لدى بعض الأشخاص ومنهم من يتمكن من الانتصار خلال سنة وأحده ومنهم من يتمكن خلال اشهر ومنهم لربما يتمكن من تهذيب نفسه خلال أيام ولكن النفس الأمارة بالسوء مثلها مثل الإرهاب تستطيع الدولة بعض الأوقات أن تسيطر على الإرهاب ولكن يعود بعدة فتره ولكن أن كانت الدولة قوية ستتمكن من القضاء على الإرهاب بالكامل وكذلك النفس أن كنت أنت قوياً وصاحب أراده وعزيمة وإصرار ستتمكن من الانتصار في هذه الحرب على سبيل المثال :

كان من المقرر أن يأتي عمر بن سعد إلى إيران ويصبح والياً على إيران ذلك العهد فحدثت قضية كربلاء جاء ابن زياد إلى الكوفة في وقت تزامن مع موعد قدوم عمر بن سعد إلى إيران في الشورى التي شكلها ابن زياد قالوا له : عمر بن سعد يستطيع أن يخمد النار التي أضرمها الحسين (ع) لذلك استدعى عمر بن سعد ، وقال له : مهمتك أن تذهب إلى كربلاء .

قال : لدي عهد من يزيد بأن أذهب إلى الري لأحكم هناك ، ابن زياد قال : أنا لدي صلاحيات تامة من قبل يزيد ، عليك أولاً الذهاب إلى كربلاء للقضاء على الحسين (ع) وبعدها تذهب إلى ولاية الري ، فشرع ابن سعد بالخوف والقلق لأن قتل الإمام الحسين (ع) لم يكن عملاً هيناً . كان عمر بن سعد رجلاً ماكراً .

إنه كان حائراً عند مفترق طريقين ، العقل يقول : كلا ، الغريزة والجانب البهيمي تقول : نعم . في تلك الجلسة ، طلب مهلة لكي يفكر وفي ليلة من الليالي استمر يفكر حتى الصباح المؤرخون يذكرون نقلاً عن ابنه أنه كان يسير في صحن الدار ويناجي نفسه :

هل أذهب إلى كربلاء وأقتل الحسين (ع) ؟

لو فعلت ذلك فسأنال الرئاسة والمال وستقبل عليّ الدنيا ، ولكن آخرين ستفنى حيث جهنم وعذاب الله وخزي المنقلب إذا لم أذهب إلى كربلاء ، لدي الآخرة وكرامات من الجنة ورضا الله ورسوله ، وبالمقابل لن أحصل على الدنيا . الحالات السيئة للإنسان وتجربه شيئاً فشيئاً نحو الكفر وعمر بن سعد انتابته هذه الحالة حيث مهدت الأرضية لخسرانه وتعاسته التي اختارها لنفسه . قبل أذان الفجر تغلبت نفسه على روحه وطفى الجانب البهيمي على الجانب الملكوتي ، ومن أجل أن تطفئ ضربات الوجدان .

الجانب المعنوي جاء بعذر باهت يقولون هناك قيامة سنذهب إلى كربلاء ونقتل الحسين (ع) ونتمم الأمر ثم نعود إلى الري ونتولى الرئاسة فيها . وبعد ذلك نتوب قرر أن يذهب إلى كربلاء لماذا اتخذ هذا القرار الخطير ؟

لأن غرائز حب المال وحب الجاه وضمان مستقبل الأولاد ملأته وهو نفسه كان يبحث عن إرضاء يزيد كافة هذه الغرائز عن طريق الحرام . وفي الصباح ذهب إلى ابن زياد وقال : جئت لأخبرك بأني سأذهب إلى كربلاء .

ذهب عمر بن سعد إلى كربلاء ، وأتم الأمر بشكل مفعج .

هذه الحرب التي حدثت مع ابن سعد تحدثت مع بقية الناس ولكن بصورة أقل بكثير عندما يعرض ذنب للإنسان تحدثت هذه المعركة ويبقى حائراً أفعل هذا الذنب واشبع رغباتي وبعدها أتوب أم أترك هذا الذنب حتى لا أعصي ربي وتبقى هذه الحرب مستمرة إلى أن يفعل الذنب أو يتركه وهذه الحرب تسمى بالجهاد الأكبر وهي عظيمة عند الله معركة كبيرة جداً تحدث بين بعدك المعنوي وبعده المادي الغرائزي أما أن تنتصر وتتكامل وتصبح أفضل من الملائكة أو تفعل الذنوب وتصبح كالحیوان بلا عقل .

لذلك عليك أن تنتصر في هذه الحرب وللانتصار في هذه الحرب يجب أن تتعلم وتعرف مدى قوة وسياسة عدوك وتعرف كيف يمكنك الانتصار في هذه المعركة وما الذي يجعل جيشك ضعيف وما الذي يجعل جيشك قوي وبماذا استعين وأي صديق ينفعني والكثير من الأمور التي يجب عليك أن تعرفها حتى تنتصر في هذه المعركة .

هذه المعركة لا يمكن لأي شخص أن يتدخل فيها وينصرك على نفسك لربما يستطيع أن يقدم لك المساعدة من خلال النصيحة فقط وغير مسموح له بمساعدتك في الانتصار بهذه المعركة لأنها معركتك الخاصة الأمام الصادق عليه السلام يقول :

« احمِلْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَمْ يَحْمِلْكَ غَيْرُكَ »^{٥٤}

لا احد يحملك وينتصر على نفسك لن يحملك غيرك أنت يجب أن تحمل نفسك وتنتصر في هذه المعركة لا أحد يساعدك .

عندما خلق الإنسان جعلت فيه هذه المعركة من بداية عمره إلى نهاية

عمره ولربما يستطيع شخص أن ينتصر على نفسه في بداية عمره ولكن في الأواني الأخيرة من عمره لربما تستطيع النفس أن تنتصر وتتغلب عليك لذلك هذه المعركة مستمرة من بداية عمرك إلى نهاية عمرك لذلك للانتصار في هذه المعركة يجب أن يكون الإنسان حذر من كل تصرفاته ومراقب لنفسه ومثلها كمثل الدولة التي ينتشر فيها الإرهاب أن لم تسيطر على الأمر وتحاسب وتعاقب يتمكن الإرهاب من نشر الفساد في دولتك ومملكته لذلك أقتل الإرهاب قبل أن يكبر ويكثر وكذلك مثلها كمثل النار أن لم تطفئها وهي صغيرة ستكبر وتبتلع كل شيء أمامها .

النفس تنقسم إلى ثلاث درجات وهي :

« النفس الأمانة بالسوء ، والنفس اللوامة ، والنفس المطمئنة »

كمثل الرتبة أو المقام الذي يحمله الجندي وصاحب الرتبة الأعلى من الجندي رتبة الضابط والأعلى قائد الجيش كذلك النفس تبدأ بالأمانة بالسوء وتنتهي بالطمئنة أنت الآن أي مرتبة تحمل نفسك هل أفلحت بتزكية نفسك أم لا؟

« وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا »

* * * * *

« النفس الأمارة بالسوء »

التكلم عن هذه النفس أمر ضروري جداً لأنها أساس كل الذنوب وهذه النفس هي المسيطرة على الكثير من الشباب هي التي تجعل الشاب يرتكب المعاصي ويبتعد من التقرب إلى الله وهي التي تمنع الشاب من الصلاة والصوم هذه النفس هي سبب في انتشار الذنوب .

في شهر رمضان ليست هناك شياطين على ما ورد في الروايات أن الشياطين محبوسة في هذا الشهر ولكن هناك الكثير من الناس يتركب أنواع الذنوب في هذا الشهر والسبب ليس في الشيطان ولكن السبب في النفس الأمارة بالسوء لأنها أقوى من الشيطان هي التي تأمر بالذنوب والمعاصي وهي التي تجعل الإنسان كالحیوان لا يعلم ما يفعل أن كيد الشيطان ضعيف جداً ويمكن التغلب على الشيطان بكل سهولة ولكن العدو الأكبر للإنسان هي النفس الأمارة بالسوء كما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال :

« اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك »^{٥٥}

هذه النفس هي التي تأمرك بالذنوب والمعاصي الذنوب الصغيرة والكبيرة السبب الرئيسي للذنوب هي النفس الأمارة بالسوء

« إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي »

هذه النفس تحب اللعب والهوا وتحب المعاصي والشهوات وتحب أضاعه الوقت والانفلات وتكره الانضباط والصلاة والصوم وتكره الالتزام هذه النفس متوحشة جداً ويجب على الإنسان أن يسيطر عليها ويفرض سيطرته عليها قبل أن تفرض سيطرتها عليك !

على سبيل المثال :

أنت جالس لوحدك في الغرفة وقام الشيطان بالوسوسة اليك بأن تنظر إلى فيديوهات محرمة سبق وتكلمنا عن الصوتين بداخلك هنا الشيطان فقط تكلم لم يأمرك ولم يجبرك على فعل هاذا الأمر فقط تكلم ولكن لم يتكلم معك بل تكلم مع نفسك الأمانة بالسوء هذه النفس تعشق هذه الأشياء بالتأكيد ستبدي بالإلحاح عليك هيا أفعل هذا الذنب هيا هيا وتبقى على هذه الحال لدقائق ولربما ساعات ولربما أيام فمنهم من لا يمكنه السيطرة على نفسه فيفعل الذنب باقل من خمسة دقائق يذهب وينظر إلى الحرام ومنهم من يتمكن من منع نفسه والسيطرة عليها . ومنهم من لا تحدث معهم هذه المعركة يسمع نداء بفعل الذنوب فيفعل مباشرة .

هذه النفس وحش بداخلك وهاذا الوحش لا يمكنك السيطرة عليه ألا بالترويض، كذلك الحصان الذي لم يمتطيه أحد يصبح متوحش ويلعب ويلهوا ولا يحب أن يركبه أي أحد ولكن بعدما يتمكن الفارس من الترويض يستطيع التحكم به كيف يشاء، أما أن كان الحصان غير مروض فانه سيتحرك بوحشية حتى وأن كان على ظهره الفارس

النفس لا تحب أن يسيطر عليها أحد تحب أن تقبى متحررة تفعل ما تريد وتتهجم عليك كلما حاولت السيطرة عليها لأنها متوحشة ويجب تركيتها وتعليمها لكي تهذب .

هذه النفس أمانة بالسوء كلما جلست وحدك أو عرض لك ذنب ستبقى تلح عليك إلى أن تفعل هاذا الذنب وبدور الشيطان يجلب الذنوب للنفس ويجعلها جميلة بعينك حتى يغري النفس وتبقى تلح عليك .

الكثير من الشباب لا يمكنه السيطرة على نفسه في حال انعراض أي ذنب أمامه لا يمكنه أن يترك هذا الذنب فيفعله كالحيوان لا يعلم ماذا يفعل وبعدها يكون نادماً على فعله وهذا سببه أن هذا الشاب رافض لهذا الذنب ولكن هناك قوة بداخله تدفعه على فعل هذا الذنب وهذه القوة هي النفس الأمارة بالسوء هذه النفس أن أعطيتها أي مجال تسلطت عليك وبدأت هي من يتحكم بك حتى أنها تجعلك كالسكران لا تعلم ماذا تفعل و تتحكم بك كما أنت تتحكم بجوالك تجعلك تفعل ما هي تشتهي وكذلك تجبرك على ترك ما تحب كالصلاة والصوم والدعاء والتسبيح .

هي من تجبرك على عدم فعل هذه الأوامر مثلاً أنت تتمنى أن تصلي وتلتزم بصلاتك ولكن تشعر أنك لا يمكنك الالتزام بالصلاة وهذا هو تحكم النفس الأمارة بالسوء كذلك تفعل أشياء أنت تكرهها ولكن تشعر أنك مجبور على فعلها كالكلام البذي الكلام الفاحش والنظر إلى الحرام وكذلك فعل بعض الشهوات وغيرها من الأمور أجل تستلذ بفعلها ولكن تندم بعد فعلها وهذا دليل على أنك مجبور من قبل النفس .

هذه النفس أن لم تسيطر عليها وتروضها ستسيطر عليك وتجعلك تحت أمرها كما ورد عن الإمام علي (عليه السلام) قال :

« النفس الأمارة المسوّلة تتملق تملق المنافق ، و تتصنع بشيمة الصديق الموافق ، حتى إذا خدعت و تمكنت تسلطت تسلط العدو ، و تحكمت تحكّم العدو ، فأوردت موارد السوء »^{٥٦}

هذه النفس تتملق تملق المنافق أي بمعنى تمتدح بك وتتوسل اليك وتمدح بك أو بالعامة العراقية تسمى ب (اللواكة) وتتصنع بشيمة

^{٥٦} ميزان الحكمة جزء العاشر حديث ٢٠٤٦٥

الصدق تظهر لك أنها صديقة لك وتفعل ما تريد وتبدأ بخداعك حتى تجعلك تفعل الذنوب فإن أكثر من الذنوب تسلطت عليك تسلط العدو وتحكمت بك وفعلت بك ما تشاء أي أنت شبيه بقائد المملكة أو الملك وهناك بنت جميلة بدأت تتقرب اليك وتظهر لك الجميل وتتصنع بحبها لك وبعد زواجك منها بدأت تطلب منك طلبات صعبة وأنت تنفذها ولكن بعد فتره بدأت تتحكم بك وتأمرك بفعل الجرائم والكثير من الأمور وبدأت تتحكم فيك كيف تشاء كما هو الحال في بعض الرجال الذين تتحكم بهم النساء هذه النفس خائنة لا يمكن أن تثق بها أبداً .

هذه النفس أن قام الإنسان بإهمالها وعدم مراقبتها ستقوم باستدراجك إلى المهالك والمعاصي كما ورد عن الأمام علي عليه السلام قال :

«ان هذه النفس لأماره بالسوء، فمن اهملها جمحت به الى المآثم»^{٥٧}

هذه النفس كالطفل أن أهملته وجعلته يفعل ما يريد سوف يتعلم أشياء خاطئة كذلك سيصعب عليك التحكم به وسيفعل أشياء محرمة كذلك لا يحترم وجودك في حياته ولربما أن كبر في العمر سيضربك ولا يحترم كلامك وسيصبح صبياً طائشاً يفعل ما يريد فإن كبر على ذلك صعب عليك التحكم به لذلك وجب عليك مراقبة النفس الأماره كمراقبة الطفل قبل أن يصعب عليك التحكم بها ، وتأديب النفس أمر ضروري جداً .

النفس الإمارة بالسوء مثلها كمثل الثور الهائج وهناك شيطان يهيج هذا الثور في كل فتره يأتي الشيطان ويبغز هذا الثور ويجعله يهيج عليك يأتي الشيطان بأفكار وذنوب يضعها عند النفس وهي تهيج عليك كل أسبوع تهيج نفسك وتفعل ذنب ولربما كل يوم أو كل شهر والمعروف أن الثور اذا هاج لا يمكن لأي احد الوقوف أمامه لأنه سيدمر

^{٥٧} ميزان الحكمة الجزء العاشر حديث ٢٠٤٦٧

كل شيء أمامه فمنهم من تهيج نفسه فيزني بوحشية ويقتل ويسرق وغيرها من الأفعال القبيحة .

لذلك على كل شخص أن يقوم بترويض هذا الثور والتخلص من الشيطان الذي يهيج هذا الثور .

أنت والنفس الإمارة بالسوء كل منكما يحب أشياء ويكره أشياء كما قلنا النفس تكره النظام والصلاة والصوم والعبادة وتكره الترتيب وتحب الأكل والشرب والشهوات وتحب اللعب والهوا وأضاعه الوقت وعدم الالتزام هذه المعركة بينك وبين نفسك أما أن تنتصر أنت وتفعل ما تريد وتترك كل فعل حرام، أو تنتصر النفس وتجعلك خاتم بين يديها تتحكم بك أين تريد تجعلك تفعل أشياء أنت تكرهها وتترك أشياء أنت تحبها

أنت صاحب هذه المملكة والنفس هي الإرهاب فلا تجعل الإرهاب يفسدون مملكتك وحياتك لا تجعلهم يفسدون في مملكتك هذه النفس أن تركتها ستدمر كل شيء أمامها وستفسد حياتك .

على سبيل المثال :

الشمس صاحب نفس أمارة بالسوء حتى أن نفسه تتحكم به أين تريد ودفعته على قتل الحسين سيد شباب أهل الجنة هذه النفس تمكنت من السيطرة على جسد وعقل الشمس وأصبحت تتحكم به أين تريد وبمساعده الشيطان اللعين .

النفس الإمارة بالسوء وحش كبير يهاجمك في كل مره تخمل عنه وهناك من يستطيع أن يحبس هذا الوحش في قفص ولكن لا يمكن أن يأمن من هذا الوحش لأنه باي وقت يتمكن هذا الوحش من كسر

الأقفاص والهجوم عليك مره أخرى بعد عده أيام ومنهم من أستطاع أن يحبس هذا الوحش ويقيده بأقباض حديدية ولكن أيضاً لا يمكنه أن يأمن على نفسه لأنه لربما باي وقت أو بعد فتره طويلة يخرج هذا الوحش من القفص لربما يأتي الشيطان ويفتح الباب للوحش ويجعله يهجم عليك فما الحل للتخلص والأمن من هذا الوحش هو قتله والتخلص منه بالكامل وقتل النفس يتطلب ذكاء ومجاهدة لأنها معركة كبيرة ليست بهذه السهولة حتى يسهل عليك الانتصار فيها، تحتاج صبر وإصرار وإرادة قوية وتحديات مع نفسك حتى تنتصر .

على سبيل المثال:

شخص يواجه موقفاً يتطلب منه أن يختار بين قول الحقيقة أو الكذب رغم أنه يعلم أن الكذب حرام وأنه قد يؤدي إلى أضرار، لكن نفسه الأمانة بالسوء قد تدفعه للكذب لتجنب العواقب الشخصية أو للحصول على منفعة مؤقتة هذا الانصياع لرغبات النفس دون مراعاة للضوابط الأخلاقية يُعتبر تأثيراً قوياً للنفس الأمانة بالسوء .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« لا تكثرن الضحك فتذهب هيبتك، ولا المزاح فيستخف بك »

« نسبة النفس الإمارة »

جهاد النفس هي معركة تحدث معك عندما يُعرض عليك ذنب وتبقى حائراً أتفعل أو لا هذه المعركة تسمى جهاد النفس فإن فعلت خسرت المعركة وأن لم تفعل ربحت المعركة وجاهدت نفسك.

سأترك لك مثلاً يبقى طوال البحث الآن عندك نفس إمارة بالسوء تأمرك بالذنوب والمعاصي ولا يمكنك التغلب عليها لنعطيهما نسبة وتبقى في ذهنك :

أن كانت النفس إمارة بالسوء بنسبة ١٠٠٪ فهذا الشخص يصل إلى مرحلة القتل ولا يرق قلبه أبداً كالشمر والحجاج وفرعون .

وأن كانت النفس أقل من ذلك بنسبة ٨٠٪ فربما هذا الشخص يشرب الخمر ويأكل الحرام ويظلم الناس ولا يهتم لذلك وبعيد من الله .

وأن كانت النفس ٦٠٪ فربما هذا الشخص تجده يفعل الحرام والزنا ولكن يندم ندم بسيط جداً ولكن نفسه لا تأمره بالذنوب كالقتل وغيرها لأنه عندما يصل إلى مرحلة القتل ينتبه إلى نفسه ويتراجع أما الذي نفسة إمارة بالسوء بنسبة ١٠٠٪ فهذا الشخص لا يهتم أما الذي نفسة إمارة بنسبة ٦٠٪ فإن نفسه تأمره بالذنوب التي على حجم قدرة النفس ولربما تجد هذا الشخص لا يصلي ولا يصوم إلا بشهر رمضان

أما الذي نفسه إمارة بالسوء بنسبة ٤٠٪ هذا الشخص تجده يفعل الزنا أو اللواط وبعض الكبائر ولكن ليس باستمرار كل سنة أو عشرة أشهر أي أنه ينتبه لنفسه ويصلي ولكن يقع في بعض الذنوب يكسر قلوب بعض الأشخاص ربما يأكل بعض الحرام أو يسرق ونفسه إمارة بالسوء

تمنعه من الصلاة تجده لا يصلي باستمرار ينقطع عن الصلاة كل فتره ويرجع

أما النفس التي نسبتها ٢٠٪ هذه النفس لربما أنت فيها هذه النفس لا تستطيع السيطرة عليك فهي ضعيفة ليست قوية هذه النفس لم تستطيع أن تمنعك من الصلاة والصوم والزيارة وحتى أنها لا تستطيع أن تأمرك بشرب الخمر والزنا واللواط وغير الذنوب هذه النفس قدرتها أن تجعلك تنظر إلى الفتيات بنظرة شهوة ولربما تجعلك تشاهد أفلام وصور غير أخلاقية هذه النفس قدرتها تجعلك تفعل بعض الذنوب ذنوب الخلوات هذه النفس قدرتها تجعلك تتأخر عن صلاة الفجر هذه النفس تجعلك غير ملتزم في صلواتك هذه النفس لربما تتمكن من منعك من الصلاة ولكن ليس لفتره طويلة لربما أسبوع أو أقل من ذلك هذه النفس ضعيفة جداً من باقي الأنفس حتى أنها لا يمكنها أن تمنعك من سماع القران وهذه النفس ليست كباقي الأنفس لأنها يسهل عليك قتلها والتخلص منها إلا أن تلك الأنفس لا يمكنك التخلص منها إلا بعد عناء طويل الذي نفسه أمانة بالسوء بنسبة ٨٠٪ فإنه لا يمكن لأي شخص أن يكلمه بالدين والتوبة والرجوع إلى الله لأنه لا يجب هذا الكلام ولا يحتمله أبداً يستهزأ بالله في بعض الأحيان ويكفر بعظمة وجبروت الله .

وهناك انفس نسبتها تحت ال ٢٠٪ أصحاب هذه الأنفس لم تتمكن النفس من السيطرة عليهم تجدهم أشخاص يقيمون صلاتهم بكل حب وإيمان وإخلاص ولا يظلمون أي شخص أصحاب القلوب الطيبة لم يقعوا في الكبائر وأن وقعوا تابوا بأسرع وقت تجدهم ملتزمين بأوقات الصلاة ويفعلون المستحبات ويتمكنون من الاستيقاظ للصلاة الفجر ونسبة كبيرة يداومون على إقامة صلاة الليل هذه النفس لديهم ضعيفة

لا يمكنها من السيطرة عليهم ومنعهم لربما تتمكن النفس وبعد عناء طويل أن تمنعهم من صلاة الليل ليوم أو يومين كل شهر ولربما تتمكن من تأخيرهم عن الصلاة ولكن ليس باستمرار وهذه النفس ضعيفة جداً لا يمكنها السيطرة عليهم .

وهناك أنفوس نسبتها ١٠٪ وهذه الأنفوس لا يمكنها السيطرة على الأشخاص حيث أنها لا يمكنها منعك من الصلاة أبداً إلا بعض الأحيان كذلك لا يمكنها أن تأمرك بالذنوب الكبيرة تمكنها عليك هي فقط من ناحية الشهوات وليست الشهوات الكبيرة لا فقط ذنوب الخلوات ايضاً تمكنها وتسلطها عليك في بعض الذنوب الصغيرة وهذه النفس لا تأمرك بالذنوب دائماً لأنها ليست قوية لربما توقعك في الذنوب كل شهر مره أو مرتين ولربما كل شهرين هذه النفس ضعيفة جداً ويسهل التغلب عليها وانا اعتقد أن نفوس بعض الشباب لا تزيد عن نسبة ٣٠٪ اقصد الشباب الذين يقرأون هذا الكتاب لان أصحاب النفوس ال ٤٠٪ لا يقرأون الكتاب أساساً لان أنفسهم تمنعهم من ذلك الآن أنت انظر إلى نفسك والى أي مستوى تمكنت نفسك أن تصل .

على سبيل المثال نفسك الآن بنسبة ١٥٪ وكنت جالساً وحدك ووسوس لك الشيطان بمشاهدة أفلام غير أخلاقية هنا بدأت معركة جهاد النفس ولا ننسى البعد المادي والحيواني هذه هي المعركة الأساسية أما أن تتكامل أو تتسافل الآن بعد أن بدأت هذه المعركة أنت أما أن تمنع النفس من هذا الذنب أو تعطيها ما تشتهي بعد الحاحها عليك الآن نفترض أنك لم تستطيع منع هذه النفس من رؤية الحرام وذهبت ونظرت إلى الحرام لمدة خمسة دقائق ماذا يحدث للنفس سبق وقلنا أن نفسك بنسبة ١٥٪ هنا أنت أطعت النفس وأشبع رغبتها في النظر إلى

الحرام نعطي نسبة النظر إلى الحرام نصف درجة أي ارتفعت قدرة وطاقة النفس إلى نسبة ١٥,٥ ٪ إذ أصبحت النفس أقوى من البارحة وبدأت تشعر بالندامة على ما فعلت بعد أن نظرت إلى الحرام وكأن وقت صلاة الفجر حيث ناداك الملك المرشد لأقامه الصلاة فوسوس لك الشيطان أن لماذا تصلي وأنت أذنبت الآن، أنت منافق ويبدى يوسوس لك هنا النفس أمارة بالسوء ستقف مع كلام الشيطان وتبدأ تتكلم معك فكلما حاولت أن تذهب لإقامة الصلاة تمنعك وتعطيك أعذار على عدم أقامتها هنا أنت تركت صلاة الفجر ولربما بعض الأدعية التي كنت مواظب عليها طيلة الأيام هنا النفس تمكنت من إيقاعك بالذنب ومنعك من الصلاة وبعض الأدعية حيث أنها تمكنت من الارتفاع بدل النصف درجة درجة كاملة أي أصبحت ١٦ ٪ في اليوم الثاني ستراجع النفس من الهجوم عليك حتى تستعيد طاقتها لأنها لو حاولت أن تهجم عليك مرة أخرى نسبة كبيرة أنها ستخسر الحرب وتخسر جيشها وبعض من طاقتها لذلك فهي لا تهجم عليك في اليوم الثاني فتقوم أنت بالصلاة والتوبة والاستغفار ولكن توسوس لك بنسبه ضعيفة لا تهجم عليك بكل طاقتها لأنها تمتلك سياسية وتأخذ بتعاليم الشيطان فتنتظر يومين أو ثلاثة تحاول أن توقعك بخطأ بسيط أو عذر أو أي خلل وتهجم عليك مره أخرى بعد ثلاثة أيام أو أسبوع وتتمكن من التغلب عليك أيضاً حتى أنها تتمكن من منعك من الصلاة ليوم كامل فتصبح نفسك أمارة بالسوء بنسبة ١٧ ٪ هنا أنت بدأت تصلي وتستعيد نشاطك وهذا مخالف للنفس فهي تكره الصلاة والتوبة فكلما بدأت بالصلاة كلما ضعفت طاقة النفس حتى تصل لنسبة ١٤ ٪ فتبدأ نفسك بالضعف وأنت مستمر بتوبتك وصلاتك ودعائك والنفس تحاول أن تمنعك ولكننا لا نستطيع حتى أن النفس تصل لنسبة ١٣ ٪ هنا يتدخل الشيطان ويوسوس لك ولكن ليس

هجوم كامل لا بل يأتيك بفكره أو صورة لا أخلاقية أو غيرها من الذنوب فيأتيك بالأفكار ويبقى يطيل معك الأمل لا يهجم بالمباشر ينتظر قليلاً لأن قدرة النفس أصبحت ضعيفة لا يمكنه الهجوم مباشرة فيحاول أن يوقعك بخطأ بسيط وبعدها يهجم ، فتري بعض الأشخاص يترك ويتأخر عن الصلاة أو يعجب بنفسه وأعماله أو يغضب فيقع في الذنب ويبقى مصدوم كيف فعل هذا الذنب بعد توبته ووعده إلى الله بعدم فعل أي ذنب والسبب خلف هذا الذنب هو أن النفس هجمت بكل ما لديها من قوة وجيش بعد أن وجدت فيك الضعف فتمكنت من التغلب عليك وأعدت قوتها وطاقتها إلى نسبة ١٧٪ وهذه الحرب مستمرة ولربما تصل النفس إلى ٢٠٪ ولربما تنزل إلى ١٠٪ وتبقى يوم تصعد ويوم تنزل شهر تصعد وشهر تنزل .

مثال آخر :

أنت لديك مملكة كبيرة وجميلة ولديك جيش والنفس الأمانة بالسوء ايضاً لديها مملكة وجيش .

بينك وبين هذه النفس حرب مستمرة بعد أن هجمت عليك النفس وتمكنت من التغلب عليك في مشاهدة فيديو إباحي أو غيرها من الذنوب هنا النفس تمكنت من الانتصار على جيشك ودخول مملكتك لبعض الوقت ولكنها خرجت وعادت إلى مملكتها أي لم تستطيع السيطرة على كل مملكتك فقط دخلت وسرقت من مملكتك وقتلت بعض جنودك وخرجت

هنا أنت بدأت بأعاده قوة مملكتك وجيشك وتعزيزهم وزيادتهم بالقوة والطاقة وهذا من خلال الصلاة والتوبة والاستغفار وطلب العون من

الله عز وجل فأصبح جيشك مستعداً وقوياً ولكن ليس بهذه القوة أي لا يمكن لجيشك من الهجوم فقط يستطيع الدفاع ولربما يخسر

هنا النفس بمساعدة الشيطان ستتحضر بعد ثلاث إلى خمسة عشر يوماً بالهجوم عليك مره أخرى لإيقاعك بذنوب أخر أو نفس الذنب ولكن بطريقة أخرى هنا أنت لم تتمكن من النهوض والهجوم على النفس فقط دفاع وهجمت عليك النفس مره أخرى بجيشها الجرار نسبة كبيرة ستخسر هذه الحرب لأنك لم تتحضر لصد الهجوم ولم تصنع دفاعات قوية لصد هجمات النفس هنا أنت بحاجة إلى دعم خارجي جيش خارجي وهذا الدعم الخارجي هو الصلاة والدعاء والاستغفار والأيمان بالله وإكثار المستحبات يجعل جيشك أقوى من جيش العدو فتستطيع صد هجمات النفس وتصل إلى مرحلة أنت تقوم بالهجوم على النفس وتسلب طاقتها إلى أن تجعلها أقل من ٥% فإن أصبحت النفس بهذه القدرة فأنها لا تتمكن من الانتصار عليك إلا من خلال جمع الذنوب الصغيرة أو التأخير عن الصلاة وترك بعض الأعمال المستحبة وغيرها فتستعيد النفس طاقتها وتتعافى فإن أصبحت النفس بقدرة ٥% يسهل عليك التخلص منها إلى أن تصل إلى صفر وتقتل هذه النفس وتنتقل إلى المرحلة الثانية وهي النفس اللوامة وهي اسهل نفس لا تحتاج إلى جهاد كبير لأنها بعض الأحيان تقف بجانبك والبعض الأخر تقف ضدك.

* * * * *

ملاحظة: طاقتك لا تستعيد لوحدها أنت من تستعيد طاقتك بعد الذنب أما تتوب وتستغفر وتصلي وتستعد للمعركة التالية أو تستسلم وتعلن خسارتك في المعركة التالية بأقل وقت ممكن .

كلما سارعت إلى التوبة والاستغفار كلما ازدادت قوتك وطاقتك .

« كيف أجاهد نفسي »

مجاهدة النفس وتزكيتها من خلال عدة مراحل وهي :

- ١-المشاركة
- ٢- المراقبة
- ٣- المحاسبة
- ٤- المعاقبة

١- المشاركة :

المشاركة هي أن يُشارط نفسه في أول يومه على أن لا يرتكب اليوم أي عمل يُخالف أوامر الله، ويتخذ قراراً بذلك ويعزم عليه أي تكون هنالك شروط

على سبيل المثال :

أنت تاجر وملزم بالتعامل مع تاجر خائن سارق ولكنك مجبر على مشاركة هذا التاجر فإن أول عمل تعمل عليه هو الشروط تكون هنالك شروط بينك وبين التاجر أي لا تذهب إلى هذا المكان ولا تأخذ من تجارتي ولا تقرب لتجارتي وغيرها من الشروط كذلك النفس تبدأ بالشروط عندما تستيقظ في الصباح تجلس مع نفسك نصف ساعة أو أقل من ذلك وتبدأ تشترط على نفسك (إيتها النفس هاذا يوم جديد قد منحة الله ألي ومن علي أذ لم يأخذ عمري في هاذا اليوم أيتها النفس في هاذا اليوم لا تفعلي أي ذنب ولا تتأخري عن الصلاة ولا تضيعي وقتي ولا تنظري إلى الحرام ولا تأكلي الحرام ولا تتكلمي الحرام أيتها النفس يجب أن تتذكري أن لم تعلمي الآن ستندمين غداً وتتمنين أن ترجعين إلى الحياة لكي تصلحي ما افسدي

« يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي »

« قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ »

وتبقى تشترط على نفسك شروط وتحاول تذكيرها بيوم الأخرة أشرط على نفسك شروط خاصة أنت تعرف مما تعاني فأشرط عليها ما تعاني منه وحذرهما أن خالفت هذه الشروط سوف تقوم بعقابها أشرط على

نفسك أن تنتصر على الذنوب ليوم واحد فقط وهذا اليوم ليس صعباً لربما يوهمك الشيطان أن ترك الذنوب ليوم واحد أمر في غاية الصعوبة ولكن العكس جهاد النفس ليوم واحد يستطيع أي شخص أن يتغلب على نفسه ليوم واحد عليك بجهاد نفسك والتشارط عليها لترك الذنوب ليوم واحد فقط ولا تنسى هذا التحدي بينك وبين نفسك و عليك الانتصار في هذه المعركة وعندما تنتصر في هذا اليوم وتبدأ في اليوم الثاني ايضاً أشرت على نفسك ترك الذنوب ليوم واحد فقط وايضاً تستطيع أن تترك الذنوب ليوم واحد و عليك أن تنسى اليوم الذي تجاوزته لان حياتك هي الآن ليست البارحة أشرت على نفسك تجاوز هذا اليوم فقط و عليك أن لا تنسى الجلوس مع نفسك والتحدث معها ومشارطتها عليك أن لا تهمل هذه الشروط بالتأكيد لا تحتاج إلى مشاركة نفسك كل يوم ولكن فقط في بداية الأمر تحتاج لمدة سبعة أيام تشتت على نفسك كل يوم وبعدها كل ثلاث أيام وبعدها كل عشر أيام وبعدها لا تحتاج إلى مشاركة نفسك إلا كل شهر أو أقل لان هذه النفس أن أهملتها تغلبت عليك هذا التاجر أن أهملته سرقة ، يجب عليك مراقبته وعدم الثقة بالنفس ابداً لا تنسى اشترط على اللسان بعدم الكذب أو قول الكلام الفاحش أو التكلم بغير معرفة و عليك أن تشتت على عينك أن لا تنظر إلى الحرام وكذلك أشرت على سمعك أن لا تسمع أي حرام أو كلام فاحش أو غيبة وكذلك أشرت على يديك أن لا تسرق أو تضرب أو تقترب الى الحرام وكذلك أشرت على أقدامك أن لا تسير إلى طريق الحرام وكذلك أشرت على قلبك أن لا يبغض أو يحسد أو يحقد أو يكره وهذا هو الحال كل يوم عليك الاشتراط على نفسك وجوارحك إلى حيث تتمكن من التغلب على نفسك فلا تحتاج إلى المشاركة ابداً.

واليك مثال آخر يوضح لك أكثر :

أنت لك في كل يوم مبلغ من المال تعطيه للنفس فعليك أن تشترط على نفسك أن لا تضيع المال في معصية الله وفي أمور ليست لها أهميته لذلك عليك أن تشترط على النفس أن لا تضيع هذا المال لأنها أمانة بالسوء ولو غفلت عنها لضيعت هذا المال والمال الحقيقي هو عمرك فأن أهملت نفسك ضيعت عمرك لذلك عليك أن تشترط على نفسك أن لا تضيع هذا المال إلا في كذا وكذا وتشترط على نفسك أن لا تضيع إيامك إلا بطاعة الله وأعلم أن لك مبلغ مالي في كل يوم أي بمعنى

لو فرضنا انه يُعطى لك في كل ساعة ٣٦٠٠ دولار أمريكي أي ما يقارب ٤ مليون دينار عراقي في كل ساعة ومسموح لك الاستفادة من هذا المال فقط في هذه الساعة فان لم تستفد من هذا المال سيؤخذ منك وأن استفدت من جزء منه سيؤخذ الجزء المتبقي وفي كل ساعة تعطى هذا المبلغ من المال وفي نهاية كل ساعة يؤخذ المال المتبقي عندك ومسموح لك صرف هذا المال في أي مكان شئت وفي شراء أي شيء بالتأكيد لو علمت ذلك فأنت ستعمل بكل طاقة على الاستفادة من هذا المال وعدم إهماله وصرفة فيما لا يعنيه وبالتأكيد ستؤكد على نفسك الانتباه وعدم الإسراف في المال فيما لا يعينك وتعمل بكل وسعك على الاستفادة من هذا المال قبل انتهاء كل ساعة وبالتأكيد ستحاول من تقليل النوم لأنك عندما تنام سيعطى لك مال في كل ساعة حتى وأن كنت نائم وعند انتهاء الساعة يؤخذ منك هذا المال بدون أن تنقص منه أي شيء لأنك نائم وهذا الحال مستمر طيلة أيام حياتك وفي كل يوم تُعطى كل ساعة هذا المبلغ أي يصبح ما يقارب ٨٦,٤٠٠ الف دولار كل يوم وهذا العدد هو عدد الثواني في كل يوم فأن اليوم

٢٤ ساعة في كل ساعة ٦٠ دقيقة والساعة الواحدة تحتوى على ٣٦٠٠ ثانية وهو المبلغ أو الوقت الذي يعطى لك في كل يوم أي بمعنى الوقت الذي يعطى لك كل يوم هو هذا المال الكثير في كل ساعة يعطى لك ٣٦٠٠ ثانية أي باليوم الكامل ٨٦,٤٠٠ الف ثانية في كل يوم وهذا المبلغ الهائل يعطى للنفس هي من تتصرف فيه فإن لم تراقبها فأنها ستعمل على أضاعته وعدم الاستفادة منه ولربما تجد البعض يقضى نصف يومه في النوم والنص الأخر في الأكل واللعب وهذا هو أضاعه للوقت إضاعة كبيرة وهدر لرأس المال وكل ساعة ودقيقة تنتهي فإنما تنتهي من عمرك فأنك أن لم تراقب نفسك وتشتت عليها عدم إضاعة الوقت في معصية الله أو في اللعب والأكل وعدم الاستفادة من الوقت فأنك ستخسر هذه التجارة روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)

« انه يفتح للعبد يوم القيامة على كل يوم من أيام عمره أربعة وعشرون خزانة - عدد ساعات الليل والنهار - فخزانة يجدها مملوءة نورا وسرورا فينالها عند مشاهدتها من الفرح والسرور ما لو وزع على أهل النار لأدهشهم عن الإحساس بألم النار، وهي الساعة التي أطاع فيها ربه، ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها مظلمة منتنة مفزعة فينالها عند مشاهدتها من الفزع والجزع ما لو قسم على أهل الجنة لنغص عليهم نعيمها، وهي الساعة التي عصى فيها ربه، ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوؤه وهي الساعة التي نام فيها أو اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا، فينالها من الغبن والأسف على فواتها حيث كان متمكنا من أن يملأها حسنات ما لا يوصف، ومن هذا قوله تعالى: (ذلك يوم التغابن)^{٥٨}»

لكل أنسان أربعة وعشرون خزانة على عدد ساعات اليوم وأنت مخير بعمل هذه الخزائن أما ذهب ومجوهرات أي حسنات وأعمال صالحة أو تملئها قمامة وأقذار أي ذنوب وأخطاء أو تجعلها فارغة لا ذنب ولا حسنة .

أنت مخير في كل ساعة من يومك مخير بعمل حسنات وعمل سيئات وجعلها فارغة وتذكر أنك سوف تندم على كل ساعة أضعتها أو فعلت بها عمل قبيح وذنوب لذلك عليك أن تعمل على ملئ خزائنك بما يسرك يوم القيامة وتذكر أن الكثير من الناس يوم القيامة يقولون

« يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي »

تدبر الآية جيداً يقول ليتني قدمت لحياتي أي بمعنى أن حياة الأنسان الحقيقية بعد الموت

أمير المؤمنين (عليه السلام)

يقول :الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا « روي عن رسول الله أيضاً^{٥٩}

يندم بعض الأشخاص على أضاعته لوقته يندم على فعلة الذنوب ويتمنى لو عمل على تقديم أي عمل لحياته والحياة هي ما بعد الموت

بعد أن علمت أن لك في كل يوم هذا الوقت الهائل وعرفت الخزائن التي تنتظرك يوم القيامة فما عليك إلا أن تشتت على نفسك عدم أضاعه هذا المبلغ الهائل من الوقت والعمل على الاستفادة منه لان النفس مهملة وتكره الانضباط وتحب العبث وأضاعه الوقت أخطر من أضاعه وقتك في معصية الله أو في كثره النوم والأكل واللعب أعمل على آخرتك لأنك ميت لا محال وستلقى ربك يوم القيامة لا محال وستجد

كل أعمالك مسجلة لا محال وستندم على كل دقيقة أضعتها في معصية الله أو في اللعب وستكون مسروراً على كل ساعة من يومك قضيتها بطاعة الله أو بذكره

أشرب على نفسك جيداً لأن هذه التجارة كبيرة جداً وغالية الثمن وأي إهمال يوقعك في التهلكة ويخسرک هذه التجارة الثمينة .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

« أجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فأحبه لغيرك: ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما تعلم وقل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك»

٢- المراقبة :

بعد أن شرطت على نفسك على عدم ارتكاب الذنوب وشرطت على جوارحك على عدم ارتكاب أي ذنب وذكرت الذنوب التي لا تريد أن ترتكبها نفسك ألان حان وقت المراقبة لان النفس كالطفل أن تهمله سيفعل ما يريد كذلك النفس أن تأتمنها تخون سبق وتكلمنا عن تجارتك مع التاجر السارق الخائن وقلنا يجب عليك أن تشترط عليه شروط وبعد أن أكملت الشروط بالتأكيد لا تترك التاجر يفعل ما يريد ستقوم بمراقبته بالسر حتى تعلم ماذا يفعل لأنه لو لم تراقبه وهو معروف عنه أنه سارق وخائن بالتأكيد سيقوم بسرقتك لذلك عليك أن تراقبه في كل حركاته وأفعاله وتصرفاته

فإن علم أنك تراقبه سيخاف ولا يرتكب أي عمل مخالف للشروط لأنه لو علم أنك لم تراقبه سيفعل ما يريد ولكن أن تأكد أنك تراقبه وتراقب أفعاله فإنه بالتأكيد سيفعل ما تريده وعلى طبق الشروط كذلك المكان الذي لا يحتوى على كامرات عندما يدخله السارق سيسرق ما يريد بدون أي خوف ولكن أن لأحض أن هنالك كامرات داخل المكان فإنه بالتأكيد لا يستطيع أن يسرق لأنه يعلم أن المكان مراقب

على سبيل المثال :

هنالك أشخاص لا يرتكبون الذنوب أمام الناس لانهم يخجلون من ذلك ولكن أن أصبحوا لوحدهم يرتكبون الذنوب لانهم يشعرون أنهم غير مراقبين كذلك البعض من الناس لا يرمي النفايات في المنزل ويحافظ على نظافة المنزل ولكن تجده في الشارع أو بعض ممتلكات الدولة لا

يحافظ على النظافة لأنه يشعر أنه ليس هنالك أي رقابة عليه أو تجد البعض من الناس في بلدة لا يزني ولا يشرب الخمر فإن سافر إلى غير دولة يفعل ما يريد وكأنه انعدمت عنه المراقبة لا يشعر أن الله يراه ويعلم ما يفعل، البعض لا يستقيم إلا أن تكون عليه رقابة فما بالك بمراقبة الله اليك في السر والعلانية لذلك يجب عليك أن تعلم أن الله مراقبك ومراقب أفعالك وأعمالك وكل عمل تقوم به يسجل ويكتب عليك كذلك أنت عليك أن تراقب نفسك بهذه الطريقة ولا تخمل عنها طرفة عين كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

«أن هذه النفس لأماراة بالسوء، فمن أهملها جمحت به إلى المأثم»^{٦٠}

هذه النفس أن تتركها وتهملها ستحملك إلى المعاصي والذنوب كما فعلت مع الشمر عندما جعلته يقتل الحسين وكذلك مع الكثير من الناس الذين أهملوا مراقبة أنفسهم فاصبحوا تحت قيادة النفس تأخذهم أين تريد وتجعلهم يفعلون القبائح من الذنوب والأفعال فمنهم من لا يستطيع السيطرة على نفسه أو على عينية أن مرت بجانبه بنت جميلة ومنهم من لا يستطيع أن يتخطى صورة لا أخلاقية ظهرت أمامه ومنهم من لا يستطيع السيطرة على لسانه من الكلام الفاحش ومنهم من لا يستطيع السيطرة على يديه من السرقة ومنهم من لا يستطيع السيطرة على نفسه والاستيقاظ باكراً لصلاة الفجر ومنهم من لا يستطيع السيطرة على نفسه لإقامة الصلاة بوقتها ومنهم من لا يستطيع السيطرة على نفسه لإجبارها على قرأه القران والكثير من الناس الذين فقدوا سيطرتهم على النفس ولكن منهم من تمكن من السيطرة على نفسه بنسبة كبيرة حيث أصبح هو القائد الحقيقي الذي يقود مملكته بكل

^{٦٠} ميزان الحكمة جزء العاشر حديث ٢٠٤٦٧

حرية ولا يعترض طريقة أي أحد حتى أن الشيطان لا يتمكن من أغرائه وذلك لأنه تمكن من التغلب على نفسه والسيطرة عليها من خلال مراقبتها ومحاسبتها أما طريقة مراقبة النفس هي :

« وَالتَّنَظَّرُ نَفْسًا مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ »

عندما تقبل على أي عمل عليك أن تتوقف وتقول لنفسك هل هذا العمل لله أو للشيطان أو للعب والهوا فإن كان لله فمضه وان كان للشيطان فتوقف وانهي نفسك عن أتباع الشيطان .

رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول وهو يوصي أحد الناس قال :
« فإني أوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن يك رشدا فأمضه وإن يك غيا فانتبه عنه »^{٦١}

مراقبة النفس هي التوقف عند كل عمل تريد أن تعمله وتسئل نفسك هل هو لأجل الله أم لأجل أشباع رغبات النفس والشيطان على سبيل المثال :

كنت جالسا لوحداك وخطر في ذهنك أن تنظر إلى إباحيات !!!

هنا تتوقف هل هذا العمل من أجل الله أم من أجل أشباع رغبات النفس أن كان لله فأفعله وأن كان للشيطان فتوقف عن فعله بالتأكد تحتاج بعض العلم حتى تعرف الحلال من الحرام لان بعض الناس بسبب جهلهم يفعلون بعض الأعمال المحرمة وهم يعتقدون أنها حلال كما قال الله عز وجل :

« وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا »

^{٦١} كتاب الكافي الجزء الثامن صفحة ١٥٠

المراقبة هي أن تراقب هذه النفس من ارتكاب القبيح كما تراقب الطفل من أكل التراب فإن أهملت الطفل بالتأكد ستجده يدخل كل شيء في فمه فإن لم تراقبه سيفعل ما يريد ويؤدي نفسه بدون علما كذلك أن لم تراقب طفلك سيخرج إلى الشارع ولربما تصدمه مركبة لذلك مراقبة الطفل مشابهة لمراقبة النفس أن الطفل أن أراد أن يفعل شيء يأتي دورك لتعلمة أن كان هذا العمل صحيح أو لا فإن أراد أن يضع يده على النار بالتأكد أنت ستمنعه لأنه فعل غير صحيح كذلك النفس أن همت بذنوب أو اشتت نفسك على فعلة أنت يأتي دورك لمنعها أن كان هذا العمل فيه معصية لله .

عليك أن تراقب نفسك في كل عمل تريد أن تعمله بالتأكد ستتعجب فقط أول أيام وبعدها ستصبح المراقبة لا إرادية .

راقب نفسك في كل عمل كأنك على برج مراقبة وراقب نفسك أن رؤيتها تخالف الشروط حذرهما

على سبيل المثال :

أن كنت صاحب مزرعة ولديك مجموعة من الأبقار ترعاها في هذه المزرعة ولكنها ليست مليئة بالنباتات وبالجانب مزرعة صديقك الجميلة المليئة بالنباتات هنا يأتي دورك بمراقبة الأبقار لأنك الراعي فإن رأيت الأبقار تتقرب لحديقة صديقك فعليك منعها وتحذيرها فهي أن علمت أنك موجود وتراقبها فأنها لا تتقرب لحديقة صديقك ولكن أن أهملتها وذهبت عنها وأتيتها بعد فتره من الزمن بالتأكد ستجدها في مزرعة صديقك تأكل وتعبث فيها كذلك النفس أن أهملتها ولو لفتره قصيرة فأنها ستتجاوز الحدود والشروط التي وضعتها مهما بلغت قوتك فإن النفس أن أهملتها ستتجاوز وتخالف الشروط .

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

« الثقة بالنفس من أوثق فرص الشيطان »^{٦٢}

أحذر الثقة بنفسك لأنها من مصائد الشيطان أحذر أهمال نفسك عليك بمراقبتها ومراقبة كل حركاتها ولا تثق بها بأنها لا تخون ولا تعصي .

عندما تغضب توقف واسئل نفسك !

لماذا أنا متعصب ما السبب الذي يدفعني إلى هذا ؟

لماذا لا أتوقف وأهدى وهل هذا الغضب مقبول عند الله أم لا ؟

وأيضاً قبل مشاهدة فلم إباحي توقف واسئل نفسك ماهي الغاية من المشاهدة ولماذا أريد أن أشاهد ؟

وهل هذا حلال أو حرام وهل يتناسب مع القيمة الأخلاقية ؟

وماذا يحدث لي بعد المشاهدة هل سأندم أم أفرح ؟

وغيرها من الأسئلة التي لو سألتها لنفسك لتجاهلت الموضوع وتوقفت عن هذا الفعل لان مثل هذه الأسئلة لنفسك تفتح بصيرتك وتجعلك تبصر أعمالك وأفعالك أن كانت لله أو للنفس والشيطان .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

« لا تجعل جهل الناس بك يغلب علمك بنفسك »

^{٦٢} ميزان الحكمة جزء ١١ حديث ٢٢٦٠١

٣- المحاسبة :

بعد وضع الشروط ومراقبة النفس يأتي دور المحاسبة وهو الدور الأهم في هذه المعركة معركة النفس الجهاد الأكبر وهي أهم مرحلة يمر بها الإنسان الذي يحاول الانتصار في معركة النفس حتى أن الأمام موسى الكاظم عليه السلام قال :

« ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل حسنا استزاد الله وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه »^{٦٣}

الأمام يقول ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم أنا حسب فهمي للحديث أن الأمام يؤكد على أهمية المحاسبة للنفس وانه ليس من المقربين إلينا من لم يحاسب نفسه في كل يوم لأن الذي لا يحاسب نفسه ويهملها فأنها بالتأكيد ستسيطر عليه وتجعله يتركب المعاصي والذنوب ويبتعد عن أهل البيت عليهم السلام .

الأمام يوصل إلينا رسالة عميقة هي محاسبة النفس كل يوم أنت عليك أن تحدد الوقت الذي تكون فيه غير منشغلاً أنا أنصحك بمحاسبة النفس قبل النوم أو بعد العشاء الأمام الصادق عليه السلام يقول :

« إذا أويت إلى فراشك فانظر ما سلكت في بطنك وما كسبت في يومك، واذكر أنك ميت وأن لك معادا »^{٦٤}

تقوم بمحاسبة نفسك تجلس وتبدأ بمحاسبة النفس وتذكر أعمالك لهذا اليوم أنصحك بفتح مذكره (مفكرة) في الجهاز أو استخدام ورقة وقلم

^{٦٣} الكافي الجزء الثاني صفحة ٤٥٣
^{٦٤} ميزان الحكمة الجزء الثاني حديث ٣٨٤٤

وتكتب أعمالك أن كانت خيراً تشكر الله عليها وتحمده وعليك أن تتذكر أن في الشكر زيادة « لئن شكرتم لأزيدنكم »

وأن كان في يومك أعمال فيها سيئات وذنوب تستغفر الله عليها وتتوب وتبدأ بمعاتبة النفس وعقابها

على سبيل المثال :

أنت اليوم استيقظت صباحاً وبدأت تعيش هذا اليوم مثل باقي الأيام تعمل الخير وتصلي ولربما تقع في ذنب ولكن في هذا اليوم استيقظت متأخراً عن صلاة الفجر استيقظت بوقتها ولكن لم تنهض لأدائها وأكملت نومك وصليتها بوقت متأخر وذهبت إلى العمل وفي الطريق رأيت رجلاً كبير في السن وأرد عبور الشارع وأنت ذهبت وساعدته لعبور الشارع وبعدها أكملت طريقك ولكن أثناء الطريق رأيت بنت جميلة ولم تستطيع أن تتحكم بنظرك فنظرت إليها نظرة محرمة وبعدها أكملت طريقك ووصلت العمل وبعد إكمالك العمل رجعت إلى المنزل وأثناء رجوعك قابلتك امرأة فقيرة فأعطيتها جزء من المال وعدت إلى المنزل !

والآن جاء وقت المحاسبة تجلس مع نفسك من ٣-١٥ دقيقة تبدأ فيها بتذكر أعمالك لهذا اليوم أولها أنك تأخرت عن أداء صلاة الفجر بوقتها وهنا تقول لنفسك لماذا أيها النفس أخرتني عن أداء صلاتي لماذا أيتها النفس أمتنعتي من لقاء الله عز وجل وتبدأ بمعاتبة النفس على هذا الفعل وتستغفر الله وبعدها تكمل المحاسبة وتذكر أعمالك كلها وتضعها في الميزان بعدها أنت تذكرت أنك ساعدت الرجل الكبير في عبور الشارع وهذا العمل صالح هنا دورك حمد الله عليه وتشجع نفسك

على هذا الفعل بعدها نظرت إلى البنت نظرة محرمة ايضاً تستغفر الله وتتوب وتعاتب النفس وأن أستمر الأمر تعاقبها .

بعدها تتذكر أنك تصدقت وهذا العمل صالح ايضاً فتحمد الله وتشكره وتستمر على هذه الحال كل يوم تحاسب نفسك لمدة سبعة أيام بعدها تحاسب نفسك كل ثلاث أيام وبعدها كل أسبوع وبعدها كل عشرة أيام ومنهم من يحاسب نفسه في نفس اللحظة التي يخطأ فيها إلى أن تصل إلى مرحلة لا تحتاج إلى محاسبة النفس بل تصبح نفسك مطمئنة وكذلك عليك أن لا تثق بها وتراقبها لأنك لو خملت عنها تخونك وتوقعك في الذنوب أنت أنظر إلى نفسك وأنا أنصحك أن تستمر بمحاسبة النفس كل يوم ولا تهمل أي يوم لأنه لربما هذا اليوم الذي لا تحاسب نفسك ستثور وتتغلب عليك وتوقعك بنفس الخطأ الذي كنت تعاني منه .

أنت لا تحتاج إلى المحاسبة كل يوم ولكن فقط هذه الأيام تحتاج لان النفس طغت وتغلبت عليك لذلك تحتاج مراقبة ومحاسبة متشددة شدد عليها في كل حركاتها وسكناتها عليك أن لا تعطي نفسك أي فرصة لارتكاب الذنوب لذلك أنصحك خلال ١٥ يوم تقوم بالمحاسبة والمشاركة والمراقبة كل يوم وبعدها تجعلها كل يومين أو ثلاثة ولا أنصحك أن تجعلها أكثر من أسبوع لان هذا يعتبر إهمال وتوقعك نفسك في مشاكل مره أخرى

قال الإمام علي عليه السلام :

« حاسبوا أنفسكم بأعمالها، وطالبوها بأداء المفروض عليها، والأخذ من فنائها لبقائها، وتزودوا وتأهبوا قبل أن تبعثوا »^{٦٥}

حاسب نفسك دائما بماذا تحاسبها وعلى ماذا على أعمالها على كل عمل
تعمله النفس وطالبها بأداء الفرائض الواجبات أيتها النفس هل صليتي
صلاة الفجر؟ أيتها النفس هل صليتي صلاة الظهر ! أيتها النفس هل
صليتي صلاة المغرب والعشاء؟ أيتها النفس هل صليتي صلاة الليل
حتى وأن كانت مستحبة؟ أيتها النفس هل قرأتي دعاء العهد هذا اليوم؟
وتبدأ تحاسبها وتسل نفسك هل فعلت كذا وكذا فإن فعلت أشكر الله على
ذلك وشجع نفسك على التقدم وأن لم تفعل عاتب نفسك فإن رأيت نفسك
تكثر الأعذار وتبتعد من أداء الفرائض والواجبات فعليك أن تقوم
بمعاينة النفس .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ^{٦٥} وَاتَّقُوا اللَّهَ^{٦٦}
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ »

ابدأ بمحاسبة نفسك وتذكيرها بيوم الغد حاسبها ماذا فعلتي اليوم من
أعمال حسنة ماذا فعلتي اليوم من أعمال البر ؟ كم مره أستغفرتي ؟
أيتها النفس ماذا قدمتي إلى أمام الزمان ؟

أيتها النفس هل أضعتي وقتي في طاعة الله أم في معصيته ؟

أيتها النفس أيتها النفس وتحاول أن تذكر نفسك بيوم الأخرة يوم
الحساب الأكبر فأنك أن لم تحاسب نفسك الآن فأنك ستحاسب يوم الغد
بعد الممات

كما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:

« حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتجهزوا
للعرض الأكبر^{٦٦} »

^{٦٦} ميزان الحكمة الجزء الثاني حديث ٣٨٣٨

حاسب نفسك الآن قبل أن تتحاسب في يوم القيامة اليوم الذي لا يخفى فيه شيء كل أعمالك مسجلة وستحاسب عليها .

سئل الأمام علي عليه السلام عن طريقة المحاسبة فقال :

« إذا أصبح ثم أمسى رجع إلى نفسه، وقال: يا نفس! إن هذا يوم مضى عليك لا يعود إليك أبداً، والله سائلك عنه فيما أفنيت، فما الذي عملت فيه؟ أذكرت الله أم حمدتته؟

أقضيت حق أخ مؤمن؟ أنفست عنه كربته؟

أحفظتته بظهر الغيب في أهله وولده؟

أحفظتته بعد الموت في خلفيه؟ أكففت عن غيبة أخ مؤمن بفضل جاهك؟ أأعنت مسلماً؟

ما الذي صنعت فيه؟ فيذكر ما كان منه، فإن ذكر أنه جرى منه خير حمد الله عز وجل وكبره على توفيقه، وإن ذكر معصية أو تقصيراً استغفر الله عز وجل وعزم على ترك معاودته»^{٦٧}

وعليك أن لا تنسى هذه الآية الكريمة التي تذكرك بيوم الآخرة وبمحاسبة نفسك :

« لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »

* * * * *

٤- معاقبة النفس بالإمارة :

بعد أن تحاسب نفسك وتجرد أخطائك وتكتشف أن نفسك أمرتك بالسوء وفعلت بعض المعاصي أو بعض الأخطاء يأتي دورك في معاقبة نفسك على هذه الأخطاء وتصليح ما أفسدته النفس .

تبدأ بالاستغفار لتمحوا الذنوب التي اقترفتها هذه النفس بعدها تحاسب النفس على هذه الأفعال وتعاتبها لماذا فعلتي هذه الذنوب لماذا تأخرتي عن الصلاة وبعد أن تكتمل هذا لا يكفي يجب أن تعاقب نفسك عقاب بسيط حتى لا تعود إلى هذه الذنوب .

أن كان لديك صبي صغير ومنعته من شرب السكائر ولكن بعد فتره اكتشفت أنه يشرب السكائر بالخفي هو وأصدقائه !

هنا يأتي دورك في تأديب هذا الطفل، تبدأ بمعاقبته بعدها لربما تضربه أو تعاقبه من خلال منعة من الخروج من المنزل لمدة من الوقت أو تأخذ منه جواله أو تجبره على مساعدة أمه في المنزل وغيرها من العقوبات التي تردع هذا الصبي وتمنعه من الرجوع مره أخرى إلى هذا الذنب .

كذلك أنت مع نفسك الإمارة بالسوء فإن أوقعتك ببعض المعاصي عاقبها على فعلها حتى لا تعود فيه مره أخرى والمعاقبة هي على قسمين :

* * * * *

القسم الأول :

(معاقبتها في فعل ما تكره)

هذا القسم تعاقب نفسك الإمارة بالسوء وتجبرها على أفعال هي تكرهها مثل : « الصلاة ، الاستغفار، قراه القرآن، التسبيح، والإكثار من الأعمال المستحبة وغيرها »

هذه الأعمال تكرهها نفسك الإمارة بالسوء لأنها من أسمها أمانة بالسوء تأمرك بالشر وتكره الخير وأفعال البر لذلك معاقبتها في فعل هذه الأعمال ، بعد وقوعك بالذنب تستغفر من هذا الذنب وبعدها تصلي ركعتين توبة إلى الله وبعدها تقراءة القرآن وتحاول أن تكثر من قراءة القرآن لأنه يساعدك في السيطرة على نفسك ، بعدها تصلي الصلاة الواجبة بوقتها وتجبر نفسك على صلاة الليل وتجبر نفسك على بعض الأعمال عقوبة للنفس مثل أجبار نفسك على تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام بنهاية كل صلاة ، أجبار نفسك على سجدة الشكر بنهاية كل صلاة، قراءة المعوذتين قبل النوم، الإكثار من السجود والدعاء والتوسل بأهل البيت من أجل التخلص من الذنوب ، زيارة الأماكن المقدسة أن أمكن، وأياك أن تتهاون عن معاقبة نفسك حتى وأن ظننت أن هذا الذنب صغير إياك أن تعتقد أن هذا الذنب صغير ولا يستحق العقوبة، أي ذنب أو خطأ عاقب نفسك عليه حتى لا تخطأ أو تتجراً عليك مره أخرى .

أن وقعت بخطأ التفكير بالحرام أو غيرها من الأخطاء ليست فقط الذنوب حتى بعض الأخطاء ايضاً لا تقبلها على نفسك حتى تكون نفسك مطمئنة

مؤدبة خاشعة لله، وأي خطأ تقع فيه أذهب إلى الله بالاستغفار أجعل
تحت كل أعمالك استغفر الله

وهذا ما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال :

« طوبى لمن وجد في صحيفته عمله يوم القيامة تحت كل ذنب أستغفر
الله »^{٦٨}

هنياً لكل مؤمن أو مؤمنة وجد في صحيفته أعماله تحت كل ذنب أستغفر
الله ، لأن الله غفور رحيم ، والاستغفار يمحي الذنوب .

دائماً أجعل تحت كل ذنب توبة واستغفار وتوسل بالله وباهل بيت رسول
الله (صلى الله عليه وآله) وأياك أن تنسى الاستغفار لأن نسيان
الاستغفار من عمل الشيطان حتى لا يغفر لك .

نفسك الإمارة بالسوء كالطفل أن فعل بعض الأخطاء ولم تحاسبه عليها
سيكثر من الأخطاء إلى أن يكبر ولا يمكنك السيطرة عليه لذلك أن كنت
تريد أن تربي أبنك تربية صالحة وصحيحة ، حذرة من ارتكاب الأخطاء
ودله على فعل الخير، وأن فعل بعض الأخطاء التي حذرته منها عاتبة
وعاقبة أن اضطررت حتى في مرور الوقت يكون ابن صالح ويمكنك
السيطرة عليه أن اخطأ ويبقى يخافك ويحترمك .

والنفس كذلك أن وجدت عليها بعض الأخطاء عاقبها بأسرع وقت ممكن
حتى لا تكبر على الذنب ويصعب السيطرة عليها كما صعبت على عمر
ابن سعد ولم يتمكن من التغلب على نفسه وذهب بجيشة لمحاربة
الحسين عليه السلام .

وكذلك هنالك الكثير من الناس يصعب عليهم السيطرة على انفسهم الإمارة بالسوء وتجدهم يفعلون الكثير من الذنوب وأن قلت له لماذا تفعل ذلك يقول لك لا أسيطر نفسي لا يمكنني أن أمنع نفسي لا يمكنني ردها ومنعها، وهذا كله بسبب عدم محاسبة النفس في كل وقت أو عند كل خطأ، النفس أن كبرت على المعصية ورأتك مهمل لها وواثق بها، ستفعل كل الذنوب التي تحبها نفسك ، هنالك أشخاص مؤمنين يصلون الليل ويسهرون في العبادة ويصومون النهار ولكن بعد فتره يتركون الصلاة لمدة شهور ويفعلون أنواع الذنوب يا ترى ما الذي أوصلهم إلى هذا وهم كانوا في السابق مؤمنين ؟

أنا أجيبك على هذا السؤال السبب الرئيسي ورا هذا هو إهمالهم وثقتهم بالنفس الإمارة بالسوء ، عبد الله مدة من الشهور وأبتعد من بعض الذنوب وضمن أنه تمكن وتغلب على نفسه فأهمل معاقبة نفسه ومحاسبتها فوقع ببعض الأخطاء كالتأخر عن الصلاة ولكنه لم يكثرث أو يهتم لذلك وأستمر الأمر إلى أن تجرأت نفسه ومنعته من صلاة بعض الأيام ووجدته أنه يثق بها ولم يحاسبها أو يعاتبها ، وبالتأكيد بمساعدة الشيطان خدعوا هذا المؤمن وأوقعوه بذنوب بسط وأقنعة الشيطان أنه ذنب صغير لا يستحق الاستغفار أنت مؤمن والله يحبك إلى أن أنساه الاستغفار وبعدها أوقعوه بذنوب أكبر وأكبر إلى أن بعد شهر تمكنت النفس من فرض سيطرتها على هذا المؤمن ومنعة من صلاة الليل وبعدها من الصلاة الواجبة إلى أن سيطرت النفس بالكامل على هذا المؤمن، وكثير من الناس عندما تسئلهم لماذا لا تصلون أو لماذا تفعلون الذنب الفلاني يقول لك أنا لا أريد أن أفعله ولكن لا يمكنني منع نفسي أشعر أنني مجبور على هذا الفعل أشعر أن هنالك من يجبرني

على فعل بعض الذنوب أو التأخر عن الصلاة أو تركها .

والسبب الرئيسي هو عدم المحاسبة للنفس وراء كل ذنب والثقة العالية بالنفس وهذا من أكبر الأخطاء .

لذلك أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يقول :

« إياك والثقة بنفسك، فإن ذلك من أكبر مصاد الشيطان »^{٦٩}

لا تثق بنفسك ابداً اقصد نفسك الإمارة بالسوء لا تثق أنها صديقة لك ولا تثق بأن الشيطان يريد مصلحتك أو فائدتك فقد أقسم لادم وحواء

« وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ »

وخدعهم بعد أن أقسم لهم أنه ناصح لهم فاضلهم الشيطان وأخرجهم مما كانوا فيه من النعيم والخير والسكينة والاستقرار، أخطر الثقة بالنفس والشيطان لانهما عدوان لك فاحذرهم، وأحذر كل الحذر من الثقة أو الائتمان بالنفس لأنها تخون .

علي بن أبي طالب عليه السلام يقول :

« أن النفس لأمارة بالسوء والفحشاء، فمن ائتمنها خانتها »^{٧٠}

هذه النفس أمارة بالسوء دائماً لا أقصد جميع الأنفس أنا الآن أتكلم عن النفس الإمارة بالسوء فقط، هذه النفس طبيعتها تأمر بالسوء من أسماها تعرف طبيعتها فهي دوماً تأمر صاحبها بالسوء هذه النفس أن ائتمنتها تخون وأن وثقت بها تخونك لذلك يجب عليك الحذر من هذه النفس في كل وقت لأنك لا تدري في أي لحظه يهيجها الشيطان وتثور وتوقعك في المهالك كما أوقعت الذين قبلك .

^{٦٩} ميزان الحكمة الجزء ١١ صفحة ٣٤٧ حديث رقم ٢٢٦٠٢

^{٧٠} ميزان الحكمة الجزء العاشر حديث ٢٠٤٦٦

الأمام أمير المؤمنين عليه السلام عندما تكلم عن هذه النفس قال :

« فمن أهملها جمحت به إلى المآثم »^{٧١}

أي أهمل منك وعدم أنتباه أو مراقبة لهذه النفس فأنها توقعك في المهالك توقعك في الذنوب، عدم انتباهك لطفلك يوقعك ويوقعه في المهالك .

الطفل أن أهملته سيضع أي شيء في فهمه، وسيجلب المهالك لنفسه لأنه لا يعلم ما يفعل، كذلك النفس الإمارة لا تفهم ولا تعلم هي فقط تريدك أن تفعل ما تشتهي .

ايضاً عندما تكلم أمير المؤمنين علي عليه السلام عن هذه النفس قال: «أن نفسك لخدوع أن تثق بها يقتدك الشيطان إلى ارتكاب المحارم»^{٧٢}

هذه النفس خدوعه تخدعك دوماً ولا يمكن أن تكون معك أو تساعدك أن تثق بها يأخذك الشيطان إلى ارتكاب الذنوب أي ثقة بهذه النفس يعني إعطاء الصلاحية للشيطان في التحكم بحياتك ، عليك أن تعلم أن النفس الإمارة بالسوء دوماً تحت سيطرة الشيطان هوه من يسيطر عليها وهوه من يتحكم بها، وثقتك بهذه النفس هي إعطاء الصلاحية للشيطان في التحكم بحياتك، مثلها كمثل عدوك .

النفس الإمارة بالسوء هي أحد أعدائك والأعجب أنها تسكن بداخلك عدو داخلي فأن أهملت هذه النفس أوقعتك بالمعاصي والذنوب وأن وثقت بهذه النفس كأنك جعلتها رئيساً عليك ومن يتحكم بها هو الشيطان وأنت تعرف من هو الشيطان وماذا يريد منك .

^{٧١} ميزان الحكمة الجزء العاشر حديث ٢٠٤٦٧

^{٧٢} ميزان الحكمة الجزء العاشر حديث ٢٠٤٦٨

القسم الثاني : (معاقبتها في منعها مما تحب)

القسم الأول أجبار النفس على فعل الأعمال الصالحة، إجبارها على فعل الأمور التي تبغضها النفس بالإمارة بالسوء إجبارها على فعل الأمور التي يبغضها الشيطان ويحبها الله، مشابه لإجبار الطفل على شرب الدواء هو يكره الدواء ولكن لا يعلم أن صلاحه في شرب هذا الدواء كذلك منعه من بعض الأمور التي تضر بصحته هو لا يفهم أنها تضر بصحته ، ويأتي دور الأهل في إصلاح هذا الطفل وإجباره على ما ينفعه ومنعه مما يضره لأنه لا يعلم ما يفعل ويتمنى أن يفعل كل ما يريد ويشتهي .

كذلك النفس الإمارة بالسوء يجب عليك إجبارها على فعل ما هو صلاح لها ومنعها مما يضرها ويفسدها .

القسم الثاني هو منع النفس مما تحب مثل :

(منع النفس من مشاهدة الأفلام الإباحية لأنها تشتتني هذه الأفعال، منع النفس من الكذب لأنها تحب الكذب، منع النفس من الغيبة، منع النفس من التفكير بالحرام، منع النفس بعض الشهوات، منع النفس حتى من الأكل يعتبر عقوبة ولكن ليس للحد الذي يهلك الجسد، الصوم هو أحد أهم العقوبات لتهديب النفس لان الصوم تأديب وتهذيب للنفس

لان فيه حرمان للنفس من الأكل والشرب والنكاح وبعض الأفعال والذنوب .

الصوم من أفضل الأعمال لتهذيب النفس وتأديبها، وغيرها من الأفعال التي تؤدب النفس وتعاقبها، معاقبة)

أنت تستطيع أن تعاقب نفسك بعد كل ذنب أو خطأ من خلال الاستغفار وعلى حسب الذنب تكثر من الاستغفار أو التسبيح

تستطيع أن تعاقب نفسك بصلاة الليل لأنها تكرهها، أيضاً بمحاولة الخشوع في الصلاة ، كذلك تستطيع أن تمنع نفسك من بعض الذنوب التي تعتقد أنها صغيرة .

عقوبة النفس حرما مما تحب أحرم نفسك تأديب لها

أن كان لديك طفل وفعل فعلاً قبيحاً وخاطئاً فأنت تقوم بمعاقبته لربما بالضرب ولربما تمنعه من الخروج مع أصدقائه أو تمنعه من مشاهدة التلفاز أو تأخذ منه جهاز الكمبيوتر أو أجهزة اللعب أو تقوم بمعاقبته بمنعة من أشياء يحبها، كذلك معاقبة وتهذيب النفس يجري على هذه المنظومة أن لم تسير النفس معك كما تريد فعليك أن تحرمها مما تريد نفسك وأما أنت تنتصر عليها وتجبرها على طاعتك أو هي من تنتصر وتجبرك على طاعتها فيما تريد وتشتهي .

كثيراً ما أذكر مثال عن مشاهدة الإباحيات لأن هذا الذنب قد أجتاح عقول الكثير من الناس وبالأخص الشباب لذلك أذكر لك مثال عنه

أن كانت نفسك تشتهي فعل الذنوب وتميل إلى ذلك فعاقبها بمنعها من هذه الأشياء والصبر على حرمان نفسك، أي بمعنى :

أثناء تصفحك بجوانك ظهرت أمامك صورة لا أخلاقية وبالتأكيد النفس الإمارة منحرفة وتميل إلى الشهوات وتحب تلك الأشياء، نفسك تأمرك بالبقاء لمشاهدة هذه الصورة والتركيز عليها ولكن روحك لا تريد ذلك لأنك تطمس هويتها وتقتل روحك وتدمرها أن أطعت النفس ، عندما تطيع نفسك فأنت تضع الطين على عين قلبك فلا يمكنك أن ترى الحقيقة لان طاعة النفس تعمي القلب والرؤيا بالقلب اعني رؤية الحقيقة .

لنكمل :

أن عقوبة نفسك في هذه الحالة هي تجاهل هذه الصورة وعدم النظر والتبصر اليها ولو لمدة ثانية وأحدة تتجاوزها بكل سرعة وهذه أكبر عقوبة للنفس وبالتأكيد فأنت تبقى تلوم وتريد الرجوع إلى مشاهدتها ولكن الأفضل هو عند ظهور هذه الصورة تعطيها غير مهم حتى لا تتمكن من الرجوع مره أخرى لمشاهدتها وهو مشابه لقطع طريق الرجعة تهديم الجسر المؤدي إلى الذنوب

من أمثله الشعب العراقي :

(الباب ألي يجيك منه ريح سدة وستريح)

أغلق هذا الباب أغلق باب الرجعة حتى لا تقع بمثل هذه الذنوب وعدم مشاهدة هذه الأشياء هي أكبر عقوبة للنفس كذلك أن وجدت نفسك تعشق اللعب ولا يمكنك منعها من ذلك فعليك معاقبتها بمنعها جزء بسيط من اللعب وأجبرا نفسك على ذلك إلى أن تتمكن من فرض سيطرتك بالكامل على نفسك .

وكذلك بعض الأنفس تعشق الأكل وترى البعض أن رأى أكل أمامه لا يمكنه أن يمنع نفسه وهذه دليل على سيطرة وهيمنة النفس عليك،

ولعقوبتها هي منعك نفسك وأنت لديك القدرة على منعها وإياك ثم إياك أن تقول أنني لا أستطيع لأن الله عز وجل لم يجعلك مسير تحت النفس بل جعلك مخير وأنت الذي تقود نفسك لا هي تقودك .

وجعل لديك القدرة الكافية لمنع نفسك وعدم طاعتها وجعل لديك قدرة لمواجهة هذه النفس والتغلب عليها ولكن أنت سريع الاستسلام ولا تجاهد هذه النفس ويخدعك الشيطان فتخضع لهم .

ولكن في الحقيقة أكثر الذنوب التي وقعت فيها كان لديك القدرة الكافية لعدم ارتكابها ولكنك لم تصبر واستسلمت ولو صبرت قليلاً لتمكنت من حرمان نفسك والسيطرة عليها ، يجب عليك أن تقوي صبرك وأرادتك وإصرارك على تأديب النفس ومواجهتها بالكامل .

العقوبة يجب أن تكون لينة ولطيفة وتأديب لا أجبار بقوة وقسوة لأن ذلك بلا فائدة ولأن أي قسوة على النفس تجعلها تثور ولا يمكنك ترويضها، في الأساس والأصل أجعل هذه الكلمة هي خطوة النجاح وهي (ترويض النفس) النفس الإمارة بالسوء وحش بداخلك وقوي جداً فإن حاولت أن تفرض سيطرتك عليها فأنت لا تستطيع إلا من خلال الترويض ومنعها مما تحب بالتدريج وإجبارها على الطاعة بالتدريج ولا أعني بذلك التهاون في تأديب النفس والتهاون في الصلوات ولكن أقصد أن كنت غارقاً في مستنقع الذنوب فلا تبدأ جدولاً قاسياً على نفسك مثل سهر الليالي لإقامة الصلاة والإكثار من الاستغفار والتسبيح لأن ذلك يدمرك وخلال أقل من عشرة أيام سوف تترك هذا الجدول وتنهزم انهزام كبير وتشعر بخيبة الأمل ولربما تكره التوبة والرجوع إلى الله لأن النفس أن أحست بآي خطورة فإن الشيطان سيهيجها عليك وتثور بوجهك فتمنعك من كل شيء يقربك إلى الله .

أنا لا أخوفك من هذه النفس لأنها ليست أقوى منك ولكن أنت الذي جعلتها قوية ولهدم وقتل هذه النفس يكون بالتدريج والترويض مشابه لترويض الأسد فأنت تحتاج إلى وضعة في قفص حتى لا يفترس من حولة بعدها تتقرب اليه يوم بعد يوم إلى أن تتمكن من ترويض هذا الأسد بدون أي أضرار ،كذلك النفس يكون معاقبتها ترويض وتأديب لها لا وحشية وقتل لأنك ستخسر هذه المعركة أن حاولت أن تنتصر بوحشية وبالكثير من العقوبات وتهلك جسدك .

* * * * *

قال علي بن إبي طالب عليه السلام :
 « لا تأمن لرفقة أحدٍ حتى تراه في ثلاث :
 شدة تُصيبك، ونعمة تصيبه، وجفوة بينكم »

مرحباً :

هل تتذكر شيء عن نسبة النفس ؟

هل تتذكر شيء عن الجانب الملكوتي والجانب المادي ؟

هل تتذكر شيء عن طلب العلم وضرورته ؟

أحذر أن تنسى ما قرأته لأنك بحاجة اليه !

شكراً لك

أفضل العقوبات للنفس هي :

١- الصلاة بوقتها اشد عقوبة للنفس .

٢- أقامه صلاة الليل وإجبار النفس على ذلك حتى وأن رفضت وأن

قالت لك نفسك أنك لديك أعمال ودروس ولا يمكنك الاستيقاظ قبل صلاة الفجر فقم وصلها في الليل في منتصف الليل وأن تخاذلت ولم تصلها واستيقظت في اليوم التالي فقم وصلها قضاء لأنه يجوز لك قضائها ولكن إياك أن تتهاون وتكثر من القضاء .

٣- أشد عقوبة للنفس هي عدم ترك قراءة القران في كل يوم .

٤- تسبيح فاطمة الزهراء بنهاية كل صلاة يكون عقوبة للنفس لأنها ترفض ذلك ولربما تقول لك أنك تعبان والتسبيح يأخذ منك وقتاً والعجيب أن البعض يتم خداعة بأعذار بسيطة ويترك هذا التسبيح العظيم الذي لا يأخذ وقتاً أكثر من دقيقة .

٥- هل تعلم أن تركك لأصدقاء السوء من أكبر العقوبات للنفس ومن أكبر الصدمات لهذه النفس لان النفس الإمارة بالسوء تشحن طاقتها من أصدقاء السوء لأنها تلتقي بأصدقاء تسيطر عليهم أنفسهم الأمانة بالسوء أي يلتقي الشر مع بعض .

أعلم انك تحب صديقك ولكن من يأمرك ويعلمك بالسوء ليس صديقاً

وعليك الحذر قبل أن تتدم وتقول كما يقولون أهل النار :

« وَيَلْتَمِئُ لِيَتَّبِعِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا »

٧- أشد عقوبة للنفس هي الاستمرار بالتوبة .

٨- عاقب نفسك بالاستغفار والتسبيح بشكل نظامي كل يوم .

٩- أشد عقوبة للنفس هي الإصرار على أقامه الصلاة بوقتها.

١٠- النوم قبل صلاة الفجر بساعة يجعل النفس قوية جداً وأن أردت

السيطرة عليها ومعاقتها إياك ثم إياك أن تنام قبل صلاة الفجر بساعة وجبر نفسك وجسدك على البقاء متيقظاً إلى أن يأتي وقت صلاة الفجر لتصلها بوقتها.

١١- النفس تكره النظام وتحب أضعاف الوقت ولعقوبتها أفعال عكس هذه الكلمات أي أعمل بنظام ولا تضع وقتك.

١٢- الصوم ثم الصوم ثم الصوم ولم أجد شيئاً أقوى من الصوم في تأديب وتزكية النفس .

١٣- حتى عندما ترى أكل على الطاولة وتشتهي أن تأكل منه ولا تأكل يكون عقوبة للنفس منعها مما تشتهي .

١٤- أمتع نفسك من استخدام الهاتف لمدة ساعات يعتبر عقوبة للنفس، وتأديب وتهذيب لها إضافة إلى زيادة في قوة الصبر والإصرار .

١٥- عندما يكون لديك وقت فراغ وتقرأه كتب دينة يعتبر عقوبة للنفس وتأديب لها، أما أن استخدمت وقت فراغك للعب فهذا يكون أهمال للنفس وتدمير لها، ولا أعني أنك تترك الحياة لا ولكن أتكلم عن حاله العقوبات بعد الذنوب .

ملاحظة :

معاقبة النفس يجب أن لا يكون فيها أضرار على جسدك مثل حرق اليد أو ضرب الجسد أو بعض الأمور التي تؤذي الجسد معاقبتك لنفسك تهذيب وتأديب لها، أما الصوم هو من أهم الأعمال لتأديب النفس ويحتوى على فوائد كثيرة ولكن لا تكثر الصيام فتهلك جسدك أجعل وقت راحة من الصيام، في الشهر ثلاث أيام أو أفعل كما يفعل أهل بيت الرحمة يصومون كل اثنين وخميس والأيام البيض يوم ١٣-١٤-١٥ من الشهر الهجري، ليالي اكتمال القمر .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
 « ميدانكم نفوسكم فإن أنتصرتم عليها كنتم
 على غيرها أقدر، وأن خذلتكم فيها كنتم على
 غيرها أعجز، فجربوا معها الكفاح أولاً »

« النفس اللوامة »
« وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ »

النفس اللوامة أعلى مرتبة من النفس الأمارة بالسوء ولكنها أيضاً ليست جيدة ويجب مجاهدتها .

الإنسان بعد أن يتكامل ويترك الذنوب والمعاصي لفته من الزمن ويحبس النفس الإمارة بالسوء ويصبح في المرتبة الثانية مرتبة النفس اللوامة هذه النفس تلوم بالإنسان .

على سبيل المثال :

أنت مؤمن وتمكنت من ترك الذنوب لفته من الزمن وملتزم بأوقات الصلاة وصلاة الليل وبعض التسبيحات وأصبح لديك خشوع في صلاتك ولكن بعد فتره قصيرة وقعت في ذنب معين !!

هنا يأتي دور هذه النفس لتلومك على فعلك وتبقى تلومك وتأنبك لماذا فعلت هذا الذنب لماذا لماذا ، أنت لا تستحق التقرب إلى الله أنت لا تستحق أن تكون من المقربين إلى الأمام القائم أنت كذا وكذا وتبقى تلوم وتلوم وتأنبك على فعلك هذا .

وهذا فعل جيد ولكن ليس جيد يجب أيضاً مجاهدة هذه النفس حتى لا تقع في ذنب مره أخرى لان النفس اللوامة متوسطة مره أماره بالسوء ومره مطمئنة .

أي أن كنت سائق سيارة وتمشي على الشارع ولكن كل فتره تنزل عن الشارع قليلاً لأنك لا تجيد السياقة .

الشارع هو النفس المطمئنة وتمشي على طريق مستقيم لا تتحرف والنزول من الشارع هي النفس الإماره بالسوء .

أما النفس اللوامة فهي تشبه السائق الجديد الذي لا يجيد القيادة تراه مره على الشارع يمشي مطمئن ومره ينزل عن الشارع إلى النفس الإمارة بالسوء .

النفس اللوامة ليست ثابتة ولكنها أفضل من الأمانة لان الأمانة تأمرك بالذنوب دائماً إضافة إلى أنها في كثير من الأوقات لا تحزنك ولا تلومك على ذنوبك بل تشجعك على اقتراف المعاصي ولكن اللوامة تؤنبك وتلومك على هذا الفعل .

صاحب النفس اللوامة لا يقع في الذنوب كل يوم ولا أسبوع كثيراً ما يقع صاحب النفس اللوامة كل أسبوعين أو شهر وعندما يقع لا يستسلم بل يجاهد نفسه ويروضها ويؤدبها ويحاسبها على هذا الفعل إلى أن يتمكن من الانتصار على هذه النفس .

النفس اللوامة تلوم صاحبها في فعل الخير والشر ؟

أي بمعنى تلومك على فعلك الذنوب تلومك على أخذ الغيبة لما أخذت غيبة هذا اليوم لماذا رفعت صوتي على والدتي لماذا ضربت هذا الطفل وكذلك تلومك على فعل الخير

أي لماذا لم أصلي الليل لماذا لم أكثر من الصلاة على محمد لماذا غفلت عن هذا التسبيح لماذا لم أقرأ القرآن اليوم لماذا لماذا وتبقى تلوم بك .

كذلك تلومك على بعض الأمور التي لا تخص الحلال والحرام مثل تلومك لماذا لم تقرأ دروسك لماذا تأخرت في الاستيقاظ لماذا لم تقرأ كتب لماذا لم تنجح في أهدافك لماذا لماذا وتلومك بكل الأحوال لماذا فعلت هذا الفعل لماذا لم أخذ هذا لماذا لم أشتري هذا لماذا اشتريت هذا لماذا ذهبت إلى صديقي لماذا لماذا وتلوم بك .

النفس اللوامة مشابهة لجهاز الإنذار أي أنت مؤمن وملتزم ولكن بين فتره وفتره تقع بالذنوب لان صاحب هذه النفس لا يمكن أن يأمن على نفسه من الذنوب لان هذه النفس في الوسط مره أماره بالسوء ومره مطمئنة مره تتحاز وتتجذب إلى الإمارة بالسوء فتوقعك بذنوب ومره تتحاز إلى المطمئنة فتجعلك مطمئن وتصلي وتسبح وتعبد الله حتى يأتيك اليقين

كيف تشبه جهاز الإنذار ؟

عندما تغفل عن صلاة الليل وتستيقظ في وقت متأخر تبدأ هذه النفس تلوم بك لماذا تأخرت لماذا لم تستيقظ وتحزنك كثيراً، كذلك أنت تعلم أن الغيبة حرام ولكن تخمل وتغتاب أحد الأشخاص فتذكرك نفسك لماذا أغتبت شخصاً ألا تعلم انه حرام لماذا وأنت مؤمن أستغفر وعد إلى الله كذلك تلومك أن وقعت ببعض الذنوب وهي مشابهة لجهاز الإنذار تلومك أن وقعت باي ذنب أو خطأ.

صاحب هذه النفس متقلب أحياناً يعبد الله ويذكر الله وأحياناً يغفل وينسى ويذنب ، صاحب هذه النفس يعتصر قلبه حزناً بسبب كثره لوم هذه النفس عند الخطأ وما يسمى في علم النفس « تأنيب الضمير »

وليس فقط المؤمن لديه نفس لوامة أو تأنيب ضمير حتى عند المسلم أو المنافق الكثير من الناس تلومه نفسه على فعل الذنوب شارب الخمر بعضهم تلومه نفسه على شرب الخمر والبعض لا يهتم ختم على قلبه، النفس اللوامة لدى الفاجر أو الكافر تلومه لعدم إيمانه ولكثره ذنوبه وأخطائه لماذا لا تصلي لماذا تزني لماذا قتلت فلان لماذا تشرب الخمر. والنفس اللوامة لدى المؤمن تلومه على تقصيره في عمل الخير تلومه

على تقصيره في الصلاة وايضاً أن اخطأ تلومه .

الحجاج ابن يوسف الثقفي لعنه الله

ايضاً تعرض لتأنيب الضمير ولوم النفس عندما قتل سعيد بن الجبير رضوان الله عليه بدأت نفسة تلومه على هذا الفعل ويؤنبه ضميره حيث وردت عن الحجاج انه كان يقول :

(مالي وسعيد بن جبير) (طال ليلى من سعيد بن جبير)

ولوم النفس من السنن الكونية التي أودعها الله تعالى في نفس الإنسان، ليكون قادراً على مسك زمام نفسة، وعدم اتباع الهوى والشيطان وايضاً تكون حجة على الكافر والمنافق .

وهذه النفس كما قلنا أنها تشبه جهاز أو صفارة الإنذار التي تحذر من الخطر فكلما يخطأ الإنسان أو يحاول أن يخطأ تتحرك النفس اللوامة في تحذيره ولومة على هذا الفعل حتى لا يكرره ويفعله مره أخرى ولكن البعض لا يمتلك نفس لوامة وتجده يفعل أكبر الكبائر بدون أي خوف أو تأنيب ضمير وهذا الشخص من الأشخاص الذين ختم على قلوبهم وعلى أسماعهم وأبصارهم فلا يبصرون .

« خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ »

« وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً »

وحينئذ لا تكون للنفس حواجز لمنعها من ارتكاب الذنوب فتصبح أماراة بالسوء في الدرجة الأولى من التمرد والطغيان والعصيان .

* * * * *

« علاج النفس اللوامة »

هذه النفس لا تحتاج إلى مجاهدة مستمرة وبالتأكيد تبقى ملتزماً بطرق المحاسبة التي ذكرتها عندما تكلمت عن النفس الإمارة بالسوء مثل المشاركة والمحاسبة والمعاقبة عليك أن لا تتركهن حتى تتمكن من الانتصار بالكامل والتكامل وأيضاً إياك وترك طرق المجاهدة والتهديب حتى وأن تمكنت من الانتصار على نفسك إياك أن تثق بنفسك وتؤمن بها أن تمكنت من الانتصار على نفسك أخطر ترك المجاهدة والمحاسبة حتى وأن كان كل شهر أو شهرين أو أسبوعين، في كل أحوالك يجب مراقبة النفس .

البعض يعتقد أنه له أشهر لم يقترف أي ذنب أو خطأ ولكن لو راقب نفسه فإنه سيكتشف أنه اخطأ ولكن بسبب إهماله نسي أنه اخطأ لذلك أنصح بالاستمرار بالمحاسبة والتدقيق مع النفس .

علاج النفس اللوامة بسيط جداً هو فقط الاستمرار والتجاهل !

بالتأكيد تلتزم بصلاتك وتسبيحك وأذكارك وابتعادك من الذنوب ولكن تجاهل لوم هذه النفس ولكن لا تتجاهلها بالكامل بل تجاهل كثرة لومها وبدل اللوم بالاستمرار بتهديب النفس والتقرب إلى الله لأن كثرة اللوم تفقد الثقة بالنفس، لا تجعل نفسك تكثر اللوم ولا تجعل اللوم يؤثر عليك أنت وقعت في الذنوب وأخطت أستغفر الله وتب إلى الله وتقرب إلى الله لأن اللوم لا ينفعك فقط يحزنك على أفعالك السابقة، ولا أعني أنه ليس جيد لا بل أنه فيه الكثير من الفوائد ولكن كثرة لوم النفس مفسد لك

فما عليك إلا مجاهدة النفس اللوامة من خلال تبديل السيء بالحسن
وتبديل السلبيات بالإيجابيات .

أي بمعنى أن بدأت نفسك تلومك على أفعالك أستغفر الله عليها وتب
إلى الله و عوضها بالعبادة واطلب المدد والعون من الله كما وردت في
بعض أدعية أهل البيت عليهم السلام أنهم قالوا :

« اللهم أعنا على أنفسنا بما أعنت به الصالحين على انفسهم »

ولا يعني أن أهل البيت يقعون ببعض الذنوب ولكن هذه الأدعية لتأديب
الشيعة وتعليهم الدعاء ومن أجل معرفة طرق الدعاء .

أطلب من الله أن يعينك على مجاهدة نفسك اللوامة كما أعانك على
مجاهدة الإمارة بالسوء كذلك يعينك على مجاهدة هذه النفس فقط أستمر
بالجهد أستمر بالتهذيب والمراقبة وأكثر من التسبيح وصلاة الليل
وإياك أن تنسى تجاهل كثرة لوم النفس ولا يعني أن تتجاهل التوبة
والاستغفار ولكن لا تجعل لوم نفسك يؤثر على تقدمك فقط تجاهل إلى
أن تصل إلى الملكوت العالي إلى أن تصل إلى التكامل والانتقال إلى
اطمئنان النفس بذكر الله .

الكثير من الناس يعاني من كثرة اللوم أو ما يسمى بجلد الذات وهذا
غير صحيح وغير مفيد وفي نفس الوقت مفيد ولكن أن تُنبهك نفسك
وتحذرك وتلومك على فعل الذنوب والتقصير في الطاعة هذا أمر جيد

ولكن الغير جيد هو الإكثار في الملامة على الفائت أو الماضي لأن
هذا أضاعه للوقت كما قال أمر المؤمنين علي عليه السلام :

« الاشتغال بالفئات يضيع الوقت »^{٧٣}

كثرة الملامة تضيع الوقت ليست فقط أن كانت تخص الذنوب وأفعال الخير هناك الكثير من الأشخاص أنفسهم لوامة على كل فعل لماذا لم أفعل كذا لماذا فعلت كذا أتمنى لو أنني فعلت كذا وكذا ويلوم يلوم إلى أن يصبح أنسان لوام مزعج وهذا لا ينطبق فقط على المؤمن حتى عند الكافر أنفس لوامة هناك كثير من المشركين والكافرين عندما يقتربون أي خطأ تلومهم أنفسهم على هذا الفعل بعيداً عن كونهم لا يعبدون الله أو يعبدون الأصنام أو يكونوا ملحدين كل البشر لديهم أنفس لوامة وأنفس أمارة بالسوء ولكن ليس جميعهم يتمكنون من الوصول إلى النفس المطمئنة إلا المؤمن فقط .

لذلك هناك أشخاص من الملحدين ولكنهم لا يؤذون أحد ويؤنبهم ضميرهم أن يخطئوا أو يسرقوا أو يكسرون قلب أنسان أو يضربون حيوان بينما البعض لا تؤنبهم أنفسهم أو ما يقال (تأنيب الضمير)

ولكن النفس اللوامة لدى الكافر ليست دليل على أنه على حق لأنه لا يؤمن بالله وهو كافر ولكن الكثير من المشركين وعلماء الغرب يعملون على تهده النفس وهناك الكثير من العلماء المختصين بالنفس ولكن لا يمكنهم أن يصلون إلى حقيقة النفس كما أشار إليها القرآن والدين الإسلامي لأن الدين الإسلامي يناقش النفس بجميع أحوالها ومراحلها وطرق تهذيبها وتأديبها .

السعادة الحقيقية والراحة والسكون في معرفة النفس سواء كنت مسلم أو كافر فأن معرفة النفس ومحاولة تأديبها تبعث لك الراحة والسعادة وحتى علماء الغرب ينشرون الكثير من المعلومات للتخلص من كثرة

الملامة ولكنهم يشيرون إلى أنه فعل غير جيد بينما الإسلام يشير إلى النفس اللوامة أنها جيدة وأفضل من النفس الإمارة بالسوء ولكن أيضاً فيها سلبيات أن كثرت الملامة لأنها تؤثر على استمرارك وتقدمك في التكامل والتهذيب وأيضاً صاحب النفس اللوامة لا يمكن أن يأمن على نفسه لأنه يقع في الذنوب بين فتره وأخرى وأنه في كثير من الأحيان يميل إلى الذنوب والشهوات وغير مستغر ويشعر بالتوتر وعدم الارتياح من ناحية الذنوب ومن ناحية التقصير في العبادة .

فإن عرفت نفسك أنها تلومك أشكر الله على ذلك وأن رأيت نفسك أنها لا تنبهك وتؤنبك على أفعالك فأعلم أن نفسك بدأت بالتنازل إلى الإمارة بالسوء وعليك الحذر من هذا !

وأن رأيت نفسك تلومك على أبسط الأشياء فما عليك إلا أن تشكر ربك على هذه النعمة وتأخذ الملامة كتنبيه لك للانتقال إلى مرتبة ثانية للتكامل والتطور .

ملاحظة :

تذكر ذنوبك ولم نفسك عليها ولماذا فعلتي هذا وابدأ بالتأديب والتعويض والاستغفار والندم ولا تعتقد أن لوم النفس أمر سيء ولكن الكثرة سيئة أن رأيت نفسك كثيرة الملائمة فأدبها بالتجاهل والاستغفار على ذنوبك .
نفسك اللوامة نعمة من الله نعمة كبيرة وأن رأيت نفسك تلومك أن أخطت أو قصرت فعلم أنك بدأت بالارتفاع والتكامل وبدأت بالتقرب إلى النفس مطمئنة .

* * * * *

« أحرص التراجع »

أقصد بهذا العنوان أنه عليك أن تحذر من التراجع أي بمعنى :

أن نظرت إلى نفسك في السابق أنك كنت تبكي لتأخرك عن صلاتك وتبكي وتحزن على نسيانك بعض الأذكار وتحزن على ذنوبك وتستغفر وتتوسل بالله لمغفرة ذنوبك وعندما تذنّب تهتز من خشية الله وتستغفر وتطلب العفو من الله .

وأصبحت لا تبالي أن تأخرت عن الصلاة أو لم تتأخر وأصبحت لا تهتم لذنوبك ولا تحزن على عدم استيقاظك لصلاة الفجر ولا تحزن على تركك لصلاة الليل وأصبح لومك لنفسك ضعيف جداً حتى أنك في بعض الأحيان تتذكر نفسك في الماضي وتحزن أين كنت وماذا أصبحت وتحزن على ذلك !

«أحرص ان يكون ماضيك أجمل من مستقبلك من ناحية الأيمان »

أن وجدك نفسك لا تلومك على عدم التزامك فأعلم أن نفسك أصبحت أمارة بالسوء وعليك أن تنتبه وتكثر من الأذكار تسبيح واستغفار وتهليل وأكثر من قراءة القران الكريم وأقامه الصلاة حتى تتمكن من استعادة طاقتك الروحانية

تذكر موضوع نسبة النفس وأرفع من نسبة روحانيتك .

* * * * *

ملاحظه :

أنت لا تمتلك أكثر من نفس وإنما هي نفس واحدة ولكن لها مراتب وتغيرات تنتقل من نفس أمارة إلى لوامة إلى أن تصل إلى المطمئنة مشابه لطالب المدرسة يبدأ بالدراسة الابتدائية بعدها المتوسطة والثانوية إلى أن يصل إلى الدراسات العليا .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« العقل أن تقول ما تعرف وتعمل مما
تنطق به »

مرحباً :

لا تعترض على أحكام الله لأنه يعلم ما يفعل ويعمل الغيب وأنت لا تعلم شيء أترك جميع أمورك لله هو أولى بها .

شكراً

« النفس المطمئنة »

« يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً »

أفضل حاله يصل اليها الإنسان هي حاله الاطمئنان التي تكون لدى الشخص المطمئن صاحب النفس المطمئنة .

بعد الانتقال من مرحلة النفس الأمارة إلى النفس اللوامة وتبقى تلوم صاحبها ويستمر بالعبادة وتجاوز الذنوب إلى فتره معينة ستبدأ النفس المطمئنة بالهيمنة والسيطرة وهنياً لكل شخص تمكن من التكامل والوصول إلى هذه المرحلة مرحلة السكينة والاطمئنان .

صاحب النفس المطمئنة راضياً بقضاء الله، راضياً بأحكامه لا يعترض على أحكام الله ابداً .

النفس الراضية المطمئنة تكون راضية بقضاء الله وبكل شئونه ومشئته وليس لدية تسائل أو استفهام عن أحكام الله وأقداره مثل لماذا هذا الحر لماذا هذا البرد لماذا مات فلان لماذا قتل فلان لماذا هذا غني وهذا فقير ويبدى يتسائل ويلوم لان صاحب النفس المطمئنة يعلم أن كل شيء بيد الله وهو أعلم واحكم لماذا هذا أعمى وهذا أخرس لا نعم لماذا ، الله وحده يعلم فهو صاحب الحكمة والمشئنة ، ولا اقصد أن لا تتسائل ولكن أقصد أن لا تعترض ، أي يا رب لماذا قطعت يدي، يا رب أنا عبدك لماذا أنا مريض، يا رب لماذا لدى فلان بيت وأنا لا امتلك بيت أهذه عدالة يا رب !!!

هذه الكلمات دليل على اعتراضك على أحكام وأقدار الله وأنت لا تدري ما قدر لك من الخير ولكنك استعجلت .

وصاحب النفس المطمئنة لا يتسائل ولا يعترض وموكل جميع أموره لله فقط لا يتذلل لغير الله ويعتقد أن رزقة على الله والملك لله فقط لا

للبشر، يكون على يقين أن كل شيء ملك لله الواحد القهار، يكون على يقين أن عينة لا ترى إلا بقدره الله لا بقدرتك أنت، يكون على يقين أن نومه وأكله وحركته كلها بقدره الله لا بقدره البشر، صاحب النفس مطمئنة على درجة عالية من اليقين والتسليم والتفويض لله الواحد الأحد، لا يشرك بعبادة ربه أبداً، ولا يتذلل للبشر يكون صاحب نفس عزيزة .

* * * * *

« قصة عن الاعتراض »

يحكى أن رجل مؤمن كان يبكي طويلاً ليالي وأيام يطلب من الله أن تكون لديه ذرية وكان هذا المؤمن بعيد من الحرام وعلاقته بالله قوية يصلي ويصوم ويقرا القرآن كل يوم وبعد مدة كبيرة أكثر من خمسة سنوات أصبح لديه ذرية أصبحت لديه بنت جميلة جداً وبصحة جيدة ولكن عندما بلغت عمر الثمان سنوات مرضت هذه البنت وأخذها إلى المشفى ولكن بعد ساعات توفيت هذه البنت وضج الأب بالبكاء والنحيب وبدأ يعترض على حكم الله لأنه أخذ منه ابنته

يا رب الست أنا عبدك وتعلم أنني منذ زمن طويل أطلب منك ذرية لماذا أعطيتني بنت وأخذتها مني يا رب أنا أصلي وأصوم لماذا تعاقبني وبدأ يعترض ويعترض إلى أن قال أنا من اليوم لا أعبدك ولا أصوم ولا أعمل أي عمل صالح وبقي يعترض ويضج وما هي إلا لحظات وأتاه الخبر أن ابنته رجعت إلى الحياة عاد نبضها من جديد وتم معالجتها وبعد أيام خرجت من المشفى وهي بصحة جيدة

ولكن بعد فتره أصبحت البنت بعمر الثامن عشر وهي جميلة جداً وبدأت بصداقات مع الرجال وتخرج مع الرجال دون علم أهلها وتزني وايضاً أصبح لديها الكثير من الفضائح على وسائل التواصل الاجتماعي وهربت مع رجل، وتركت المنزل وأهلها علموا بذلك وهذا ما أصيب الأم بسكتة قلبية أدى إلى موتها والأب أصبح حزيناً ومفضوحاً بين الناس وعندما يمشي في الشارع يرى الناس تشير اليه أنه أب البنت فلانه وذهب ماء وجهه وأصبح حزين جداً على أبنته والفضيحة وعلى فراق زوجته.

لو لم يعترض الأب على حكم الله لسارت الأمور كما يريد الله لا كما نريد نحن

الله يعلم أن هذه البنت ستأتي بالمتاعب لأهلها لذلك توفاهها وجعل في وفاتها خيراً وتدخل الجنة لأنها صغيرة ولم تذنّب وايضاً الأب لا يفتضح وزوجته لا تموت ولا يحزن وبالتأكيد يعوضه الله بذرية سالحة ولكنه أعترض على حكم الله أكثر من مره وأراد الله أن يريه أن اختيار الإنسان ليس بصحيح وأن اختيارات الله هي الأفضل لأنه يعلم الغيب والإنسان لا يعلم الغيب لذلك حدث ما حدث بسبب اعتراض المؤمن على حكم الله.

« وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا »

* * * * *

« قصة عن الاطمئنان »

ينقل عن بعض حجاج بيت الله الحرام الذين كانوا يسافرون في السابق عن طريق تلك الصحاري الحارة بواسطة الإبل

يقولون: وصلنا إلى خيمة في أثناء الطريق وكان في تلك الخيمة أمراه وحيدة، فطلبنا منها طعاماً، فقالت:

تفضلوا بالجلوس وبعد ساعة يرجع أبنني مع الخادم وقد ذهب لرعي الأغنام، وبينما كان الحجاج في الخيمة إذ لاحت لهم مقطعات الإبل والأغنام ولكن الراعي كان متغيراً وحزيناً، فتقدمت إليه المرأة وسألته عما حدث؟ فقال:

عندما كانت الإبل تتدافع نحو الماء للشرب تراحمت فيما بينها وسقط أبنك في البئر (الإبار المذكورة كانت عميقة جداً وإذا سقط فيها أحد فلا أمل في خروجه حياً)

أجابت المرأة : أخطر أن يصدر منك صوت لأن عندنا ضيوفاً

فتسلب راحتهم أذهب فوراً واذبح خروفاً وهينه للضيوف ، فلما علموا بذلك قال لها أحد الحجاج بأننا أسفون لهذا الحادث ، وقد صرنا مزاحمين في هذا الوقت فأجابت المرأة بأني لم أكن راغبة أن تطلعوا على ذلك فتتألموا ، ولكن الآن وقد فهمتم ذلك فأعلموا أن واجبي الآن هو الصبر، فمن منكم يمكنه أن يقرأ القرآن ؟

فأخذ أحد الحجاج يقرأ آيات من القرآن التي يذكر فيها بأن الله يبشر الصابرين على المصيبة بأن يجازيهم بالصلاة والرحمة والهداية

« ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس »

فقالت المرأة : كفى

يكفينا هذا المقدار إننا نمتثل أوامر الصبر ونحصل على هذا الجزاء
وقامت وتوضأت وصلت ركعتين ، وبعد الصلاة رفعت يديها بالدعاء
وقالت :

إلهي إذا كان البقاء مكتوباً لأحد في هذه الدنيا لكان نبيك حياً
إلهي أمرتنا في القرآن بالصبر ، وأنا أمراه ضعيفة وسأصبر
إلهي فلا تحرمنا ما وعدتنا به من الجزاء .

قالت ذلك وقامت بخدمة الضيوف وكان شيئاً لم يقع .

أنظر إلى اطمئنان هذه المرأة كيف أنها مطمئنة وراضية بقضاء الله ولا
يعني أنها قاسية قلب لا بل هذا يعني أنها مطمئنة وراضية ومرضية
بقضاء الله وأحكامه، هل هي من قتلت ابنها ؟

لا طبعاً، الله عز وجل أراد ذلك أراد له الموت بهذه الطريقة وبهذه
الساعة واليوم واللحظة، لا شئن لنا الأرواح ملك الله وهو المالك
يتحكم بملكة كيف يشاء، وهذا لا يعني أنها لا تبكي على ولدها لا طبعاً
ولكن بكائها تقرباً لله بكائها على ولدها من شدة شوقها اليه، لا
اعتراضاً على أحكامه وأقداره .

البعض عندما يموت له شخص عزيز يعترض على حكم الله ويلوم الله
على هذه الأفعال يا رب لماذا أخذت مني فلان يا رب لماذا لم تأخذ فلان
بدل عنه يا رب يا رب !

ويبقى يلوم ويجزع إلى أن يذهب أجر الصبر بشدة الجزع، الأمام أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول :

« الجزع لا يدفع القدر، ولكن يحبط الأجر »^{٧٤}

« الجزع عند المصيبة يزيدها، والصبر عليها يببدها »^{٧٥}

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« سنحيا بعد كربتنا ربيعاً كأننا لم نذق
في الأمس مرأاً »

^{٧٤} ميزان الحكمة الجزء الثاني حديث ٢٣٢٦

^{٧٥} ميزان الحكمة الجزء الثاني حديث ٢٣٢١

« اطمئنان الحسين عليه السلام »

هنالك الكثير من التفاسير التي تشير إلى أن أية النفس المطمئنة نزلت بحق الأمام الحسين الشهيد عليه السلام

روي عن الأمام الصادق عليه السلام قال في تفسير هذه الآية :

« يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي »

« يعني الحسين بن علي عليهما السلام »^{٧٦}

عندما نتكلم عن الاطمئنان يجب أن نتكلم عن اطمئنان الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ، كان الأمام يعلم أنه سيقتل على يد الكفار أن ذهب إلى الكوفة ولكن ذهب هنالك لأمر لله رضائاً بقدرة

ينقل أن الأمام الحسين عليه السلام لم يكن خائفاً من جمع الكفار بل كان وجهة منيراً راضياً حتى أنه لم بجزع عند هذه المصائب، كان مطمئن ويمتلك أطمئنان عجيب راضياً بقضاء الله وأقداره

على يقين تام أن هذه الحوادث والمصائب هي بأذن الله وبقدرته ولوجود المصلحة فيها لحكمة الله، وهو على يقين أن الله أعلم وأحكم لذلك بقي الأمام الحسين على يقين تام قبل يوم عاشوراء ويوم عاشوراء لم يدخله الخوف أو الجزع أو الحزن بل بقي مطمئناً حتى أن الكفار متعجبين لثبات الأمام وبقينه بالله .

الحسين عليه السلام يرى طفلة الرضيع قتيلاً وهو بين يديه ؟

^{٧٦} بحار الانوار الجزء ٤٤ صفحة ٢١٩ حديث ١١

عجيب هذا الاطمئنان والسكينة، مثل هذه المصيبة تهز الجبال، يقتلون أبناءه أمام عينة ويقتلون أخوته ويقتلون أصحابه ، مصيبة تهز الجبال وتمزق القلوب ، يقف مطمئن أمام اللوف من الجيوش والأعداء وهو على ثبات تام

لكن الحسين عليه السلام صاحب النفس مطمئنة يقول :

« أما هون علي ذلك انه بعين الله الناظرة »

هذه المصائب العظيمة هينة وسهلة عند الأمام الحسين لأنه بعين الله لأنه على يقين أن الله مطلع على ما يحدث، هذه المصائب كلها لا شيء أمام الحسين لأنه على يقين أن الله مطلع على كل شيء

الأمام الحسين يعلم أن من بداية توجهه من مكة إلى الكوفة بأن الصعاب والمشاكل والمصائب والأحداث تنتظره وأن عياله ستتأسر على يد الكفار ولكن بما أن الله فيها حكمة ورضا وصلاح فإنه توجه إلى هذه الصعاب لأن فيها رضا الله وتقرباً إليهم ،

الحسين له نفس مطمئنة وتسليم كامل لله راضياً بقضائه وأقداره وأحكامه ، أينا اليوم يصبر على المصائب البعض عندما تصيبه مصيبه وأحدة يجزع ولا يصبر مؤمناً يصلي ويصوم ولكن عند الاختبار لا يصبر .

* * * * *

صاحب النفس مطمئنة يكون على يقين تام أن الله مطلع عليه وعلى أسرارهِ، على يقين أن الله يعلم كل شيء ، على يقين أن الله بصير بالعباد .

هنالك أشخاص عندما يدخلون إلى السوق ويحاولون السرقة ولكنهم ينتبهون أن هنالك كأمرات مراقبة في السوق فأنهم يتوقفون عن السرقة فوراً، وكذلك البعض عندما يلفت نظرة إحدى الكاميرات فإنه يتصرف تصرفات أخلاقية ويكون نظيفاً لا يرمي النفايات في الشارع وكذلك يتعامل باحترام مع الناس لان المكان مراقب من قبل الناس ؟

البعض لا يذنب أمام الناس لأنه يخجل ويستحي، البعض لا يذني أمام الناس ولا يرى حراماً أمامهم، ولكن عنده الخلوات يذنب ويعصي وكأن شخصاً لم يره ابدأ، يتأكد من أن ليس هنالك أي بشر من حولة ويغلق الأبواب حتى لا أحد يطلع عليه ؟

ولكن لا يعلم أن الله مطلع عليه وعلى كل أحواله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور يعلم كل شيء رقيب على كل شيء، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

« وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا »

« أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ »

« يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ »

« يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ »

« وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ »

الواحد القهار يعلم كل شيء يعلم حتى بماذا تفكر يعلم أين ذهبت وماذا قلت وماذا تريد أن تقول يعلم كل شيء في الأرض وفي السماء لأنه الرقيب على كل شيء

لماذا تخجل وتستحي من البشر والله أحق أن تخجل وتستحي منه وتخاف منه، يخافون من الناس ولا يخافون من الله .

« وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ »

روي عن الإمام الصادق عليه السلام قال :

« يا إسحاق خف الله كأنك تراه فان كنت لا تراه فإنه يراك، فان كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم استترت عن المخلوقين بالمعاصي وبرزت له بها، فقد جعلته في حد أهون الناظرين إليك »^{٧٧}

خف الله كأنك تراه خف الله كما تخاف أن تسرق وهناك كأمرات في المكان خف الله كأنك تراه بالتأكيد لا يمكنك رؤية الله ولكن خف كأنك تراه ، خف الله وأنت على يقين أن الله مراقبك في كل أحوالك، وأن كنت تعلم أن الله يراك ومراقبك وتستترت من الناس وفعلت المعاصي حتى لا يراك أحد أنك تعصي فقد جعلت الله أهون الناظرين اليك، أي خجلت من الناس أن ينظروا اليك وأنت تعصي ولم تخجل من الله الذي يطلع عليك وأنت تعصية ، والأعجب أنك تطمئن عندما تتأكد أن ليس هنالك من ينظر اليك، ونسيت أن الله مطلع عليك وحتى على أفكارك وبماذا تفكر ألا تخجل من الله ، ألا تستحي من الله ؟

صاحب النفس المطمئنة لا يعصي الله لأنه على يقين أن الله يراه
ويسمعه ، صاحب النفس المطمئنة عندما يصلي يكون على يقين انه
يصلي ويسجد لله، حتى أن صلاتهم ليس فيها أي أفكار أو انشغال في
الدنيا وزخرفها .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« من ساء لفظه ساء حظه ، ومن كثر
كلامه كثر غلظه »

مرحباً :

« كن قوياً، فالأمور ستتحسن قد يكون الطقس عاصفاً الآن ولكنها لن
تمطر إلى الأبد .

شكراً :

« رحلة ملكوته عن الاطمئنان »

أنا أرى أن أفضل شيء في هذا الكتاب هو التكلم عن النفس المطمئنة لأنها هدف كل المؤمنين .

أعظم الأهداف التي يجب أن يضعها المؤمن وطالب العلم هو الوصول إلى النفس المطمئنة .

عندما يصل الإنسان إلى النفس المطمئنة ويصل إلى مرحلة عالية من الخشوع يكون لديه رهبة وخشوع وخوف من الله .

أكثر الذين تمكنوا من الوصول إلى النفس المطمئنة كان اتصالهم بالله وأهل البيت اتصال روحي عظيم ويمكنهم باي وقت التواصل مع أهل البيت ورؤيتهم إضافة إلى أن هنالك بعض الأشخاص بسبب اطمئنان أنفسهم وبالتأكيد لا تطمئن النفس إلا بترك الذنوب لفته أكثر من أربعين يوماً مع الاستمرار بالعبادات والتسبيحات .

بعض الأشخاص الذين تمكنوا من الوصول إلى هذه النفس أصبح بإمكانهم التواصل مع أهل البيت من خلال الرؤيا والمكاشفات وايضاً البعض عندما يريد أن يتكلم مع أهل البيت لا يحتاج إلا للوضوء والسجود والتكلم معهم فيسمع صوتهم صوت عظيم يهز الأبدان ذو طاقة عالية تقشعر له الأبدان هذا الصوت هو صوت أحد أهل البيت .

بعض أصحاب النفس المطمئنة تمكنوا من الاتصال بالأمام القائم فأصبحوا لا يتحركون أي خطوة أو لا يتخذون أي قرار إلا باستشارة الأمام القائم فهو يكلمهم ويكلمونه ولديهم اتصال عالي بأهل البيت

كان أحد أجدادي لا يخطوا أي خطوة قبل استشارة أمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

في يوم من الأيام كان جدي يمتلك الكثير من الأغنام وكان نظام حياتهم الانتقال من دار إلى دار كل شهر أو أقل للانتقال إلى مكان أكثر خضار من أجل الأغنام

في يوم من الأيام أتفقوا على الانتقال إلى مكان باتجاه الجبل من أجل الزروع الكثيرة على الجبال وعندما قالوا لجدي قال لهم :

أنا لا اذهب حتى أستشير أمير المؤمنين عليه السلام

توضي وصى ونام وفي الرؤيا أتاه أمير المؤمنين وقال له :

لا تذهب معهم في هذا الاتجاه حذره من الذهاب معهم لأنه سيخسر

قال لهم أني لا اذهب معكم لان أمير المؤمنين نهاني عن الذهاب إلى مثل هذا المكان ولكن الناس وأهلة أصروا عليه وطلبوا منه أن يعيد استشارة الإمام مره أخرى لعل الأولى تكون من الشيطان

ذهب جدي وأعاد الصلاة وطلب من أمير المؤمنين أن يدلّه على أي اتجاه يذهب ونام

أتاه أمير المؤمنين عليه السلام وقال له لا تذهب معهم وأذهب باتجاه قبيلة فلان

أستيقظ من النوم وقال لهم أن أمير المؤمنين قال لي اذهب وأسكن عند قبيلة فلان

والناس وأهلة انصدموا لان القبيلة التي أشير اليها هي من أكبر قبائل اللصوص والغير أمنين والناس تبتعد منهم كثيراً لانهم يسرقون الأغنام ويقتلون الأبناء ويزنون بالنساء !...!

الناس رفضوا الذهاب مع جدي إلى هذا المكان وذهبوا باتجاه الجبل وكانو كثيرين ويمتلكون الكثير من الأغنام

وجدي وأهله ذهبوا إلى قبيلة اللصوص وكان الجميع في حالة رعب وهلع وخوف من هذه الخطوة ولكن جدي كان على اطمئنان تام لأنه يعلم أن أمير المؤمنين لا يدلّه على طريق خاطئ أبداً

وصل جدي إلى مكان القبيلة في وقت الليل وكانت القبيلة فارغة من الرجال فقط النساء لان الرجال يذهبون في الليل من أجل السرقة

عندما وصل جدي إلى هذه القبيلة نصب البيت بطرف القبيلة وقام بأحضار أكبر الخراف لدية وذبحة وطلب من أهله أن يطبخوه وعند الفجر رأى الرجال وهم مقبلون على القبيلة لانهم يأتون وقت الفجر عندما أتو أستقبلهم جدي ورحب بهم وطلب منهم أن يجلسوا عنده من أجل الوليمة (يقال أنهم عندما أقبلوا على القبيلة ونظروا إلى هذا الضيف الجديد فرحوا كثيراً لأنه يمتلك الكثير من الأغنام إضافة إلى أنه يمتلك بعض البنات فرحوا كثيراً واحدهم يقول للأخر ها قد أتانا الرزق من دون أن نتعب ونبحث عنه أتانا للقبيلة)

عندما رحب بهم وأضافهم في بيته وهم مستغربين ووضع لهم الوليمة واكلوا حتى شبعوا :

أخرج كبيرهم الخنجر ووضعته في بيت جدي وقال :

أن أهلك وحلالك أي أغنامك حرم علينا وأنت من اليوم من قبيلتنا ولا يمسك أي أحد أبداً

علما أن جدي لم يكلمهم أبداً ولم يقل لهم أنه رأى أمر المؤمنين ولكن كبير القبيلة لوحدة أعطى هذا القرار .

وبقى جدي في هذا المكان مدة من الزمن حتى أنه يقال أصبح أغنى من القبيلة بالكامل ومك الكثير من المال والأغنام وبعد ثلاث أشهر وصل الخبر أن الناس الذين قصدوا الجبل أتاهم السيل (الماء النازل من الجبل الذي يحمل معه الكثير من الصخور)

أتاهم السيل وجرف أغنامهم وهدم بيوتهم وأصبحوا فقراء لا يمتلكون أي شيء ولو ذهب جدي معهم لأصبح مثلهم

وأيضاً من القصص المنقولة عن جدي

أنه في يوم من الأيام أصطاد سمكة كبيرة وأخذها لأهله ولكنه حزن كثيراً لأنه يعزب وحدة وليس لديه أي أحد من أقاربه فطلب من أمير المؤمنين أن يكون لديه أحد أقاربه ليتناول معه هذه السمكة

يقول ما هي الأ دقائق وأتاه ضيوف يبحثون عنه واكتشف أنهم أقاربه أنضر إلى اطمئنان هذا الرجل وكيف علاقته باهل البيت وثقته بهم أنقل لك قصة أخيرة عن ثقة هذا الرجل بأمير المؤمنين عليه السلام

في يوم من الأيام أصاب جدي جزء بسيط من العمى أصبحت أحد عيناه ضعيفة النضر ذهب جدي وتوضئ وطلب من أمير المؤمنين أن لا يجعله ذليل لأي أحد وأن يميته قبل أن يحتاج إلى مساعدة أحد

وكان يمتلك قوة ونشاط عجيب، عند الظهر أكل مع أبناءه وصلى الظهر والعصر كالعادة وليس فيه أي تعب أو خمول ولكن عند الغروب طلب من أهله أن يضعوا فراشة باتجاه القبلة وجلس على فراشة وطلب من أهله أن يحضروا له أحد أبناءه وقال لهم أنه سيموت ولكنهم كانوا يضحكون عندما قال لهم أنه سيموت بعد لحظات لأنه لا يعاني من أي

مرض سوى مرض العين والمعروف أن الإنسان قبل أن يموت يعاني وتظهر عليه علامات الموت ويتعب وينحل ولكن جدي قال لهم أني سأموت أفرشوا فراشي باتجاه القبلة وقال لهم أني أنتظر أن أرى ولدي حتى أموت وما أن أتى ولدة وراه وأوصاه وما هي إلا لحظات وانتقل إلى جوار ربة !!!

هذه القصة عجيبة تأخذك إلى عالم آخر وهي ثقة هذا الرجل بالله وبأمير المؤمنين وبدعائه عندما دعاء الله وطلب من أمير المؤمنين أن لا يجعله ذليل لأي أحد ولا يحتاج أي أحد كانت لديه ثقة عالية بدعائه ونفسه مطمئنة ولربما أمير المؤمنين أخبره أنه سيموت عند الغروب لذلك لم يهتم لكلام أهله وضحاكهم وبقي على يقين أنه سينتقل إلى جوار ربة بعد عدة لحظات

أنظر إلى اطمئنان هذا الرجل ووثوقه بدعائه وبأمير المؤمنين عليه السلام .

علما أنه ليس من من العلويين السادة ولا ينتمي لأبناء أحد الأئمة حتى نقول أنه من السادة والمعروف أن السادة علاقتهم بأمير المؤمنين قوية ولكن الحقيقة أنه رجل بسيط دلفي النسب وتوفي في إحدى مناطق الكوت التي تسمى بناحية وأسط أو الدجيلي قرب آثار الحجاج بن يوسف الثقفي .

أنت يمكنك أن تصل إلى هذه المرحلة ولكن هناك الكثير من الحروب التي يجب عليك أن تخوضها وسأتكلم كيف يمكنك الوصول إلى هذه المرحلة أن شاء الله .

صاحب النفس المطمئنة تمتنع نفسة عن الذنوب وهي التي ترفض
الذنوب عكس النفس الأمانة التي تزين الأعمال القبيحة بمساعدة
الشيطان

النفس المطمئنة تنفر من الذنوب كنفور الشخص من الأقدار أيحب
أحدكم أن يأكل من الأقدار بالتأكيد لا ؟

كذلك النفس المطمئنة تنفر من هذه الذنوب كنفور أحدنا من أكل الأقدار.

* * * * *

حكمة أعجبتني عن الاطمئنان تقول :

نسترخي في الحافلة وأنت لا تعلم السائق !

تسترخي في الطائرة وأنت لا تعلم الطيار !

تسترخي في القطار وأنت لا تعلم الكابتن !

تسترخي في السفينة وأنت لا تعرف القبطان !

لماذا لا نسترخي في الحياة ونحن نعلم أن الله هو المسيطر ؟

الكثير من الناس لا يسترخي ولا يثق بالله !

لماذا لا تثق بالله في كل أعمالك وأنت تعلم أنه يسمع ويرى كل شيء

وأنت تعلم تقدير الله وحكمته .

النفس المطمئنة هي التي لا تفرع من المصائب ولا تفرح بزوال النعم،

بل تسكن إلى الله في السراء والضراء .

النفس المطمئنة لا تمل ولا تكل من العبادة، ولا تلتفت إلى متاع الدنيا الفاني .

النفس المطمئنة هي التي لا تفرح من المصائب ولا تفرح بزوال النعم، بل تسكن إلى الله في السراء والضراء .

النفس المطمئنة هو الإنسان الذي يطمئن ويسكن عند كل المصائب في السراء والضراء لأنه يعلم أنه تحت رحمة الباري عزوجل لا يخاف من أحد ولا يخاف الفقر ولا يخاف الموت مؤمن بالله لا يتزعزع ولا يشك بقدرة الله .

نبي الله أيوب صاحب نفس مطمئنة على الرغم من مرضه الشديد وفقده أمواله وأولاده إلا أنه لم يعترض على أحكام الله أبداً

كذلك نبي الله إبراهيم على الرغم من كثره الكفار وعباد الأصنام إلا أنه لم يخافهم أبداً وبقى على يقين بالله عز وجل وحتى أنه لم يخف النار أرادوا أن يلقونه في النار هبط جبرائيل على إبراهيم فقال له :

يا إبراهيم الك حاجة ؟

فقال له : أما لك فلا

فقال جبرائيل سل ربك :

فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي أو علما بحالي يغني عن سؤالي!

انظر إلى درجة يقين إبراهيم في أشد الظروف لم يحتاج إلى مساعدة أي أحد حتى جبرائيل

لم يتمسك بغير الله أبداً وهذا دليل عظيم على أن صاحب النفس المطمئنة لا يحتاج إلى غير الله أبداً .

أن كنت تريد أن تزيد يقينك واطمئنانك بالله فما عليك إلا أن تنتظر إلى عظيم خلقة وقدرته وأنا أعهد اليك أنك ستنتقل إلى عالم آخر هنالك الكثير من الأمور المظمورة بداخلك ولم تبحث عنها وأهمها هي الروح والنفس وما هي حقيقة النفس وماذا يعني علي بن أبي طالب عليه السلام بقولة :

« وتحسب أنك جرم صغير، وفيك انطوى العالم الأكبر »

تحسب أنك أنسان بسيط لا تملك أي قدره وفيك أنطوي العالم الأكبر لو أراد الأنسان أن ينظر إلى نفسه إلى حقيقتها سيدخل عالم آخر من الصدمة لان حقيقة الأنسان كبيرة أكبر من أن توصف وأنا لا أقول اني تمكنت من الوصول اليها لان الوصول اليها أمر في غاية الصعوبة ولكن هنالك الكثير من الكلام الذي يزيد يقينك بالله ويثبت أن بداخلك عالم كبير جداً جداً

فعندما تنتظر إلى نعمة وجود السمع والبصر واليدين والأقدام وهذا الجسد العظيم الذي لولاه لما تستطيع أن تؤدي أي مهام .

عندما خلق الله الروح خلق لها جسداً من طين حتى تتمكن من استخدامه فخلق تصميم هذا الجسد بقدمين حتى يتمكن من السير بطريقة جيدة ولو خلقه بقدم واحدة تعاق حركته ولو خلق الجسد بثلاث أقدام ايضاً تعيق حركته وكذلك الرأس وضعة في أعلى الجسد حتى يتمكن من السيطرة على الأمور والسيطرة على الجسد ويرى لمسافات أطول كذلك لو كان الرأس أسفل الجسد فإنه سيتأثر في الكثير من الأمور ويضرب ويتأذى وكذلك اليدين لولاها لما تمكنا من الأكل والشرب ولولا اليدين لأصبحنا مثل البهائم ننزل للطعام ونأكله من الأرض وايضاً نعمة الأصابع فلولاها لما تمكنا من مسك الأشياء كذلك نعمة السمع لولاه

لما تمكنا أن نعيش حياتنا برفاهة وسعادة ولولا السمع لتعطل لدينا الكثير من الأمور وأنت ترى الإنسان الذي لا يسمع يصبح معاق في الكثير من الأمور وايضاً نعمة اللسان والتكلم وكذلك نعمة الإحساس نستطيع أن نستشعر الحر من البرد والليل من النهار وايضاً المر من المالح والناعم من الخشن والكثير من الأمور وايضاً نعمة العقل التي تميز الإنسان عن سائر المخلوقات وأضافه إلى كل الوجود والخلق مسخر للإنسان مسخر لخدمة الإنسان والنبات والحيوان والشمس والقمر والنجوم والملائكة والأرض والماء والرياح وكل شيء مسخر لأجل خدمة الإنسان لأجل خدمتك ولكن الإنسان جهول يجهل هذه الحقائق يجهل حقيقته ومن هو ينسى أنه عظيم وفيه انطوى عالم أعظم

ولو تكلمنا عن العقل فقط سيدخلنا إلى بحر عميق جداً وايضاً لو أردنا التكلم عن الروح والجسد وكيف أنهما انسجما معاً ندخل في بحر أعماق فكيف يمكن لروح حمل هذا الجسد المخلوق من الطين الذي يبلغ من الوزن أكثر من (٥٠ كيلوا غرام) عجيب قدره هذه الروح والأعجب أن هذه الروح تتحكم بالجسد بكل حرية وطلاقة حتى أنها تتمكن ايضاً من حمل الأثقال والانتقال والتحكم بالجسد كيف تريد فعندما تريد أن تمشي لا تعطي أمر للقدم بانها تقدمي خطوة لا مباشرة القدم تتقدم إلى الأمام وعندما تريد أن تتكلم فلا تقل للسانك تكلم لا طبعاً فهو يتكلم عندما تريد أن تتكلم وكذلك العين ترى عندما تريد أن ترى لا عندما تقل لها أنظري ولو كانت هكذا لأصبح التحكم بالجسد أمر في غاية الصعوبة

على سبيل المثال :

أن أردت أن تركض فلا يمكنك التوازن يجب أن تقول للقدم اليمنى تقدمي وللقدم اليسرى تقدمي وهذا يأخذ وقت كثير ولربما تفقد أو بالتأكيد تفقد التحكم وتسقط على الأرض وكذلك القلب لو فرضنا أنك أنت من تعطي له الأوامر فسوف تموت وتتعب ويجب أن تعطي كل ثانية أمر للقلب بأن ينبض حتى لا تموت وكذلك تعطي الأوامر للكبد والطحال والرئة وبقية أعضاء الجسد للعمل ولكن رحمة الله جعلت هذه الأمور تعمل من تلقاء نفسها وجعل قدره الروح على الجسد كقدره الله على الخلق يقل للشيء كن فيكون وكذلك الروح عندما تريد شيء من الجسد تقل له كن فيكون

أنت الآن لا تقل لاذنك أن تسمع فتسمع لا فهي تسمع عندما تريد أن تسمع وكذلك لا تحتاج أن تقل لا قدميك بالجريء والتحرك فهي تتحرك عندما تريد أنت أن تتحرك وكذلك عندما تريد أن تمسك بشيء بيديك فلا تحتاج أن تقول ليديك أمسكي هذا وهذا فهي تفعل ما تريد عندما تريد أن تفعله فقط

عندما تريد أن تمسك بشيء فأن يدك تمسك به بسرعة عجيبة وبأقل من ثانية وهذه هي قدره الروح تقل للشيء كن فيكون

الجسد عندما يتعب أو يجوع تشعر بذلك ولو لم نشعر لمتنا أنظر الى نفسك كيف بك أن جعت وأصبح لديك الم ولا تعرف لماذا ولولا شعورنا بالجوع لامتنا وكذلك عندما تريد أن تقضي الحاجة فان هنالك جهاز أنذر ينبهك بأنك بحاجة إلى دخول الحمام

ووووو والكثير من الأمور التي لو أردت أن أتحدث عنها فأني أحتاج إلى اللوف الصفحات لان هذه من نعم الله ونعم الله لا تحصى ولا تعد
 « وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا »

هذه الروح تحمل الجسد المخلوق من الطين طيلة حياتك في الليل والنهار كل يوم إلى أن تموت تذهب هذه الروح من الجسد فتتوقف جميع الأجهزة ويصبح الجسد لا يعمل كأنه تمثال ، العين والفم والرأس والقدم كلها تتوقف عن العمل لان الروح مع النفس انتزعت من هذا الجسد وهي مشابه للطاقة عند دخول الروح للجسد يعمل وعندما تذهب من الجسد يتوقف عن العمل ويصبح الجسد بلا فائدة

« أعلم أن كل كل أجهزة الجسد تعمل أو تحت سيطرة الدماغ ولكن كل هذه الأجهزة تنتمي إلى قدرة الروح الطاقة الكهربائية للجسد بالكامل»

والأعظم من ذلك عندما تخرج الروح من الجسد نحتاج إلى خمسة أشخاص أو أقل أو أكثر من أجل حمل جسد هذا الشخص ونشعر بثقل هذا الجسد عجيب !

كيف كانت هذه الروح تحمل هذا الجسد بكل سلاسة وحرية وتتحكم به كيف تشاء والأعجب أنك عندما تحمل جسدك لا تشعر بأي تعب أو ثقل وتستطيع أن تحمل أثقل من جسدك بمرتين أو مرة .

أخبرني بالله عليك كم هو وزن يدك ؟

نفترض أن وزنها خمسة كيلوا الآن أرفع يدك وانزلها وأخبرني هل شعرت بأنك تحمل هذا الوزن أو أنك بالأساس لا تشعر بأي ثقل وكأنك ترفع ورقة من الأرض

بالله عليك اليس هذه نعمة كبيرة ولكن ما هي الروح ؟

ولماذا تملك كل هذه القدرة وما هو طعام الروح حتى أقوىها ؟

بالله عليك أخبرني هل جسد علي بن أبي طالب خلع باب خبير أم روحة التي خلعت هذا الباب ؟

أخبرني عن عودة الشمس هل قدره الجسد أعادها أم قدره الروح ؟

أخبرني عن قدرتك في حمل الأثقال تستطيع أن تحمل وزن أكثر من ثلاثين كيلوا اليس هذا صحيح ؟

أخبرني هل جسدك من حمل هذا الثقل أم روحك ؟

بالتأكيد روحك التي حملت هذا الثقل ولكن بواسطة الجسد لان الروح شفافة لا يمكنها مسك الأشياء لذلك خلق الله لها هذا الغلاف من أجل مساعدتها على التنقل والحياة والعمل

الروح هي التي تنقل الأشياء من مكان إلى مكان، الروح هي التي تستشعر الأشياء حرها وبردها حلوها ومرها الخشن والناعم ولكن باستخدام هذا الجسد المخلوق من الطين { أقصد بالروح النفس مع الروح سوياً، عندما أقول الروح أعني كلاهما الروح مع النفس }

أذن الجسد هو عبارة عن جهاز حافظ أو عبارة عن جسد لحفظ الروح ولمساعدتها على التنقل والعيش

مشابه لمركبة تنقلك من مكان إلى مكان

أذن سؤال ؟

من الأفضل الروح أم الجسد ؟

بالتأكيد الروح

ولكن لماذا الناس تهتم للجسد وتترك الروح ؟

لماذا الإنسان يهتم بمظهرة وملابسة وبطعامه وشرابه وهي كلها من أجل الجسد فقط وكلها تنتهي بوفاة الإنسان ، القصور والأموال والجسد الجميل والثراء وكل شيء متعلق بالجسد ينتهي عند خروج الروح من الجسد لماذا كل هذا الاهتمام إلى الجسد والأعجب من ذلك أن حياة الإنسان في الآخرة لا تعتمد على الجسد لأنه عبارة عن كتلة طين من الأرض وإلى الأرض تعود .

عندما نقول لشخص أنتبه لنفسك فإنه من الغباء أن يبدأ بالاهتمام بجسده بدل راحة أجل يجب الاهتمام بالجسد ومظاهرة ونظافته لان النظافة من الأيمان والله يحب المتطهرين ولكن ليس للقدر الذي يجعل اهتمامك للجسد يفوق اهتمامك للروح

للجسد غذاء خاص وهو الأكل والشرب والنوم والراحة وغيرها

والروح ايضاً لها طعام وهو الأيمان بالله والتسبيح والصلاة وغيرها من الأمور التي تهتم بجناك الملكوتي الذي تكلمنا عنه في الفصول السابقة ويجب على كل مؤمن أن يهتم إلى الجانب الملكوتي بدل الجانب الجسدي لذلك فإن الدين الإسلامي يأمرنا وايضاً يجبرنا على تغذية الروح يجبرنا من خلال الصلاة والصوم وهي تغذية للروح .

الصلاة هي غذاء للروح والجسد معاً فإن فائدتها للجسد مفيدة للحفاظ على نشاط الإنسان والحفاظ على حركته وعموده الفقري وغيرها

والروح فهي تغذية للروح ايضاً الصوم تغذية للروح لان منع الجسد من الأكل يعتبر تغذية للروح كذلك فإن أكبر العارفين منهم أهل البيت

كانوا قليلين الطعام والشراب حتى أنه روي عن أهل البيت عليهم السلام
وخاصتا عن الإمام الباقر عليه السلام قال :

« ما من عبادة أفضل عند الله من عفة بطن وفرج »^{٧٨}

قله الأكل لها تأثير عجيب على طاقة الإنسان الروحية لذلك حتى أنه
روي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان قليل الأكل وفي أكثر الأحيان
يأكل الخبز فقط وكذلك في قصص الأنبياء والأولياء أيضاً كانوا قليلين
الأكل والكلام لأنه يحافظ على اتزان طاقة الروح وايضاً لانهم كانوا
يهتمون إلى غذاء الروح أكثر من غذاء الجسد في الكثير من الروايات
التي تعطي صفات الشيعي الحقيقي تذكر فيها أن

« أن شيعتنا الذابلون، الناحلون، الشاحبون، وغيرها من الصفات التي
تدل على أن من صفات الأولياء قلة الأكل »

أضافة ألى كل هذا فإنهم يمتلكون قوة هائلة لان روحهم مؤمنة بالله
والروح أقوى بكثير من الجسد حتى أن علي بن ابي طالب خلع باب
خير بواسطة روحة القوية وأيمانه بالله لا بسبب جسده لان جسده
ذهب إلى الطين ولكن نورة وروحة هي التي حملت هذا الباب وكذلك
كل أنسان مؤمن تكون روحة قوية ومؤمنة بالله والمؤمن بالله هو
الأنسان الذي يهتم بتغذية روحة أكثر من جسده ويهتم بأخرته أكثر من
دنياه لذلك دائما ما يكون المؤمن يمتلك قدرة وقوة هائلة أكثر من الكافر
صاحب الروح الميتة

ورد في كتاب الله عز وجل آية تحدثك عن هذا المطلب :

« كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ »

« إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ۚ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ »

« الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ۚ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ »

بالتأكيد نصر وتأييد الله للمؤمن ولحق يجعله ينتصر إضافة إلى ذلك المؤمن تكون راحة أقوى أنظر كيف العشرون الصابرون يغلبون مائتين وكذلك المئة يغلبون ألف لماذا هذا ؟

بالتأكيد لأن نصر الله يكون لروح المؤمن لأن الروح متصلة بالله والأنسان المؤمن يحرر راحة عكس الكافر الذي يحبس راحة داخل هذا الجسد من الطين الذي يطمس هويته وحقيقته بالآثام والذنوب والأخطاء مثل شرب الخمر والفساد والقتل

عكس المؤمن الذي يؤدب نفسه ويروضها على طاعة الله لذلك تكون الروح متحررة لدى كل مؤمن أهتم بجانبه الروحي بدل جانبه الجسدي.

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« إذا الهمك ربك الاستغفار فأعلم أنه
يريد أن يغفر لك »

« الصمت »

عجيب أمر الصمت دائماً كنت أضع الصمت قانون أساسي في رحلتي للتقرب إلى الله وخلال رحلتي لطب العلم كان الصمت أفضل صديق لي لا أعتقد أنه يمكن تجريد الروح والتقرب إلى الله بدرجات عالية لدى أنسان ثرثار كثير الكلام

أكثر الحكماء والعلماء والأنبياء والأولياء كانوا صامتون ولا يتكلمون إلا بالحكمة إلا بالحق

روي عن الإمام الرضا عليه السلام قال :

« وإن الرجل كان إذا تعبد في بني إسرائيل لم يعد عابداً حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين »^{٧٩}

كان بني إسرائيل لو أراد أحدهم أن يكون عابداً يصمت عشر سنين أنظر إلى أهمية الصمت ولا أعني أن تبتعد عن الناس وتترك العمل لا لا ليس كذلك ولكن قلل من الكلام وتكلم على قدر عملك أو تكلم الكلام الذي تحتاجه ولا تكثر بكلامك أن كنت تريد الوصول إلى درجات روحية عالية أصمت وتعلم لأن في الصمت زيادة في الطاقة تزداد طاقتك الروحية وكثيراً ما تجد الصامتين كثيرين الحفظ وأذكياء جداً

كلما أكثرت من الكلام كلما زادت أخطائك وأيضاً كلما تكلمت أكثر كلما استهلكت من طاقتك الروحية، الأنبياء والرسل كانوا يعتزلون الكهوف ليذكروا الله يصلون ويسبحون وايضاً لا يتكلمون فتكون طاقتهم

الروحية عالية جداً وكلما ازدادت طاقة الإنسان الروحية كلما ازداد خشوع وخشية من الله

التكلم في أشياء تزيد من طاقتك مثل التكلم عن فضائل أمير المؤمنين والتكلم عن أهل البيت والتكلم في طلب العلم وأمور الدين والتكلم في أشياء نافعة وإياك والتكلم في أمور لا تنفع ولا تضر لا تنفعك في الدنيا ولا تضرك في الدنيا تعلمتها أو لم تتعلمها روي عن الأمام الرضا عليه السلام قال :

« إن الصمت باب من أبواب الحكمة »^{٨٠}

وايضاً روي عن الأمام الباقر عليه السلام قال :

« شيعتنا الخرس »^{٨١}

الصمت الصمت الصمت والله إنني أرى فيها الكثير من الفائدة والحكمة وكلما صمت الإنسان ازداد علماً ومعرفة ولكن أخطر الصمت بلا فائده أصمت بتفكر وتعلم، وقلل من الثرثرة ولا يعني أن تترك الكلام بالحق وتترك ذكر الله بحجة الصمت وإياك أن تترك كلمة الحق من أجل الصمت لا تصمت أمام الباطل أشهر سيف لسانك بكلمة الحق أصمت عن الثرثرة ولا تصمت عن غير ذلك

أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول:

« القول بالحق خير من العي والصمت »^{٨٢}

قول الحق أفضل من الصمت وايضاً للكلام فائدة كثيرة عندما سئل الأمام

^{٨٠} الكافي الجزء الثاني صفحة ١١٣

^{٨١} الكافي الجزء الثاني صفحة ١١٣

^{٨٢} ميزان الحكمة الجزء التاسع حديث ١٧٩١٥

زين العابدين عليه السلام عن الكلام والسكوت أيهما أفضل ؟

قال : لكل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت

قيل كيف ذلك يا بن رسول الله؟

قال: لأن الله عز وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، إنما بعثهم بالكلام، ولا استحقت الجنة بالسكوت، ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام «^{٨٣}

لا تصمت ولا تتكلم كيف ذلك؟ أنا أقل لك أصمت عن الثرثرة بلا فائدة وأن أردت أن تتكلم تكلم بالله وبذكر الله لان الكلام بغير الله يقسو القلب كما روي عن الأمام الصادق عليه السلام قال:

كان المسيح عيسى بن مريم يقول:

« لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله، فان الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون «^{٨٤}

كثرة الكلام بغير الله لا فائدة بها ويقسوا القلب وايضاً يضعف من طاقتك الروحية ، عندما دعا زكريا ربه أن يهب له غلام

« هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ^ط قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ^ط إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ . فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ . قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ^ط قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ «

^{٨٣} ميزان الحكمة الجزء التاسع حديث ١٧٩١٢

^{٨٤} الكافي الجزء الثاني ١١٤

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا ۖ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ۗ»

لا يكلم الناس لمدة ثلاث أيام ويسبح ويذكر الله كثيراً في الصباح والمساء لكن لماذا هذا الصوم ولماذا الصوم عن الكلام وما هي طاقته العجيبة؟

صام عن الكلام فأصبح لدية ذرية بعد العجز وكبر السن !!

الصمت الصمت الصمت ؟

رفيق في رحلتك للتقرب إلى الله واكتشاف الروح والصمت لوحدة لا يكفي ايضاً تكمل بقية العبادات وأحذر الثثرة وكثرة الكلام بغير ذكر الله ولا تصمت عن الباطل قل الحق دائماً وايضاً في الصمت تحافظ على عدم اقترافك الذنوب وأختم برواية أخيرة عن الصمت وشكراً لقدرتك على تحمل كلماتي

قال الأمام الصادق عليه السلام :

« لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً مادام ساكتاً، فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً »^{٨٥}

* * * * *

لنعود إلى حديثنا عن الروح :

قلنا أن الروح جوهرة ثمينة وسيطرتها على الجسد لا على الكون سيطرتها على الجسد سيطرة كونية قوية تقل للشيء كن فيكون وهذه الروح أيضاً لها صفات الوهيه متصلة بالله فهي لا تموت تبقى خالدة أن الروح تعود إلى الله لأن الله عز وجل عندما خلق آدم قال :

« وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي »

هذه الروح فيها صفات الوهيه ولا يمكن فهم الروح بالكامل حتى موقعها من الجسد لا يمكن معرفته لا يمكن أن نقول أن الروح في يد الإنسان أو في قلبه أو في راسة أو في صدره لا يمكن ذلك ولا نعلم موقعها كذلك الله عز وجل لا يحده مكان ولا يمكن أن نعلم مكانه لا في السماء ولا في الأرض أمير المؤمنين عليه السلام عندما تكلم عن وحدانية الله عز وجل قال:

« أين الأين فلا يقال له الأين »

لا أين له ولا مكان له فهو خالق المكان ولا يمكن أن نحده في مكان ما فإن قلنا هو في الأرض فقط أثبتنا أنه غير موجود في السماء وأن قلنا هو في السماء أثبتنا عدم وجوده في الأرض وأن قلنا هو مره في السماء ومره في الأرض فقد أثبتنا أنه عندما يكون في الأرض يجهل ما في السماء لا يمكن تحديد مكان الله عز وجل لأنه هو خالق المكان

« أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا »

« وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ »

كل أثنان فإن الله ثالثهم وهو معهم وكل أربعة فإن الله خامسهم وكذلك هو في المشرق والمغرب ولا يمكن أن نحده في مكان داخل في الأشياء ليس كشيء داخل في شيء وخارج من الأشياء ليس كشيء خارج من شيء .

الله عز وجل أقرب إليك من حبل الوريد كما ورد في الآية الكريمة :
 « وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ »

هذه الآية الكريمة تحتاج إلى تأمل وتركيز أنا لا أعلم أن تمكنت أن اصل لك المعلومة أو لا ولكن

الله عز وجل أقرب لك من حبل الوريد وأنت تعلم بحبل الوريد الذي هو بداخل جسدك ؟

كيف الله أقرب إليك من هذا الحبل الممتد من بداية الرأس إلى نهاية الجسد كيف يكون الله أقرب إليك من هذا الحبل !!!

لا شك فإن أن الله أقرب إلى روحك والتي هي من الله ونفخت فيه من روحي روح الله هذه الروح هي نفخه من روح الله ؟

أذن الله عز وجل أقرب إليك من حبل الوريد الذي هو بداخل جسدك وكلنا أيضاً أشير إلى معلومة مهمة

من أنت؟

أجل من أنت وكيف الله أقرب إليك من حبل الوريد من أنت ؟

هل أنت الجسد أم القلب أم العقل أم النفس أم الروح ؟

القلب والعقل كلها أجهزة من ضمن أجهزة الجسد والجسد من تراب ويعود إلى التراب فكيف يكون أنت ؟

أذن أنت ليس الجسد ولا مكونات الجسد التي هي العقل والقلب واليد والعين أو الرأس بالكامل أنت ليس الجسد لأنه من تراب ويعود إلى التراب عند خروج الروح ؟

أذن أنت هو الروح أم النفس ولكن أصبح لدينا خلاف الفرق بين الروح والنفس ؟

> الكلام السابق كله عندما تكلمت عن الروح فإني اقصد الروح مع النفس معاً أي اقصد الجانب الروحي الشفاف الغير مرئي <

أنا بدوري تحيرت كثيراً في حقيقة النفس والروح ولكن أيقنت أن :

الروح : الروح هي العنصر الإلهي الذي يعطي الحياة ويظل باقياً بعد موت الجسد .

وايضاً تُعتبر العنصر الإلهي الذي يُعطي للإنسان في لحظة الخلق، وهي التي تظل خالدة بعد موت الجسد، الروح هي مصدر الحياة والتوجيه الإلهي، ولكنها ليست "الذات" التي تحس وتفكر وتُمارس الأفعال اليومية، الروح هي الأساس الذي يمنح الحياة، ولكنها ليست ما يعبر عن شخصيتك أو تصرفاتك.

النفس : هي الجانب النفسي والوجودي للإنسان الذي يتفاعل مع العالم المادي ويُحاسب على أعماله وأخلاقه.

النفس هي التي تُعبّر عن هويتك الشخصية، مشاعرك، أفكارك، رغباتك، وأفعالك، هي الوعي الذاتي الذي يُشعر الإنسان بوجوده في هذا العالم، النفس هي التي تقوم بتشكيل الشخص من خلال تجاربه واختياراته .

أذن من أنت ؟

أنت النفس التي تشعر وتفكر وتعمل، النفس هي الذات نفسك ذاتك أي نفسك بمعنى أنت

الله عز وجل يقول :

« وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ »

نفسه بمعنى ذاته لا بمعنى أنه لدية نفس وروح لا طبعاً

ولكن نفسه بمعنى ذاته أو بمعنى هو

أي عندما أقول أنا أي بمعنى نفسي والنفس هي الذات والمحاسبة يوم القيامة ليست للروح أو الجسد وإنما للنفس لذلك وردت آيات كثيرة عن النفس منها

« وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ »

« الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ »

« وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ »

« فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ »

« مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ »

« وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ »

« وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ »

« فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ »

« وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ »

« فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ »

« وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ »

كل هذه الآيات وايضاً هناك الكثير من الآيات تشير إلى نفسك وبمعنى أدق تشير إلى ذاتك أي بمعنى تخاطبك أنت مع روحك وجسدك بالكامل.

النفس هي الواجهة التي تتعامل مع العالم، وهي ما تجسد هويتك في هذا العالم المادي.

تحذير :

ليس هنالك تناقض في كلامي لربما تتذكر اني ذكرت أن روحك تحمل الأشياء وتنقلها من مكان إلى مكان وذكرت كثير من التصرفات والان قلت أن النفس هي مسؤولة عن ذلك ؟

النفس هي التي تشعر وتحسب وغيرها من الأمور ولكن من خلال طاقة الروح لأنها مصدر الوجود لذلك نسبت هذه الأمور للروح في بداية البحث والان جزئتها إلى حقيقتها .

تكلما كثيراً عن هذه الروح والنفس المطمئنة وأنت ايضاً يمكنك أن تخوض رحلة التكامل والتقرب إلى الله من خلال تزكية النفس إلى أن

تصل إلى نفس مطمئنة بذكر الله وتصبح لديك روح قوية بعد الاهتمام بتغذيتها وعدم إهمال تغذية الجسد لان إهمال الجسد

أنت الآن أصبح لديك يقين بقدرتك وبروحك الطاهرة ولكن ذنوبك أغشت وأخفت عنك قدرات هذه الروح بسبب الذنوب أصبح على الروح غشاوة وأنت مخير بين أزاله هذا الغبار لاكتشاف نفسك وذاتك وقدرات روحك ومخير بين طمسها بالذنوب والآثام .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« إذا أردت أن تدوم النعم فلا تذكرها
أمام الناس فليس كل مستمع مُحِب »

مرحباً :

أن كنت تريد التكامل فلا يمكنك التكامل حتى تعمل كأنك شخص متكامل وتتصرف كأنك شخص متكامل روحياً .

الإنسان هو من يحدد أن يكون ناجحاً أو فاشلاً .

أنت من تحدد من تكون أنت تستطيع أن تصل إلى ما تريد فقط أعمل على ما تريد وستصل أن شاء الله

شكراً

« لربما : »

نقل الأشياء من مكان إلى مكان آخر بواسطة الروح ليس خرافة وأيضاً الشفاء من بعد ليس خرافة لربما تكون حقيقة ولكن نحن لم نتمكن من الوصول إلى قدرات الروح الحقيقية التي أرى أن علياً بن أبي طالب أستخدم هذه القدرات أستطاع خلع باب خيبر وايضاً أشار إلى الشمس وردها بضع ساعات فكيف ذلك ؟

لم يتدخل جسده بأعاده الشمس كانت روحة هي التي أعادت حركة الشمس !

والشفاء عن بعد هنالك بعض الأشخاص يستخدمونه ولا أعلم لربما تكون هذه قدرات الروح على شفاء الأشخاص

ولكن أنا أعتقد أننا كبشر ننكر هذه الحقائق لان قدرة عقلا لا تستوعبها وايضاً البعض ينكر كل شيء تجهله حواسه الخمس ، مثل الملحد الذي ينكر وجود الله لأنه لا يراه ولا يسمعه

لان قدرة عقلهم محدودة ولا يمكنها التصديق باي شيء مخالف لحواسهم الخمس والأعجب أنهم يتنفسون الهواء وهو لا يمكن رؤيته ولاكنهم يصدقون به وكذلك يستشعرون الألم ولا يمكن لأي شخص رؤية الألم ولكن عقولهم محدودة حتى وأن تمكنوا من اكتشاف الكثير من الأمور .

أنا أرى أن نقل الأشياء أو تحريكها من بعد، حقيقة ولكن لم تكتشف أو اكتشفت ولم يتمكن أحد من استخدامها وأنكار الشيء ليس بدليل على عدم وجوده وأنا على يقين أنه بعد فتره من التطور سيصل الإنسان

إلى هذه الحقيقة ويتمكن من استخدامها كما استخدمها البابليون .

ولكن استوقفتني عبارة وهي الختام !

أمير المؤمنين صاحب القوة والقدرة عندما أراد رفع جنازة فاطمة
الزهراء عليها السلام قال :

« أعيوني على حملها »

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« راحة الجسم في قلة الطعام،
راحة اللسان في قلة الكلام،
راحة القلب في قلة الاهتمام »

مرحباً :

لا تتخلى عن حلم بسبب الوقت الذي يحتاج إلى تحقيقه
لان الوقت سيمضي على أي حال .

شكراً

« لا تجهل نفسك »

البعض يجهل نفسه وحقيقته حقيقة ذاته حقيقة روعة يجهل نفسه يجهل أن الكون خلق لأجل خدمته يجهل الواقع الذي يعيشه يجهل نفسه ويذلها بتصرفاته ولا يعلم أن افضل المعارف معرفة النفس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول :

« معرفة النفس أنفع المعارف »^{٨٦}

وقال أيضاً :

« كفى بالمرء جهلاً أن يجهل نفسه »^{٨٧}

أفضل المعارف أن يعرف الإنسان نفسه وحقيقته وعليه أن لا يجهلها ويذلها بالمآثم والمعاصي الإنسان الذي يجهل نفسه يجهل حقيقته والجاهل بنفسه جاهل بغيره وجاهل بكثير من الأمور ، أمير المؤمنين عليه السلام يقول :

« لا تجهل نفسك، فإن الجاهل معرفه نفسه جاهل بكل شيء »^{٨٨}

الأمام يحذرك لا تجهل نفسك أحذر أحذر من أن تجهل نفسك وحقيقتك حقيقة نفسك حقيقة ذاتك حقيقة تكوينك لان الجاهل بمعرفه نفسه يكون جاهل بكثير من الأمور وأيضاً معرفة النفس أساس لمعرفة الله وأمير المؤمنين يقول :

^{٨٦} ميزان الحكمة الجزء السادس. حديث ١٢٢٠٣

^{٨٧} ميزان الحكمة الجزء السادس حديث ١٢٢١٢

^{٨٨} ميزان الحكمة الجزء السادس حديث ١٢٢١٠

« من عرف نفسه عرف ربه »^{٨٩}

« عجت لمن يجهل نفسه كيف يعرف ربه »^{٩٠}

يقول أن من عرف نفسه عرف ربه بالتأكيد الإنسان الذي يبحث عن حقيقته وحقيقته تكوينه يتيقن أن هناك خالق عظيم وقادر وحكيم أستطاع خلق الإنسان بهذه القدرات الهائلة ، الإنسان الذي يعرف نفسه وحقيقة تكوينها وكيف خضعت له الكواكب والنجوم والملائكة لخدمته والنبات والحيوان كلها لخدمته بالتأكيد سيعلم أنه خُلقٍ عظيم وهناك خالق أعظم لذلك الإنسان الذي يعرف نفسه يعرف ربه .

والإنسان الذي يجهل نفسه ويجهل حقيقة وجوده ويطمسها بالآثام والذنوب فإنه من المؤكد لا يمكنه معرفة ربه الإنسان الذي ينسى أنه خُلق من نطفة قدره لا يمكنه معرفة ربه الإنسان المتكبر المتجبر الجاهل بنفسه لا يمكنه معرفة ربه أبداً .

لذلك وجب علينا معرفة نفوسنا وذواتنا وتكريمها لان الله عز وجل خلقنا بأفضل وأجمل صور وخلقنا بقدرات هائلة وجعلنا مميزين عن سائر المخلوقات بالعقل والمعرفة والفطرة وايضاً قدرات جسدنا على عمل الكثير من الأمور وكذلك القلب والتفكير والتنفس وكل هذه الأمور العظيمة التي يجب علينا معرفتها والبحث عنها لان معرفة أنفسنا وذواتنا وحقيقتنا تجعلنا على يقين دائماً بالله تعالى وبقدراته وايضاً تجعلنا نبتعد من الذنوب والآثام .

« لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ »

^{٨٩} ميزان الحكمة الجزء السادس حديث ١٢٢٢٣

^{٩٠} ميزان الحكمة الجزء السادس حديث ١٢٢٢٥

الله تعالى كرم الأنسان والمؤمن بأنه جعله أفضل من جميع مخلوقاته وخلقته في أفضل وأحسن تقويم لذلك يجب على كل فرد أن يحافظ على كيانه وكرامته ووجوده وأن لا يهن نفسه ببعض الأمور التي تجعله صغيراً مثل :

أن يذل الأنسان نفسه من أجل الأرزاق التي هي مقسومة للإنسان فيخاف هذا الأنسان من الفقر ويذل نفسه من أجل القليل من المال علماً أن الشخص الذي يخاف الفقر فإنه واقع بوسواس الشيطان :

« الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ »

الشيطان يخوف الناس من الفقر أنت ستصبح فقير أعمل بالحرام أسرق أفعل كذا وكذا حتى لا تصبح فقيراً فيدخل الأنسان في بعض الأمور المحرمة أيضاً البعض ينتقص من نفسه الكريمة ويذلها أثناء العمل تتم أهانته أكثر من مره ويصمت عن ذلك خوفاً من أن ينقطع رزقة عجيب أمر بني آدم ألا يعلم أن الرزق على الله وليس من شأن البشر ألا يعلم أن الله يعدنا بالرزق الوفير بقوله تعالى :

« وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا^{٩١} وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ »

لماذا يذل الأنسان نفسه الكريمة ويهدر كرامته من أجل بعض الأمور التي لا تنفعك، وأي نفع فيها وقد هدرت الكرامة والكرامة أعلى من الحياة وأن الإسلام يؤكد على عزة نفس الأنسان والمحافظة على كرامته والمطالبة بحقوقه حتى لا يذل نفسه الكريمة .

أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول :

« من عرف قدر نفسه لم يهنها بالفانيات »^{٩١}

^{٩١} ميزان الحكمة الجزء السادس حديث ١٢٢١٧

الذي يعرف قدر نفسه، القدر الحقيقي لنفسه وذاته ويعلم حقيقته لا يمكنه أن يذل نفسه ويهينها بالفانيات والفانيات هي المال والسلطة والشهرة والدنيا والكثير من الأمور الفانية التي تفنى بموت الإنسان .

أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول :

« ينبغي لمن علم شرف نفسه أن ينزهها من دناءة الدنيا »^{٩٢}

نحمد الله أننا خلقنا من أتباع أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة بيت النبوة محمد وال محمد صلوات الله عليهم أجمعين

لأنهم وضعوا لنا الأساس في عبادة الله و علمونا كيف التقرب إلى الله ونشروا لنا الكثير من العلوم حتى لا نتحير .

أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول من عرف أو علم شرف نفسه أو كرامته الحقيقة يجب عليه أن ينزهها أو يبعدها من دناءة هذه الدنيا من قذارة هذه الدنيا لأنها دنيا دنية زوالها أت لا محال ويجب على كل مؤمن أن يحذر وينتبه على نفسه من حب الدنيا لأنها مرض .

أنت لماذا تجهل نفسك وحقيقتك وتذللها بالكلمات وبالأفعال لماذا تجعل نفسك ذليل وأسير لكلماتك ألا تعلم أنك خلق عظيم ويجب أن تكتشف حقيقتك وحقيقة وجودك في هذه الحياة وما هو الهدف من وجودك الآن وما هو الهدف من خلقك وايضاً لماذا هناك أشخاص سعداء وهناك أشخاص كئيبين وهناك أشخاص أغنياء وبينهم أشخاص فقراء ولماذا

بعض الأغنياء يسيطر عليهم الحزن والبعض الآخر يعيشون برفافه
وايضاً الفقراء منهم سعادة ومنهم عكس ذلك ؟

لماذا هل سبق وبحث عن هذه الأسباب أنت الآن يجب عليك معرفة
نفسك وحقيقتك وذاتك ويجب عليك أن تكون مكرماً كما خلقك الله كريماً
عزیز النفس لا تذللها أبداً وايضاً معرفة نفسك التي بداخلك النفس التي
تكلما عنها التي تنتقل من أماره إلى لوامه إلى مطمئنه يجب عليك
معرفتها فأن عرفتها ودرست عنها فأنك بالتأكد ستجاهدها وتمنعها
من الذنوب وتجعل نفسك كريمة .

قال علي بن أبي طالب عليه السلام :

« من عرف نفسه جاهدها، من جهل نفسه أهملها »^{٩٣}

عندما تعرف نفسك وحقيقتك فإنك بالتأكد ستعمل على مجاهدتها
وتزكيتها وتهذيبها من أجل التكامل ومن يجهل هذه النفس فإنه بالتأكد
سيهملها فأن أهملها جمحت به إلى المائم والذنوب .

لدي الكثير من الكلام حول معرفة النفس ولكن أختتم بقول أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام :

« من عرف نفسه فقد انتهى إلى غاية كل معرفةٍ وعلمٍ »^{٩٤}

* * * * *

^{٩٣} ميزان الحكمة الجزء السادس حديث ١٢٢١٩

^{٩٤} ميزان الحكمة الجزء السادس حديث ١٢٢٢٠

« كيف تصبح صاحب نفس مطمئنة »

للوصول إلى النفس مطمئنة يجب عليك أن تخوض بعض المعارك !
لأن الوصول إلى النفس مطمئنة مشابه لفرض السيطرة الكاملة على مملكتك وطرد الطفيليات من هذه المملكة وطرد الشيطان وقتل النفس الأمارة بالسوء واجتياز النفس اللوامة .

عليك أن تبدأ بنظام مجاهدة النفس وتأديبها حتى تنتقل من مرحلة إلى مرحلة لذلك عليك أن تطبق طريقة المجاهدة التي ذكرتها في بداية الكلام عن النفس الأمارة بالسوء من خلال طرق المشاركة والمراقبة والمحاسبة والمعاقبة تبدأ باستخدام هذه الطرق وتضغط على نفسك وتجبرها على طاعتك عندما يعرض أمامك ذنب بسيط وتكون لديك القدرة الكافية على تركه فما عليك إلا تركه وعدم ارتكابه لأن ارتكاب أي ذنب يقلل من طاقتك ويرفع من طاقة النفس الأمارة بالسوء

لذلك للخوض في هذه المعركة يجب عليك تجاوز كل ذنب تستطيع تجاوزه إضافة إلى محاولة الإكثار من الأعمال المستحبة

كلما أكثر من التسبيح وبعض الإذكاء كلما ازدادت طاقتك الروحانية وقدرتك على مواجهة الذنوب

البعض عندما يذنب يقول أشعر بأن ليس لدي أي قدرة على مواجهة هذا الذنب والسبب في ذلك أن قدرته الروحية ضعيفة جداً عكس قدرته الحيوانية أو عكس قدره نفسه الأمارة بالسوء

لذلك يشعر أنه مجبور على فعل بعض الذنوب ويشعر أنه ليس لديه أي قدره على مواجهة هذا الذنب بينما البعض عندما يعرض عليه ذنب معين فإنه يتجاوزه بسهولة لأن قدرته الروحية أعلى بكثير من قدره النفس الأمارة أو قدره الشيطان .

لذلك يجب عليك تزويد روحك بالطاقة العالية حتى تكون لديك قدره قوية على مواجهة النفس الأمارة بالسوء من أجل الانتصار في هذه المعركة لأنها معركة قوية جداً ونتائج الانتصار أجمل بكثير من لذة الذنب فما عليك إلا اليقين بالله وبدأ تحدي جديد مع نفسك من أجل ترك الذنوب حتى تكون مقرب إلى الله وكم هو جميل أن تكون مؤمن بالله ومقرب إلى الأمام القائم وأهل بيت الرحمة عليهم السلام

لا تترك صلاة الليل لأنك بدونها لا يمكنك الوصول إلى النفس المطمئنة وايضاً أحذر من ترك الاستغفار والصلاة على النبي وايضاً لا تترك قراءة القران وعليك أن تفهم معركتك بالكامل وأنت أفهم بمعركتك مني لانك تعلم عدوك وقدراته وتعلم قدراتك .

كلما أكثر من تقربك ودعائك إلى الله كلما ازدادت طاقتك لمواجهة الذنوب وكلما أهملت نفسك كلما ازدادت ذنوبك وأخطاؤك

عندما نتلکم عن الاطمئنان ومواجهة الذنوب يجب علينا أن نذكر القصة العظيمة قصة نبي الله يوسف عليه السلام

كان شاب جميل وزليخا أمراه جميلة وقد جهزت كل شيء من أجل المعصية ولكن يوسف رفض هذا الفعل مخافة من الله :

« وَرَأَوْدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ * وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ »

عرض عليه ذنب ولكنه رفض وقال معاذ الله مثل هذه القصة يجب أن تطبقها على حياتك الواقعية عندما يعرض عليك ذنب قل معاذ الله أستعيز بالله من هذا الفعل عندما تسمع أحد أصدقائك يغتاب أحد الناس لا تغتب معه وعندما ترى شخص تصرفاته غير لائقة لا تتكلم عنه بالسوء وتغتابه لأنك لا تعلم الغيب ولماذا يفعل هكذا وعندما يعرض عليك فيديوهات أو صور غير أخلاقية أستعذ بالله وأرفض النظر إليها حتى تزكي نفسك أي ذنب يعرض عليك تجاوزه أن أردت التكامل من خلال استخدام طرق مجاهدة النفس ومراقبتها ومنعها وما عليك إلا الاستمرار بالمجاهدة وكلما أذنبت أستغفر الله وأعد مجاهدتك ولا تستسلم .

لبلوغ النفس مطمئنة عليك أن تتخطى النفس الأمارة بالسوء وتلتزم بأوقات الصلاة ولا تنسى صلاة الليل مهما بلغ الأمر

جميل جداً أن تصل إلى هذه النفس بعد أن علمت أن بعض أصحاب هذه النفوس يتمكنون من رؤية أهل البيت وبعضهم يرى حتى الملائكة ومنهم يتكلمون مع أهل البيت بالرؤيا أو بدون رؤيا وأنت أيضاً تتمكن من الوصول إلى هذه المراتب حتى وأن كنت مذنباً يغفر لك أن تبت إلى الله وبدأت مسيرة جديدة

أنا بدوري أرى أنك تتمكن من الوصول إلى اطمئنان النفس بعد ترك الذنوب لمدة ٠٤ يوم فقط وأنا على يقين أنك تصل إلى الاطمئنان أن تركت كل الذنوب ولا يعني أن تارك الذنوب يتمكن من الوصول إلى الاطمئنان لا طبعاً

يجب على تارك الذنب أن يستمر بطاعة الله من خلال الصلاة والمستحبات وقراءة القرآن باستمرار والإكثار من الأذكار وليس هنالك ذكر محدد أذكر الله بما شئت وأكثر من الصلاة والاستغفار

عندما تقرر أن تترك الذنوب وتبدأ رحلة جديدة مع الله خلال أسبوعين من ترك الذنوب ستبدأ برؤية أحلام جميلة وبعضها ليست جميلة ولكن بعد أربع أسابيع أو أقل سترى رؤية جميلة مثل رؤيا أحد الأنبياء أو أحد الأئمة أو ترى نفسك تصلي أو تقرأ القرآن والكثير من الرؤيا التي تزيد من حماسك في التقدم إلى التكامل

أحذر من سطوات الشيطان لأنه لو علم أنك تريد أن تبلغ النفس المطمئنة سيعمل على محاربتك وأنا بدوري أرى أن الإنسان المؤمن يعمل الشيطان على محاربتة بكل وسائل حتى أن المؤمن تأتيه الذنوب جاهزة على طبق

الإنسان العاصي في بعض الأوقات يتعب كثيراً حتى يتمكن من أن يعصي ربه ولكن المؤمن يوضع ببعض الاختبارات منها يأتيه الذنب جاهز ومستور عن الناس ويكون الخيار إليه أما يفعل أو لا يفعل أن فعل لربما لا يخسر في الاختبار ويوضع له اختبارات أخرى وأن لم يفعل يرتفع إلى اختبارات أكبر .

طبيعة التكامل أن يوضع كل شخص يسعى إلى التكامل ببعض الاختبارات والذي ينجح في هذه الاختبارات يبلغ التكامل ويمحي عنه

الذنوب وتصبح قدره على مواجهة الذنوب كقدره الشخص على قتل النملة .

من هذه الاختبارات أن يرزق الإنسان ويختبر أن يتكبر أو يبقى متواضعاً وايضاً يختبر في الخلوات أن يفعل ذنب أو لا وايضاً يوضع في اختبارات أخرى مثل هل يعجب بنفسه أم لا ؟

هل يكلم الناس عن صلاته وعلمة وعبادته أم لا ؟

وايضاً يختبر في مساعدة الناس وغيرها من الاختبارات يعرض عليه بعض الذنوب أما يفعل أو لا ؟

« أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ »

أحسب الإنسان أن يقول أنا مؤمن وهو لم يفتتن ببعض الاختبارات أيظن انه مؤمن وهو لم يقع في بعض الاختبارات مثل فقد أنسان عزيز وهذا اختبار هل سيصبر ويقول أنا لله وانا اليه راجعون أم يجزع ويضيع أجر الصبر بجزعة ويختبر بخسارته للأموال وهل سيحمد الله أم لا ؟

ويختبر بالفقر والحزن ويختبر بالبلائات وكثره المشاكل وهل سيوكل أموره لله أم لغير الله وايضاً يختبر بالدنيا التي أفتتن بها الكثير من الناس لا يمكن لك ولأي شخص أن يتكامل وهو في قلبه تعلق وحب لهذه الدنيا التي لا يعلم متى ستنتهي وتزول

أن أردت الاطمئنان عليك أن ترضى بقضاء الله وبكل أحكامه وأن لا تغضب أن مرضت أو خسرت شيئاً وأن تسلم جميع أمورك لله

الأمم الصادق عليه السلام يقول :

« إن أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله عزوجل »^{٩٥}

أعلم وأعرف وأقرب الناس إلى الله هم أرضاهم بقضاء الله الأنسان الذي يرضا بقضاء الله ويحمد الله على كل شيء فهو أنسان مطمئن راضياً بقضاء الله

وايضاً أن أردت التقرب إلى الله وبلوغ التكامل ما عليك إلا أن تقرا عن سيرة الصالحين وقصص الأنبياء الذين تمكنوا من بلوغ درجات كبيرة وعالية من التكامل والأخلاق فمنهم من صبر ومنهم من شكر ومنهم من جاهد ومنهم ومنهم .

أن وقعت في مشكلة لا تهرع إلى الناس وبعد أن ترى خيبتهم وعدم مساعدتهم اليك تهرع وتذهب إلى الله لينجيك لان هذا غير لائق أذهب إلى الله عند كل مشكلة بعدها أذهب إلى الأسباب لحلها حتى عندما تمرض أدعوا الله أن يشفيك بعدها خذ العلاج الازم لا تجعل توكلك إلى الناس بدل الله .

نبي الله يوسف كان في السجن واخطأ خطأ عوقب عليه عندما زارة أحد أصدقائه الذي كان معه في السجن قال نبي الله يوسف لهذا الشاب قال له : « اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ »

أي عند الحاكم بأني مظلوم وأريد أن أخرج من هذا السجن

عاتب الله نبيه يوسف لماذا طلبت من الحاكم ولم تطلب مني أنا أولى من الحاكم وأنا الذي أستطيع أن أخرجك من السجن ندم نبي الله على

^{٩٥} كتاب الكافي الجزء الثاني صفحة ٦٠

فعله وبالتأكيد هو نبي ويجب أن لا يخطأ

وأنت أيضاً يجب عليك أن تتكامل قبل انتهاء مدتك في هذه الحياة لا تضيع إيمانك بدون تقدم عليك أن تتقدم وتتكامل حتى تصل إلى مراتب عالية أنت شيعي ومحِب لأهل البيت من الجميل أن يأتيك أحد أهل البيت ويقل لك اذهب إلى فلان وقل له كذا وكذا أو اذهب إلى فلان وأعطيه جزء من النقود لأنه بحاجة إليها أو اذهب إلى فلان واقضي حاجته والكثير من الأمور وايضاً يمكنك أن تمتلك الاسم الأعظم وايضاً تتمكن من التقرب إلى الله وتكون لديك قدرات عالية في مواجهة الذنوب فقط أصبر وتجاوز هذه المعارك وسوف تنتصر بأذن الله فقط أستمر بجهادك إلى أن تصل وإياك أن تحزن وتستسلم أن وقعت في ذنب معين إياك ثم إياك .

كلما وقعت أنهض وأعد مجاهدتك مع نفسك وأحذر ترك صلاة الليل لأنها أقوى وسيلة للتقرب إلى الله ولا تصلي بلا خشوع لان صلاتك تكون عديمة الفائدة أجعل قلبك خاشع لله .

عندما يصل الإنسان إلى التكامل فإنه لا يحتاج الدنيا ويكون همه الوحيد هو التقرب إلى الله تعالى ويرفض الدنيا بالكامل لا يهتم لها أقبلت أم أدربت ولا يهتم للخسارة ولا ينشغل بالعمل أكثر من ذكر الله ويكون همه الوحيد التقرب إلى الله تعالى والى أهل البيت عليهم السلام

والأمام الباقر عليه السلام يقول :

« ما أبالي أصبحت فقيراً أو مريضاً أو غنياً لأن الله يقول لا أفعل بالمؤمن إلا ما هو خير له »^{٩٦}

أنظر إلى اطمئنان الإمام الباقر لا يهتم أصبح غنياً أو فقيراً أو مريضاً لأنه يقول أن الله لا يفعل بالعبد المؤمن إلا ما هو خير له .

وصاحب النفس المطمئنة غالباً ما تكون روحانيته عالية جداً ويحلم أحلام كثيرة فيها رؤيا صالحه وغالباً ما يرى نفسه يطير في السماء أو لربما يرى أن السماء تمطر عليه وهي دلالة على مغفرة ذنوبه والطيران دلالة على الارتفاع والعلو وايضاً دليل على قلة ذنوبه واهتمامه للروح وغالباً الإنسان المؤمن قليل الذنوب عندما يمشي يشعر أن جسده خفيف وهذا أن كان لها سبباً فإنه بسبب قلة ذنوبه واهتمامه لغذاء روحه الطاهرة فتصبح روحه قوية جداً

كلما أطمئن الإنسان وسلم جميع أموره لله كلما حدثت له الكثير من المعجزات خاصة بعد التقرب إلى الله بالنوافل

روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال :

« قال الله تعالى: ما تحبب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وإنه ليتحبنى بالنافلة حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، إذا دعاني أجبتة، وإذا سألتني أعطيتة، وما ترددت في شيء أنا فاعله كترددني في موت المؤمن: يكره الموت وأنا أكره مساءته »^{٩٧}

^{٩٦} بحار الأنوار الجزء ٦٨ صفحة ١٥١

^{٩٧} بحار الأنوار الجزء ٨٤ صفحة ٣١

أكثر شيء يحبه الله تعالى ويقرب العبد إلى ربه هي الإتيان بالنوافل التي لم تفرض علينا هي فقط مستحبة وليست واجبة ولكن العبد يوتى بها محبتاً وتقرباً إلى الله لذلك الله يقول ما تحبب إلي عبادي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه أي أكثر شيء يحبب الله إليك هي الإتيان بالنوافل التي لم تفرض عليك أي ليست واجبة

فإن أحبك الله أصبحت عبداً متصلاً بالله كمثل ناقة صالح التي قال الله عنها :

« نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا »

التي نسبت إلى الله هذه الناقة خاصة بالله ولكن عندما عقروها واذوها وقتلوها « فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ »

« فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ »

عندما قتلوا ناقة صالح غضب الله عليهم لأنه نسب هذه الناقة إليه وقال لا تأذوها

فكيف لعبد إذا اتصل بالله وتقرب إليه والله يقول كنت سمعة الذي يسمع به وأذنة ويديّة فكيف بعبد مؤمن متصل بالله

ناقة لأجلها مسح بهم الأرض « فَسَوَّاهَا » عندما أعتدوا عليها

فكيف بعد مكرم متصل بالله عندما تتصل بالله وتتقرب إليه يخضع لك الكون لا يمكن لأي شخص إيدائك وأنت متصل بالله أن وقعت في مشكلة ينجيك منها وأن أذنبت يغفر لك ويسترك وأن واقعت في عسر ييسر عليك وأن صبرت يجازيك

كل البشر لا يمكنهم إيذائك وأنت متصل بالله لانهم جميعهم يتحركون
بقدره الله فكيف إذا أصبحت أنت عبداً لله وخاص بالله فعندها لا يمكن
لأي شخص من مسك بسوء مهما حاول ألا بأذن الله .

أن كنت تقول أنك صاحب نفس مطمئنة وعندما تقع في أي اختبار
تترزع وتوتر وتفقد توازنك فإن هذا دليل على عدم وصولك إلى
النفس المطمئنة ويجب عليك أن تكمل مسيرتك إلى أن تصل .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن
يكون حبيبك يوماً ما »

مرحباً :

دوماً كنت أبتعد من تحقيق الأهداف التي يسهل تحقيقها وأعمل على
تحقيق الأهداف التي يقال عنها لا يمكنك الوصول إلى ذلك أنه أمر في
غاية الصعوبة لم يتمكن أحد من الوصول إلى ذلك

لأنني أشعر أن فرحة الانتصار في تحقيق الأهداف الصعبة أجمل بكثير
من فرحة الانتصار في تحقيق أهداف بسيطة .

شكراً :

« نهى النفس عن الهوى »

« وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ »

هوى النفس : هو الميل أو الرغبة التي تندفع إليها النفس البشرية بشكل غير عقلائي أو مفرط، وغالبًا ما تكون هذه الرغبات مرتبطة بالشهوات أو الأهواء التي قد تكون ضارة أو تضر بالإنسان في دنياه وآخرته.

تهوى النفس ما يُرضيها ويشبع رغباتها وشهواتها، وغالبًا ما تكون هذه الرغبات مرتبطة بالمتع المادية أو الجسدية أو العاطفية المؤقتة يمكن أن يظهر هوى النفس في عدة أشكال مثل :

الطمع: الرغبة في الحصول على المزيد من المال أو السلطة.

الشهوات : أن تشتهي النفس الكثير من الأمور المحرمة .

الغرور: الميل إلى التفاخر أو التباهي.

الأنانية: التفكير في النفس على حساب الآخرين وغالبًا ما يكون الشخص الأناني يقدم مصلحة على مصالح الآخرين ولا يهتم بالآخرين تهمة مصلحته فقط لذلك يسمه أناني .

لذلك حذرنا رب العزة من أتباع الهوى هوى النفس التي تهوى ما تحب ولا تهتم إلى الحرام وأعطى مراتب كبيرة لم ينهى النفس من الهوى فأن الجنة هي المأوى

الإنسان الذي يستطيع أن يسيطر على نفسه ويمنعها من الهوى من اللعب والشهوات يمنعها من الحرام فأن نصيبه الجنة

أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول :

« الهوى هوي إلى أسفل سافلين »^{٩٨}

الهوى يهوي أو ينزل صاحبة إلى أسفل السافلين

ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول :

« إنما سمي الهوى لأنه يهوي بصاحبة »^{٩٩}

الهوى : هو حبّ الشيء والميل إليه والتعلق به واشتهاؤه .

الهوى هو مخالف للعقل يهوى الشيء أن كان خيراً أو شراً لا يهم لدى النفس المهم لديها أنها تهواه وتحبه وتريد أن تفعله سواء كان متعلق بالشهوات أم غيرها

أمير المؤمنين عليه السلام يقول :

« أن طاعة النفس ومتابعه أهويتها أس كل محنة ورأس كل غواية »^{١٠٠}

طاعة النفس وأشباعها بما تهوى وتريد أساس لكل مشكلة أو خطأ أو ذنب ورأس كل غواية من غوايات الشيطان لذلك الله عز وجل حذرنا من اتباع الهوى لان اتباع الهوى يؤدي بالإنسان إلى الضلال

« وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ »

اتباع الهوى ضلال هنالك من يعتقد أنه على حق ولكنه على باطل وهذا بسبب أتباعه لهواة أي لرؤية واعتقاده مثلاً

^{٩٨} ميزان الحكمة الجزء ١١ حديث ٢١٣٦٨

^{٩٩} ميزان الحكمة الجزء ١١ حديث ٢١٣٦٩

^{١٠٠} ميزان الحكمة الجزء ١١ حديث ٢١٣٦٥

أتباع أبو بكر وعمر نصبوه للخلافة بدل أمير المؤمنين علي لانهم يعتقدون وحسب أهوائهم أن أبا بكر أحق من علي علماً أن هذا كفر ومخالف لأوامر الله لان الله أمرنا وأمرهم باتباع علي بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) ولكنهم خالفوا وأمر الله بسبب أهوائهم وما تهوى أنفسهم لذلك الله عز وجل يقول :

« أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ »

كيف جعل هواه الهه ذلك لان الله أمره بشيء وهو هواه أو ما تهوى نفسه أمرته بشيء مخالف لأوامر الله فأطاع هواه وخالف أمر الله كما حدث في خلافة أبو بكر أطاعوا أهوائهم وعصوا أوامر الله

كل أنسان يجب أن ينتبه لهوى نفسه لانها تهوى الذنوب ويجب عليه أن يصدّها عن قبائح الذنوب وأخص بذلك الشهوات لان النفس كثيرة الميل إلى الشهوات .

أمير المؤمنين عليه السلام يقول :

« من أطاع نفسه في شهواتها فقد أعانها على هلكها »^{١٠١}

أطاعه النفس فيما تشتهي هدم لها وعدم تزكيه لها وهدم النفس طريق إلى الضلال والعمى وأي اتباع للهوى ضلال وعمى

علي بن أبي طالب عليه السلام يقول :

« من أتبع هواه أعماه وأصمه وأذله وأضله »^{١٠٢}

أتباع الهوى يورث العمى والصم والضلال كما قال الله تعالى :

١٠١ ميزان الحكمة الجزء ١١ حديث ٢١٤٢٢

١٠٢ ميزان الحكمة الجزء ١١ حديث ٢١٤٠٦

« صَمُّ بَعْضِ عَمِيٍّ »

عليك أن تحذر من أتباع الهوى لأنه ضلال عندما تشتهي نفسك بعض الذنوب يجب عليك أن تنهاها عندما تشتهي رؤيا الحرام أحرم نفسك من هذا عندما تشتهي نفسك التكلم عن شخص بسوء أحرم نفسك يجب عليك أن تنهي نفسك من أتباع الهوى لأنه ضلال وأتباع الهوى مخالف لأوامر الله تعالى

أمير المؤمنين عليه السلام يقول :

« رأس الدين مخالفة الهوى »^{١٠٣}

« ردع النفس عن الهوى الجهاد الأكبر »^{١٠٤}

رأس الدين أن تخالف هوى نفسك وتردعها عن الحرام تردعها عن شهواتها وردع النفس عن الشهوات وعن الهوى يكون جهاد أكبر النفس تميل وتهوى الذنوب والمعاصي وبالخصوص الشهوات وردع النفس عن الهوى جهاد كبير جداً معركة عظيمة وأجرها كبير وكلما انتصرت في هذه المعركة ارتفعت درجات وتكاملت .

أمير المؤمنين عليه السلام يقول :

« من أحب نيل الدرجات العلى فليغلب الهوى »^{١٠٥}

أن أحببت أن تكون في مراتب عالية وكبيرة عليك أن تغلب هوى نفسك وتضبط نفسك وتسيطر عليها بالكامل لا تتبع هوى نفسك فتضل وتهوى عن الطريق الصحيح

^{١٠٣} ميزان الحكمة الجزء ١١ حديث ٢١٤٣٤

^{١٠٤} ميزان الحكمة الجزء ١١ حديث ٢١٤٤١

^{١٠٥} ميزان الحكمة الجزء ١١ حديث ٢١٤٨٦

أن كنت من عشاق التكامل أغلب هوى نفسك وسيطر على شهواتك .
سوف أتكلم عن الشهوات وطرق تركها في الجزء الثاني أن وفقني الله
واختتم بكلام أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« طهروا أنفسكم من دنس الشهوات ، تدرکوا رفيع الدرجات »^{١٠٦}

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« تؤمن في الدنيا طويلاً ولا تدري إذا
جن ليل هل تعيش الى الفجر »

مرحباً :

توقف عن سؤال الآخرين على ما يجب عليك فعلة ؟
لا تسأل الآخرين عن ماذا كانوا سيفعلون لو كانوا مكانك، وماهي
نصيحتهم لك، وكيف يتصرفون في هذه الحالة ؟
فأنت تبحث عن أجوبة موجودة في داخلك أنت لا تحتاج نصيحتهم لحل
هذه الأمور لان جوابها عندك بداخلك بعمقك !
أنت وليس هم ! فهم لا يعرفون الوضع كما تعرفه أنت !
ولا يعرفون تعقيدات الأمر كما تعرفه أنت !

« تهذيب النفس »

تهذيب النفس وتركيتها وتربيتها جميعها لمعنى واحد هو تربية النفس كما يربي الأب أولاده .

تهذيب النفس أن تهذب نفسك وتربيتها على طاعة الله والأيمان به وتربيتها على أخلاق الأنبياء والأولياء أن يبدأ الإنسان بأصلاح نفسه وكشف ما هي عيوبها وما هي أخطائها ليصلحها
أمير المؤمنين عليه السلام يقول :

« أعجز الناس من عجز عن إصلاح نفسه »^{١٠٧}

الإنسان العاجز والكسول هو من عجز عن إصلاح نفسه وتربيتها، بعض الأشخاص لا يمتلك القدرة على تربية نفسه يمتلك نفس متوحشة تجره إلى المعاصي والذنوب قبيح الكلام والتصرف ينغمس في الذنوب ويذل نفسه في الكثير من التصرفات
« بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ »

أنت بصير بنفسك تعرف نفسك وتعرف ما هي ذنوبك وما هي أخطائك أنت بصير بنفسك ويجب أن تعرف ذنوبك وأخطائك وتهذب نفسك إلى ما هو صلاح لها حتى لا يخذعها الشيطان .

تهذيب النفس أن تربي نفسك على ما هو حق

أن تربي نفسك على عدم إيذاء الآخرين وحفظ حقوقهم وتربي نفسك على عدم أكل مال اليتيم وتربي نفسك على الثقة بالله والتوكل عليه وتربي نفسك على الالتزام وأقامه الصلاة بوقتها وكذلك تربي نفسك

على عدم الإكثار من الأكل وأيضاً تربي نفسك لتسيطر عليها في الكثير من الأمور التي يجب عليك السيطرة عليها

تزكي نفسك من دنس الذنوب والأخطاء ، الله عز وجل يقول :

« قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا »

يفلح الإنسان الذي يزكي نفسه يربيها على الصلاح يربيها على التقوى والعبادة، يربيها على جبر قلوب الآخرين يربيها على حفظ حقوق الآخرين يربيها على احترام الكبير والصغير يربيها على العزة والكرامة يربيها على الشجاعة، يربيها على العلم والتعلم .

« وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا »

وخاب من دساها وطمسها بالذنوب والمعاصي خسر من أهمل إصلاح نفسه خسر خسران عظيم من لم يهتم بتزكية نفسه وتربيتها .

ربي نفسك كما يربي الأب أبنائه حاسبهم على الخطأ وشجعهم على فعل الصواب ونبههم من الأخطاء وحذرهم وراقبهم حتى تصل إلى أعلى الدرجات ومجاهدة النفس أو تهذيبها أمر عظيم جداً وليس هنالك وقت للجهاد لأنه مستمر إلى طول العمر لا ينتهي بيوم أو يومين أو ثلاث لا أنه مستمر معك طيلة عمرك

أمير المؤمنين عليه السلام يقول :

« املكوا أنفسكم بدوام جهادها »^{١٠٨}

تملك نفسك بمداومة مجاهدتها على ما هو صلاح لها .

ولا تخف لأنه بسيط أن تمكنت من تأديب نفسك والسيطرة عليها وعدم السماح لها بأي خطأ فأنها تكون مؤدبة معك ومهذبة إلى نهاية العمر ولكن أن لم تركيها وتأديبها فأنك بالتأكد ستعاني كثيراً في مواجهه هذه النفس ولكن الله عز وجل قال :

« وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا »

عناية خاصة من الله عز وجل لكل مؤمن يجاهد نفسه من أجل التقرب إلى الله الذي يجاهد يهديه الله إلى ما هو خير له ويساعده في تزكية هذه النفس وتهذيبها وتأديبها إلى ما هو صلاح لها .

عندما يصبر الإنسان على ترك الذنوب فإن ترك للذنوب سيكون سهلاً جداً فقط عليك أن تصبر على ترك الذنوب

أن تجلس مع نفسك وتحدثها عن ما فعلت من الذنوب وأن الناس تكاملت واتصلت بالله ونحن بقينا في دنس الذنوب وأسفل السافلين ويجب علينا أن نخوض رحلة جديدة رحلة ملكوتيه

وتبدأ بفرص الشروط على نفسك وتهديدها بالعقوبات أن خالفت الشروط كالصيام والصلاة والاستغفار بالتأكيد عندما تقرر ترك الذنوب فإن الشيطان يغضب كثيراً ويهيج عليك النفس يخدعها ولكن هنا يأتي دورك أما أن تسمح لنفسك بالمعصية وتعطيها الحرية في التحكم بك أو أن تكون صامداً وقوياً وتضع لها حدوداً وتوقفها من هذه الأعمال مثل :

فكرت في ذنوبك وقررت تركها نهائياً تصر على ذلك وتتركه مباشرة فإن خدعتك نفسك ووقعت في هذا الذنب عاقبها عقاب شديد حتى لا

تتجرا وتعيد هذا الذنب وتتأذب يوم بعد يوم ولا تعاقب جسدك عاقب نفسك وعليك أن تصر على ترك الذنوب أن تهتم بمراقبة نفسك وتهذيبها للوصول إلى درجات الكمال لا تكن ليننا أمام النفس والشيطان يخدعك بلذات بسيطة وكلمات بسيطة كن حذراً وأرفض كل التفاوض مع الشيطان وأدب نفسك لأنها لا تفهم ما ينفعها وما يضرها، الشيطان خدوع يخدعها خذ نفسك من سيطرة الشيطان إلى سيطرتك لتكون بين يديك تتحكم بها كيف تشاء هذب نفسك على فعل الخير وأدب نفسك أن تصرفت أو تكلمت عن شخص بسوء أو حاسب نفسك حتى على التفكير عندما تفكر بسوء حاسب نفسك لا تظن بأي شخص ظن السوء وكن مؤدباً وكلما ازداد أدبك كلما ارتفعت درجات عظيمة .

وأياك أن تعتقد أنك انتصرت على النفس والشيطان لأنك لو أهملت مراقبة نفسك ستقع ببعض الذنوب لأنها لا يمكن الوثوق بها ولا الأمان من مكر الشيطان

لذلك كن حذراً من نفسك عندما تبين لنفسك أنها تحت مراقبتك فأنها سوف تتأذب وتبتعد من الشيطان ومن الذنوب كن حذراً بكل خطواتك وأدب نفسك على عمل الخير وأجبرها على الصلاة حتى وأن رفضت وكلم نفسك وعاتبها أن أخطئت، ذكرها بالله وبكرمة وبعزته وجلالة لا تهمل هذه النفس إياك وإهمال هذه النفس .

أترك صديق السوء لأنه سوء لك في الدنيا والآخرة في الدنيا يأخذك إلى فعل الذنوب وفي الآخرة تندم على أفعالك ويتبرى منك ذكر الله تعالى في كتابة على لسان أهل الآخرة قالوا :

« وَيَلْتَمِسُ لِيَتَّبِعِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا »

يندمون على صداقتهم لبعض الأشخاص الذين هم سبب في ضلالهم
ليتني لم أصادق فلان ليتني لم أتكلم مع فلان لقد أضلني علمني على
معصية الله علمني على الكلام، الفاحش أخطر رفقة السوء

فإن أردت أن تتخذ صديق فخذ بنصيحة الأمام الصادق عليه السلام :

« اتبع من يبكيك وهو لك ناصح ولا تتبع من يضحك وهو لك غاش
وستردون على الله جميعاً فتعلمون »^{١٠٩}

أحذر اتباع الصديق الذي يضحك وهو لك غاش ، أي صديق السوء
يُضحك ويؤنسك في هذه الدنيا في الذنوب والمعاصي وتفرح معه كثيراً
ويؤيدك على فعل الذنوب يؤيدك على سلب حقوق الآخرين وعدم
الالتزام بأداب الكلام والطريق وايضاً أن أخطت يشجعك ويصفك
بالشجاع وغيرها من الأمور التي تجعلك سعيد معه

أحذر اتباع من يضحك وهو لك غاش في الحقيقة هو صديق سوء
غاش لك ليس فيه خير يقودك إلى الحرام

ولكن أتبع من يبكيك من أجل نصيحتك بعض الأصدقاء عندما يراك
تخطأ يعاتبك ويعاقبك ولربما يكسر قلبك فتبكي ولكن لا تعلم مدى حبه
لك عندما يعاتبك لأجل مصلحتك ولأجل فائدتك في الدنيا والآخرة لذلك
الأمام يوصينا باتباع هذا الشخص واتخاذ صديق بدل صديق السوء.

وأيضاً أمير المؤمنين عليه السلام يحذرنا :

« لا ينبغي للمرء المسلم أن يواخي الفاجر فإنه يزين له فعله ويحب
أن يكون مثله ولا يعينه على أمر دنياه ولا أمر معاده ومدخله إليه

ومخرجه من عنده شين عليه» ١١٠

لا تصادق الشخص الفاجر الذي يزين لك أفعاله القبيحة يجعل المعصية شيء جميل والتكلم الفاحش شيء جميل ويقنعك على فعل هذه الأمور لتكون مثله وهو يجب أن تكون مثله وهذا الشخص لا يعينك على أمر أخرتك لان كل ما تفعله معه أو تتعلمه منه فهو يقودك إلى الضلال والظلام ودخوله لك وخروجه منك شر ولا فائدة منه فقط السوء .

وايضا أخطر مصادقة الصديق الفاشل الذي يعودك على الكسل وكثره الفراغ عليك بمصادقة الشخص الإيجابي المؤمن الذي يساعدك على أمر دينك وأخرتك ويؤيدك على فعل الخير ويقودك إلى التقرب لله تعالى.

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« إياك ومعاشرة متتبعي عيوب الناس فإنه لم
يسلم مُصاحبهم منهم »

مرحباً :

الوقت = الحياة : لذلك فأما أن تضيع وقتك فتضيع حياتك وأما أن تتحكم بوقتك فتتحكم بحياتك .

شكراً

إليك بعض النصائح التي تحتاجها :

- ١- خصص وقتاً يومياً لمحاسبة نفسك على تصرفاتك وأفعالك، اسأل نفسك: هل كنت صادقاً؟
- هل أديت ما أفترضه الله عليك وأكمل محاسبة نفسي ولا تهمل هذا الوقت حتى لو تحاسب نفسك في فراشك قبل النوم وأنت بعد فتره تتأدب نفسك ولا تحتاج لمحاسبتها كل يوم .
- ٢- أكثر من الدعاء لترك الذنوب وايضاً أكثر من التسبيح والاستغفار .
- ٣- لا تغفل عن نفسك أبداً وأن وقعت في ذنب أستعجل بالتوبة .
- ٤- إياك أن تستسلم عندما تقع في ذنب معين وأستمر في جهاد نفسك طيلة حياتك وأنا أعلم أنك ستنتصر على نفسك بعد أقل من خمسة عشر يوم وبقية الأيام أيام عادية بدون جهاد .
- ٥- صعوبة الجهاد هي وقت انعراض الذنب عليك لا تقل أنك مجاهد أن لم تنتصر في هذه اللحظات القليلة التي يعرض بها الذنب عليك .
- ٦- تحكم في غضبك وأحذر سرعة اتخاذ القرار .
- ٧- سيطر على شهواتك وأنتصر على عاداتك حتى تظهر لك الحكمة .
- ٨- أجعل أمورك جميعها لله وسلم كل أمورك لله وعلق قلبك بولي العصر حدثه كل يوم وستنال عناية خاصة من ولي العصر .
- ٩- أبتعد من الحقد والغرور والتعجب في النفس لان فيها هلاكك .

- ١٠- الشيطان يتخذ أي ثغر للدخول فيه لربما يدخل بثغور تحدث بسبب قلة خشوعك في صلاتك ولربما بسبب الغضب وغيرها.
- ١١- أن لم تصلي الليل فأنتك من الخاسرين لذلك أحذر من أهمال هذه الصلاة العظيمة فأن أنتصر عليك النعاس أقضها في الصباح .
- ١٢- أنت المرض وأنت تعرف علاج نفسك أبحث عن علاج نفسك.
- ١٣- أنت أقوى من نفسك ولا يمكن لنفسك السيطرة عليك يجب أن تنجح في هذه المعركة لأنك أهلاً لها .
- ١٤- لا تجعل الذنوب حاجز بينك وبين الله وأياك أن تعتقد أن ذنوبك لا تغفر، الذنوب جميعها تغفر أن كنت صادقاً مع الله .
- ١٥- في الحقيقة أن الإنسان لو أراد بصدق ترك الذنوب لتركها ولو أردت بصدق ترك بعض العادات والتصرفات السيئة لتركها فقط كن صادقاً مع الله ومع نفسك وستجد كل الطرق التي تساعدك .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« أنتهزوا فرص الخير فأنها تمر مر
السحاب »

« صيغة معاتبة النفس »

يا نفس، أما أن لك أن تعيشي في ضوء الإيمان، وتستضيئي بنور الطاعة؟ كيف لك أن تفرحي بالزينة الزائلة، وتهجري ما عند الله من جزاء لا فناء له؟ كيف لك أن تسارعي في المعاصي، ثم تتأملين في وعد الله لك بالتوبة والرحمة؟ أليس الله قد وعد بأنه "يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات"؟ فما بالك تتأخرين عن العودة إليه؟ أليس من أرحم بك من الله الذي يدعوك في كل لحظة، "قل يا عبادي الذين أسرفتم على أنفسكم لا تقنطوا من رحمة الله"؟ فما الذي يمنعك من التوبة؟

يا نفس، كيف تضعين الأمل في دنيا فانية وتنسين الآخرة التي هي دار القرار؟ كم من مرة خدعك الشيطان بوعدته الزائف؟ وكم من مرة أستمتعتِ بلذائذ الدنيا، ثم تبين لك بعد حين أنها مجرد سراب؟ فيا نفس لا تغرك الحياة الدنيا، فإنها متاع قليل، ومهما طال العمر فيها، فإنه لا بد أن يمر، فتسألين عن كل لحظة، فكيف تردين؟

ألا تعلمين أن قلبك هو أمانة من الله؟ لماذا تتركينه عرضة للغفلة؟ لماذا تعتقدين أنك وحدك من دون غيرك من البشر تستطيعين الفرار من مسؤولية محاسبة النفس؟ أليس من أروع دروس أهل البيت (عليهم السلام) أنهم كانوا يراقبون أنفسهم أكثر من مراقبة الآخرين؟ ألم يتواضع عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ويقول: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا"؟

يا نفس، ألم تري في الحسين (عليه السلام) كيف كان لا يتراجع عن الحق مهما كانت التضحيات؟ كيف كان يثبت في وجه الظلم، ويقدم حياته فداءً لرسالة الله؟ أين أنت من ذلك؟ أين همتك في السعي وراء الحق؟ أليس وقتك قد حان لترك معصية أو التفريط في واجب؟ "فقد أفلح من زكّاه"، فهل ستحرصين على تزكية نفسك أم ستستمرين في إغفالها؟

يا نفس، تذكّري مواقفك أمام الله. تذكّري كيف وقفت بين يديه في الصلاة، تذكّري كيف وعدت أن تكوني أفضل، ولكنك مع مرور الأيام أسأت إلى نفسك. أليس ذلك نداءً لك أن تُراجعي نفسك وتستدركي ما فات؟ كم من لحظة قد تكونين فيها قد فرطت، وكم من فرصة قد تكونين قد ضيعتها في التوكل على الله؟

اللهم اجعلنا من أولئك الذين يحاسبون أنفسهم في الدنيا قبل الحساب، واجعلنا من التائبين الخاشعين الذين يعودون إليك في كل وقت وحين، اللهم اجعل قلوبنا تنبض بذكرك، وألسنتنا تنطق بحمدك، وأعمالنا تقربنا إليك، واجعلنا من أهل التوبة الصادقة، واجعلنا من الذين يسيرون في طريقك، مستتيرين بنور هدايتك.

اللهم اجعلنا من الذين يأخذون عبرة من حياة أهل البيت (عليهم السلام) في صبرهم واحتسابهم، ومن الذين يعيشون بالصدق والإخلاص، ولا تجعلنا من الغافلين ولا من الظالمين لأنفسهم.

* * * * *

« التفكير عبادة »

إذا نظرت نظرة تأمل في هذا الكون تجد أن الإنسان أمتاز عن سائر المخلوقات بميزة العقل والتفكر ، وهو يستخدم هذه الميزة منذ أن يفتح عينة في هذه الحياة إلى أن يموت ليميز بين الحق والباطل بين الأمان والخطر بين النافع والضار ، وما يسلك به إلى طريق السعادة وما يغنيه وما يفقره والكثير من الأمور التي تنشأ من قوة التفكير

وبدون التفكير والعقل لا يمكن للإنسان أن يفهم حقيقته والى أين هو ذاهب ومن أين ، يبقى متحيراً ويعيش حياة الدوامة الدائرية يعيد حياته كل يوم كالأنعام التي تستيقظ في الصباح ويرعى بها إلى المساء وتنام وفي اليوم التالي تفعل كما فعلته في أمس وتعيش في هذه الدوامة إلى أن تموت .

كذلك بعض البشر يعيش هذه الدوامة وهو يمتلك عقل ذهبي وفكر عظيم ولكن لا يستخدمها ولا يفكر

أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول:

« رحم الله امرء عرف من أين وفي أين والى أين »^{١١١}

على الإنسان أن يفكر في نفسه وحقيقته وحقيقة وجودة ومن أين أتى والى أين ذهب وفي أين ، وبماذا يفكر ، لان التفكير يدعو إلى الصلاح والتوفيق وأمير المؤمنين علي عليه السلام يقول :

« التفكير يدعو إلى البر والعمل به »^{١١٢}

عندما يفكر الإنسان يصل إلى نتيجة التفكير ينجيك من الحيرة ولكن الكثير من البشر لا يفكرون ومنهم من يعتمد على أفكار غيرة حتى

^{١١١} الأسفار الأربعة : (ج ٨ / ص ٣٥٥)
^{١١٢} كتاب الكافي الجزء الثاني صفحة ٥٥

كتاب الله فيه الكثير من الأمور والألغاز التي لو تدبرنا فيها لاكتشفناها ولكن البعض يعتمد على تفسير القرآن ويضع حد لا فكاره ولا يفكر في حل أو تدبر كتاب الله .

قراءة كثيراً واستيقنت أن التفكير في خلق الله أعظم من الصلاة وإنما التفكير يدعو للصلاة روي عن الإمام الرضا عليه السلام قال:

« ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم، إنما العبادة التفكير في أمر الله عزوجل »^{١١٣}

ويقول ايضاً (عليه السلام)

« كان أكثر عبادة أبي ذكر التفكير والاعتبار »^{١١٤}

العبادة الحقيقية ليست بكثرة الصلاة والصوم وإنما بالتفكير في أمر الله التفكير في خلق الله التفكير في حقيقة الإنسان التفكير في الشمس والكواكب والنجوم أينما يكون التفكير في أي شيء من خلق الله فهو يزيد الإنسان علماً ومعرفة ويجعله على يقين بالله عز وجل ويجعل قلبه خاشعاً وايضاً التفكير يبعدك من الذنوب لان الذي يفكر في خلق الله وعظمته يزداد يقين وخشوع وقوة في إيمانه ويكون بعيد من الذنوب لأنه كلما تفكر في خلق الله خاف الله وابتعد من معاصيه وخشعت جوارحه لله الواحد القهار .

« وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا
سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ »

^{١١٣} كتاب الكافي الجزء الثاني صفحة ٥٥

^{١١٤} ميزان الحكمة الجزء الثامن حديث ١٦٢١٣

يتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً ولا عبثاً
سبحانك ربناً

عندما ننظر إلى كتاب الله الكريم نجد أنه تحدث كثيراً عن السماوات والأرض وما بينهما فيا ترى ما في السماء من خلق عظيم وما فيها لكي يدعونا الله للتفكير بها وما بين السماوات والأرض، والأرض أيضاً ما فيها ولماذا يدعونا للتفكير بها وأن الإنسان لو تفكر في خلق السماوات والأرض لأزداد يقيناً وعلماً ويقيناً .

وأن في السماوات طرق خفيه لا نعلمها أمير المؤمنين عليه السلام يقول سلوني عن طرق السماوات فأني اعلم بها من طرق الأرض «

يا ترى ما هي طرق السماوات وهل هنالك طرق في هذه السماء وكيف الوصول إليها والكثير من الأمور التي تشغل الدماغ وتحير الإنسان ولكن لا يبقى متحيراً لو تفكر وبحث عن الحقيقة لان الله تعالى يرشده إلى طريق الصواب

أمير المؤمنين عليه السلام يقول :

« التفكير في ملكوت السماوات والأرض عبادة المخلصين »^{١١٥}

وايضاً ما هذا العالم الكبير الموضوع في الإنسان ما هو العالم الأكبر الذي طوي في هذا الإنسان ولماذا الإنسان مكرم على سائر المخلوقات بماذا يتميز وما هي حقيقة القلب والعقل والتفكير والكثير من الأمور التي يجب أن نتفكر فيها حتى تصل إلى نتيجة

أنا أنصح بالتفكير في النفس وحقيقة النفس وتفكر في أمرك من أين والى أين وعليك أن تتفكر قبل أي عمل تعمل به أنه لله أم للشيطان أنه

للدنيا أم للأخرة عليك بالتفكر لا تعمل كالبهيمة بدون تفكر أحذر عواقب الأمور قبل الوقوع بها .

أمير المؤمنين عليه السلام يقول :

« إذا قدمت الفكر في جميع أفعالك حسنت عواقبك في كل أمر »^{١١٦}

كيف ينجيك التفكير من الذنوب وكيف يفيد في حسن العاقبة عندما يعرض عليك أمر معين أو ذنب معين فأن فكرت في عواقبه وهل هو مقبول أو لا فأنتك بالتأكيد ستبتعد من هذا الذنب لذلك التفكير ينجيك عواقب الأمور ويجعل عواقبك حسنة ، الذي يفكر لا يقع في خطأ

أمير المؤمنين عليه السلام يقول :

« أصل السلامة من الزلل الفكر قبل العمل »^{١١٧}

التفكر قبل أي عمل يكون سلامة من الزلل الذي يفكر لا يخطأ في أفعاله وأقواله وتصرفاته .

ورد في فقه الرضا عليه السلام قال:

« التفكير مرانك تريك سيئاتك وحسناتك »^{١١٨}

عندما تفكر في نفسك وحقيقتها ومحاولة محاسبتها وكل هذا التفكير يكون مرأة لك تريك الحسن من القبيح ، تريك أعمالك القبيحة والجميلة تريك حسناتك وسيئاتك بالتفكر تعرف كل شيء ما عليك ألا التفكير

وهناك الكثير من الآيات الواردة عن الأقسام السابقة عن قصصهم وكيف عصوا الله وغضب عليهم وفي نهاية الآية يقول :

^{١١٦} ميزان الحكمة الجزء الثامن حديث ١٦١٨٧

^{١١٧} ميزان الحكمة الجزء الثامن حديث ١٦١٨٥

^{١١٨} ميزان الحكمة الجزء الثامن حديث ١٦٢٠٩

« لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ »

« وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ »

خلق لنا أزواجاً من أنفسنا وجعل بيننا مودة وفي آخر الآية قال أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون هذه الآيات لأقوام يتفكرون، الأناس الذين يتفكرون يشعرون بهذه النعم يشعرون بهذه القدرة والعظمة

« وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ »

سخر لكم ما في السماوات والملائكة والشمس والقمر والنجوم والكواكب مسخرة لخدمتكم وايضاً من في الأرض مسخر لخدمتكم من نبات وحيوان وأرض وماء ورياح وحديد وكل شيء في الأرض والسماوات مسخر لخدمتكم أفلا تتفكرون في هذا الخلق العظيم المسخر لخدمتكم فمن أنتم ولماذا هذا الاهتمام الكبير بالبشر ولماذا هم مفضلون على سائر المخلوقات هل فكرت في ذلك ؟

هل فكرت في نفسك وحقيقتها وذاتك وقدراتك وكرامتك ؟

أنا لا أريد أن أخرجك من صلب الموضوع ولكن أنا ادعوك للتفكير في نفسك وفي كل شيء كل شيء فكر فكر، يجب عليك أن تفكر لا تتبع أفكار غيرك أعرف نفسك بنفسك أبصر عيوبك صلح أخطائك عالج أمراضك أكتشف نفسك أعرف ربك أعرف من حولك .

اليك بعض النصائح عن التفكير من أمير المؤمنين علي عليه السلام :

« من قل أكله صفا فكره »^{١١٩}

الأمام يوضع أن قلبه الأكل تجعل الفكر صافي فلا تجعل نفسك دائماً في شبع وايضاً كثير من الروايات التي تحذر من الإفراط في الأكل تحذر من كثرة الأكل وتأمرونا بالصوم حتى نزكي أنفسنا .

« الفكر في غير الحكمة هوش »^{١٢٠}

التفكير الكثير بغير الحكمة ، تفكر بلا فائدة هوش أي ضياع أو تشوش ، للتفكير لذلك أن أردت التفكير فكر بحكمة ومعرفة لا تفكر بضياع وتشوش ، فكر في نفسك وذنوبك فكر في بعض الأمور لحلها فكر في خلق السموات والأرض ولا تفكر بأشياء لا فائدة من التفكير بها مثل الإنسان المعاق الذي يفكر في أن يصبح أسرع متسابق وهذا مستحيل لأن جسده لا يعينه على ذلك

كذلك أنت عليك أن تفكر بما ينفعك وهو معقول ولا تفكر بهوش .

« من كثر فكره بالمعاصي دعتة إليها »^{١٢١}

« من كثر فكره في اللذات غلبت عليه »^{١٢٢}

كثرة التفكير في المعاصي والذات تجعل هذه الذنوب تسيطر عليك عندما تكثر تفكيرك ، وتخيلك بالمعاصي فأنك نسبة كبيرة تقع في هذه الذنوب وايضاً كثرة التخيل والتفكير في اللذات تجعلها تسيطر عليك لذلك عليك أن تبتعد من كثرة التخيل في مثل هذه الأمور وتفكر بي عظمة الله تفكر

^{١١٩} ميزان الحكمة الجزء الثامن حديث ١٦٢٢٥

^{١٢٠} ميزان الحكمة الجزء الثامن حديث ١٦٢٢٧

^{١٢١} ميزان الحكمة الجزء الثامن ١٦٢٢٨

^{١٢٢} ميزان الحكمة الجزء الثامن حديث ١٦٢٢٩

في خلق الله في قدرته فكر دليل العقل التفكير ودليل التفكير الصمت
اصمت وفكر بجميع أمورك أنا أنصحك أن :

تجلس مع نفسك لمدة لا تزيد عن ساعة ولا تقل عن عشرة دقائق
وتكلم نفسك وتقارن نفسك بين اليوم والامس ماذا صنعت ماذا تعلمت
كم ذنب أذنبت ما هي الذنوب التي لم تتخلص منها وايضاً ما هي أهدافك
للسنة القادمة وما هي أهدافك للشهر القادم وما هي أهدافك ليوم غد
وتسئل نفسك كثيراً وأنصحك بالجلوس مع نفسك كل يوم فإن لم تستطع
كل أسبوع فإن لم تستطع كل شهر وأنا أنصحك أن لا تطيل المدة لان
فيها ضياع .

« فكر في جميع أمورك واكتشف نفسك وحقيقتك ودينك »

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« الحكمة ضالة كل المؤمن، فخذوها ولو
من افواه المنافقين »

الفصل الرابع : « الصلاة »

تكلّمنا سابقاً عن أن ترك الذنوب يعتمد على جهاد النفس والصلاة ومواجهة الشيطان العدو الأكبر للإنسان .

الصلاة لها دور كبير في مساعدة الإنسان على ترك الذنوب وكلما كانت الصلاة أكثر خشوعاً كلما كانت أكثر فائدة إضافة إلى أداء الصلاة بالصورة الصحيحة يساعد على ترك الذنوب والخشوع والأقبال على الصلاة يساعد أيضاً على ترك الذنوب

كيف يمكن للصلاة أن تساعد على ترك الذنوب ؟

أجيب على هذا السؤال بقولة تعالى :

« إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ »

الصلاة لها دور كبير في مساعدتك لترك الذنوب حيث أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر تنهاك عن فعل القبائح من الذنوب الصغيرة والكبيرة وعليك الانتباه الصلاة لا تمنعك من فعل الذنوب لأنها لا يمكنها ذلك وإنما تنهى عن فعل الذنوب

على سبيل المثال :

أنت وصديقك جالسين تتكلمون مع بعض وأنت أردت أن تسرق وصديقك نهاك عن فعل هذا العمل القبيح لأنه مُحرم وبدأ يحذرك من فعل هذا الذنب ولكن لا يمكنه منعك من فعل هذا الذنب لأنك أنت من تتحكم بحياتك وصديقك لا يمكنه منعك إلا بالنصيحة والتذكير وكذلك الصلاة لا تمنعك من فعل الذنوب ولكن تجعل عندك قدرة وقوة على ترك الذنوب .

الصلاة تكون حاجز أو جدار بينك وبين الذنوب الصلاة عامل أساسي

لا بعادك من الذنوب الصلاة تجعلك تتذكر ربك عندما يعرض عليك ذنب، الصلاة تجعل قلبك نقياً ويميز بين صوت الشيطان وصوت الملك المرشد تجعل قلبك يميز بين الحق والباطل الصلاة عامل أساسي ومهم لمساعدك لترك الذنوب حتى أن الكفار يعلمون أن الصلوات لها دور كبير في النهي عن الذنوب عندما جاء نبي الله شعيب إلى قومه وأمرهم بترك عبادة الأصنام والتوجه لعبادة الله وأمرهم أن يوفوا المكيال والميزان ولا يبخسوا الناس أشياءهم وان لا يعثوا في الأرض مفسدين « وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ » وما كان جواب قومه إلا أن قالوا :
« قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا »

كل الأوامر التي جاء بها نبي الله شعيب هي ترك الذنوب وما كان جواب قومه إلا أن قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك وهذا تأكيد أن الصلاة لها دور كبير في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سابقاً قلنا أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والان الصلاة تأمر بترك الذنوب والمعاصي وهذا تأكيد على أن الصلاة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر لها دور كبير لذلك الله عز وجل يقول :

« وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ »

أمرنا بالاستعانة بالصلاة لان الله عز وجل يعلم ما فائدة الصلاة في صلاح الأمم وترك الفساد والذنوب، نبي الله شعيب أمرهم أن لا يعثوا في الأرض مفسدين وجواب قومه يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أي يا شعيب هذه صلاتك التي تأمرك أن نترك ما كان معتاد عليه إباننا وأجدادنا هل صلاتك هي التي جعلتك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، أضافه إلى أنها حصن من الذنوب ومن هجمات الشيطان

حاجز أو جدار بينك وبين الشيطان فإن أستطاع الشيطان أن يتسلق الجدار تمكن منك، أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول :

« الصلاة حصن من سطوات الشيطان »^{١٢٣}

الصلاة أفضل وسيلة للتخلص من الذنوب والحفاظ على الصلوات الخمس أمر ضروري لصد هجمات الشيطان والنفس الأمارة بالسوء لذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول :

« لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فإذا ضيعهن تجرء عليه فأدخله في العظام »^{١٢٤}

لا يزال الشيطان خائف من الإنسان ما دام الإنسان محافظ على الصلوات الخمس وهي بمثابة حماية وحصن من هجمات الشيطان ويبقى الشيطان خائفاً لا يستطيع الهجوم ولتجربى عليك ألا بعد أضعاء صلواتك ، الشيطان ينتظر متى تتأخر عن صلواتك الواجبة متى تترك صلاة الفجر متى تتأخر عن بقية الصلوات حتى يتمكن من الهجوم عليك لان الصلاة تمنعه كلما حاول التقرب اليك .

ولكن البعض يصلي ويقع بالذنوب، ذكر لرسول الله عن رجل يصلي معه ويرتكب الفواحش فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله)

« إن صلاته تنهاه يوماً ما، فلم يلبث أن تاب »^{١٢٥}

ذكر له شخص آخر يصلي في النهار ويسرق في الليل فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) « إن صلاته لتردعه »^{١٢٦}

^{١٢٣} ميزان الحكمة الجزء الخامس حديث ١٠٥٣١

^{١٢٤} الكافي الجزء الثالث صفحة 269

^{١٢٥} ميزان الحكمة الجزء الخامس حديث ١٠٥٥٤

^{١٢٦} ميزان الحكمة الجزء الخامس حديث ١٠٥٥٥

أذن الصلاة تساعد الإنسان في منعة وحجبة عن الذنوب ولكن تأثيرها يختلف من شخص إلى آخر فمنهم من تمنعه بسهولة وتجعله بعيد من الذنوب ومنهم من تتأخر الصلاة في منعة عن الذنوب ومنهم من يصلي ويرتكب الذنوب ولكن يأتي يوم وتمنعه الصلاة وذلك لأنها تحتاج إلى طاقة عالية حتى تتمكن من منع الشيطان وصد هجماته وهجمات النفس وذلك لان الإنسان صاحب النفس الأمارة بالسوء يصعب على الصلاة من مساعدته وجعله يترك الذنوب وتحتاج الصلاة إلى وقتاً أطول لمنعة من الذنوب إضافة إلى أن الصلاة كلما تزيد فيها الخشوع كلما تساعدك أكثر فالإنسان الذي يصلي وقلبه لاه منشغل عن الله فإن صلاته بالتأكيد لا تنفعه ولا تحجزه عن قبيح الذنوب ومثلها كمثل البيت بلا سقف لا يصد المطر ولا يمنع الذباب أو الأوساخ من الدخول إلى البيت كذلك الصلاة بقلب منشغل بأمور الدنيا فأنها لا تنفع ولا تنهى عن الفحشاء والمنكر، الصلاة تساعدك بترك الذنوب على قدر اهتمامك بها وعلى قدر خشوعك لربما الشخص الذي يخشع بصلاته يصبح لديه حصن قوي لمواجهة وصد هجمات النفس والشيطان والذي صلاته ضعيفة يكون طعماً سهلاً أمام هذه الهجمات لذلك الإمام الصادق عليه السلام وهو يتكلم عن الصلاة يقول :

« اعلم أن الصلاة حجة الله في الأرض، فمن أحب أن يعلم ما أدرك من نفع صلاته، فليُنظر: فإن كانت حجزته عن الفواحش والمنكر فإنما أدرك من نفعها بقدر ما احتجز »^{١٢٧}

الإمام يوضح أن كنت تريد أن تعرف مدى نفع صلاتك وقبولها فأنظر إليها أن كانت حجزتك من الذنوب والفواحش أو لم تحجزك أعلم أن

فائدة صلاتك على حسب ما حجزتك من الذنوب أنت تستطيع أن تعرف مدى قبول صلاتك من خلال مدى قدرتها على حجزك من الذنوب ولربما تجد شخصاً تحجزه صلاتك عن الكلام الفاحش والنميمة والحسد وكل الذنوب ولربما تجد شخصاً حجزته صلاته من الزنا والخمر والسرقة ولكن لم تتمكن من أن تحجزه من الكلام الفاحش أو الإباحيات وغيرها، من خلال قدرة الصلاة على حجزك وصد هجمات الشيطان والنفس تتمكن من أن تعرف مدى قبول صلاتك فكلما كانت صلاتك مقبولة أكثر وذات خشوع اقوى كلما تتمكن من صد هذه الهجمات .

على سبيل المثال :

الشيطان أراد أن يوقعك بذنوب الخمر يريد منك أن تشرب الخمر وهذا الذنب يكلف الشيطان تدقيق وتفكير وتخطيط وخطوات نعطيها نسبة يحتاج الشيطان إلى طاقة ٢,٥٠٠ من الطاقة حتى يوقعك بهذا الذنب ولكن الشيطان يحتاج إلى عبور الكثير من المراحل لإيقاعك بهذا الذنب لأنه ذنب كبير ويصعب على الشيطان لذلك يبدى الشيطان بالتخطيط والتفكير لدخول مملكتك لأنها حرب كبيرة عندما يبدأ الشيطان بالهجوم سيقوم بدخول الحصن أي يجب عليه عبور الحصن أو الجدار من أجل دخول مملكتك والجدار هو الصلاة أن كانت صلاتك قوية وذات خشوع عالي سيصبح جدارك أو الحصن كبير جداً وقوي ويكلف الشيطان الكثير من الطاقة من أجل عبور هذا الجدار وأن كانت صلاتك ضعيفة الخشوع وغير مهتم لصلاتك فأن الشيطان لا يحتاج أي وقت أو طاقة من أجل عبور هذا الجدار فرق كبير بين جدار كبير وقوي وبين جدار لا يبلغ النصف متر بالتأكيد الجدار الصغير يسهل على الشيطان عبوره إضافة إلى أن الشيطان ينتظر من الإنسان أضعاف الصلوات الخمس

حتى يسهل عليه الهجوم لان الحصن يصبح ضعيف كلما تترك صلواتك الخمس أو بعض الأعمال المستحبة سبق وقلنا أن إيقاعك بالخير يحتاج ٢,٥٠٠ من الطاقة .

نفرض أنك تخشع بصلواتك بعض الأوقات والبعض لا نقول أن هذه الصلاة تشكل حاجز وجدار بقوة ١,٥٠٠ الشيطان عندما يواجه هذا الجدار وتصبح المعركة، فأن الشيطان بعد عبوره هذا الجدار يتبقى عنده الف درجة من الطاقة .

بعد عبور الجدار يسهل على الشيطان خداعك لأنه لا يتبقى عندك أي طاقة أو جيش لمواجهة الشيطان ويبقى الشيطان يوسوس اليك ويحثك على شرب الخمر إلى أن يتمكن من إيقاعك ولكن بالتأكيد سيواجه الشيطان جيوش داخل مملكتك منها عمك الصالح ودعائك بترك الذنوب وانتباهك من الغفلة وقراءتك للقران وغيرها من الأعمال التي تجعل الشيطان يستسلم ويخسر كل طاقته ويعود خائباً حزيناً .

أذن أساس وقوة مملكتك تعتمد على الجدار أو الصلاة لأنها حصن المدينة بالتأكيد يجب أن يكون لديك دفاعات لصد هجمات الشيطان أن تمكن من عبور الحصن أي بمعنى يكون لديك أعمال حسنة وأراده قوية وتذكير للنفس ومجاهدة للنفس، وعندما تشعر بالخطر من هجمات الشيطان تهرع إلى أقامه الصلاة والاستغاثة بالله عز وجل أو تعمل على قراءه القران أو أي عمل يبعد منك هذه الذنوب كالوضوء وغيرها والاستعادة بالله من شر الشيطان حتى تتمكن من صد هجمات الشيطان ولا تنسى الصلاة عليك الاهتمام بها لأنها وسيلتك الوحيدة لترك الذنوب بدونها يصعب عليك ترك الذنوب ولأنها أكبر عمل يقهر الشيطان وأكبر دليل على ذلك قوله تعالى وهو يتكلم عن الشيطان :

« وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ »

أذن يتبين لنا أن الشيطان هو الذي يأمر بالذنوب والمعاصي إنما يأمركم بالسوء والفحشاء .

أذن الشيطان العدو الأساسي للإنسان لو تدبرنا قليلا سنجد أن الشيطان يأمرنا بالذنوب والصلاة تنهى عن الذنوب :

« إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ »

الشيطان يأمر والصلاة تنهى حرب مستمرة بين الخير والشر سبق وقلنا أن الصلاة تنهى عن الذنوب وتأمراً بالمعروف كما ذكرنا قصة نبي الله شعيب .

والشيطان يعمل عكس وخلاف الصلاة يأمرنا بالذنوب وينهانا عن الأعمال الصالحة أذن اكتشفنا أكبر عدو للشيطان وأكثر عمل يقهر ويذل الشيطان ويخالف الشيطان هو إقامة الصلاة أي كلما تتطور وتصلي كلما تقهر الشيطان وتذله حتى أن وقعت بالذنوب أستمر بصلاتك لأنها السبيل الوحيد للتقرب إلى الله وقهر الشيطان .

أذن أن كنت تريد ترك الذنوب أعمل على إقامة الصلاة ولا تنسى أن الصلاة تحتاج إلى الخشوع حتى تكون مقبولة والخشوع في الصلاة ينقسم قسمين قسم جسدي وقسم روحي

القسم الجسدي هو خشوع الجسد أي بمعنى أن لا تلتفت أثناء الصلاة ولا تحرك يدك أو راسك ويكون نظرك على مكان سجودك وأثناء الركوع على أسفل قدمك ويجب ألا تكثر التحرك أثناء الصلاة وتكون ملابسك ظاهرة والمكان طاهر والمحافظة على القراءة والتكبير

والتسبيح بصورة صحيحة وبهدوء وغيرها من أساسيات خشوع الجسد، رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجل يعبث في لحيته أثناء الصلاة فقال (صلى الله عليه وآله)

« اما انه لو خشع قلبة لخشعت جوارحه »^{١٢٨}

الخشوع الثاني هو خشوع الروح أو القلب أساس وروح الصلاة هي خشوع القلب وخشوعك على قدر أقبال قلبك ويُقبل من صلاتك على قدر خشوع قلبك والخشوع جزء مهم في الصلاة، الخشوع يميز الصلاة أن كانت فقط عبارة عن جسد يتحرك يسجد ويقف ويركع أو أن كانت عبارة عن روح تصلي أي الفرق بين الصلاة بدون خشوع والصلاة بخشوع مثل الفرق بين الإنسان الحي والميت، الإنسان الميت كالصلاة بدون خشوع لا فائدة منه والإنسان الحي مثل الصلاة بخشوع فيها روح، وروح الصلاة هو الخشوع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: « الخشوع زينة الصلاة »^{١٢٩}

جمال الصلاة وقبولها والاستفادة منها في الخشوع حتى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول :

« لا صلاة لمن لا يتخشع في صلاته »^{١٣٠}

أن الله عز وجل ذكر عبادة الخاشعين بقوله تعالى :

« قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ »

يفلح المؤمن عندما يخشع في صلاتك والصلاة كفيلة أن تنقله من الظلام إلى النور فقط اهتم بصلاتك وتخشع بها ولا تضع صلاتك

^{١٢٨} ميزان الحكمة الجزء الخامس حديث ١٠٥٩٧ الحديث الذي بعده وهو بدون رقم في الصفحة ٣٠٠

^{١٢٩} ميزان الحكمة الجزء الخامس حديث ١٠٥٩٤

^{١٣٠} ميزان الحكمة الجزء الخامس ١٠٥٩٥

التكلم عن الصلاة وعن الخشوع في الصلاة ومكانيتها في مساعدتك لترك الذنوب يأخذ وقتاً طويلاً جداً ولكنها أهم الأمور لترك الذنوب لذلك بعد أكمل هذا الكتاب سوف أعمل على إنشاء كتاب جامع عن طريقة الصلاة الصحيحة بروايات أهل البيت وكيف خشوع الجسد وأتكلّم عن كيف يمكن للشخص أن يخشع في صلاته وما فائدة الخشوع قريباً سوف أعمل على إنشاء هذا الكتاب أن وفقني الله والآن سأعطيك بعض النصائح التي تحتاجها للخشوع في صلاتك قبلها عليك أن تتدبر هذه الرواية المروية عن الإمام الصادق عليه السلام يقول :

« والله إنه ليأتي على الرجل خمسون سنة وما قبل الله منه صلاة واحدة فأبي شيء أشد من هذا والله إنكم لتعرفون من جيرانكم وأصحابكم من لو كان يصلي لبعضكم ما قبلها منه لاستخفافه بها، إن الله عز وجل لا يقبل إلا الحسن فكيف يقبل ما يستخف به »^{١٣١}

يأتي للرجل خمسين عام يصلي ولا تقبل منه صلاة واحدة وهذه لاحتمالات كبيرة لربما يخطأ أثناء الوضوء يغسل في الموضوع الذي أمره الله أن يمسح كوضوء أهل السنة والجماعة أو بعض الأخطاء أن تكون صلاته من أجل المرآة وأن يقول الناس أنه يصلي ومؤمن وغيرها من الأسباب كقلة الخشوع وعدم أقبال القلب ولكن العجب أن الإمام يقول لو أنك كنت تصلي لشخص لنفترض صديقك فإنه لا يقبل منك صلاتك لأنك مستخف بها تلتفت ولربما تتكلم أثناء صلاتك بلغة الإشارة وتعبت بلحيتك وبرأسك ولربما تنظر يمينا ويساراً وتصلي

بسرعة هائلة ولربما تفكر في أمور الدنيا وقلب منشغل عن طاعة الله عز وجل وغيرها من الأمور التي تعبت في صلاتك وتجعلها مرفوضة الله عز وجل يقول :

« فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ »

الصلاة التي تصليها الآن لا يمكن أن يعاد بك الزمن وتصليها مره ثانية فأحسن صلاتك لأنها لا تعود، من الغفلة أن يغفل الإنسان أثناء الصلاة انه بين يدين الباري عز وجل

الأمام علي عليه السلام يقول :

« لو يعلم المصلي ما يغشاه من جلال الله ما سره أن يرفع رأسه من سجوده » ١٣٢

لو تعلم أيها المصلي من ينظر اليك وما الرحمة التي تنزل على المصلي ما سره أن ترفع رأسك من سجودك ولكنك لا تعلم وغافل عن هذه الحقيقة الم تسمع عن أهل البيت أنهم في أوقات الصلاة تصفر وجوههم وترتجف أجسادهم وأثناء الصلاة لا يتحركون ولا يلتفتون سئل الإمام الحسن عن سبب اصفرار وجه أثناء الوضوء والصلاة فقال :

« حق لمن وقف بين يدي ذي العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله » ١٣٣

إلى هنا وأتوقف ولكن أن كنت مصراً على ترك الذنوب فأنصحك بالتقرب إلى الصلاة وتعلمها بالصورة الصحيحة من الوضوء إلى التسليم والطهارة وعليك أن لا تترك حداً من حدود الصلاة ولا تكن

١٣٢ ميزان الحكمة الجزء الخامس حديث ١٠٥٧٨

١٣٣ ميزان الحكمة الجزء الخامس حديث ١٠٦٠٩

مستخفاً بصلاتك لأنها نجاتك من الذنوب ولأنها تستطيع أن تنجيك من بحر الذنوب أنت غارق في بحر الذنوب والصلاة قطعة خشب قريبة منك أن أستعنت بها وتمسكت بها نجيت من هذا البحر العميق ولا تنسى أن الصلاة تقهر إبليس وتذله وتعرقل مخططاته وأعماله أستعن بالله ومن ثم بصلاتك لأنها نجاتك من الذنوب .

* * * * *

« بعض النصائح للخشوع »

- ١- قبل أن تدخل إلى الصلاة أحذر من أن تصلي في مكان عبث وكثير الإزعاج .
- ٢- قبل أن تدخل إلى الصلاة أسجد سجدة تأمل وخشوع وأطلب من الله أن يساعدك في خشوعك ويجعلك تخشاه كأنك تراه .
- ٣- أثناء الصلاة يأتي الشيطان اليك بأفكار قديمة وحديثة حتى يجعل صلاتك متشتتة وهو لا يمكنه تشتيت صلاتك إلا من خلال أن يعطيك رأس الفكرة وأنت من تفكر فعليك أن تحذر من الاستماع إلى أفكار الشيطان وأن تذكرت شيء أثناء الصلاة فلا تفكر به .
- ٤- كلما تأتيك أفكار أثناء الصلاة قل بداخلك أو لنفسك لا توقف عن الأفكار أن الله ينظر اليك عليك أن تخجل .

٥- أعمل على تصفية ذهنك أثناء الصلاة بكل قدرة وأنصحك بالابتعاد من المتشتتات أثناء الصلاة مثل التلفاز أو هاتفك بالقرب منك وكل فتره تأتيك رسالة وتبقى منشغل بها .

٦- أجعل بداية دخولك للصلاة بخشوع أي أخشع من البداية .

٧- في نهاية كل صلاة أحسب كم مره فكرت أثناء الصلاة وفي الفرض الثاني أعمل على تقليلها وكأنها تحدي حتى أن النفس أن رأتك متشدد عليها فأنها ستعمل على طاعتك والشيطان يبتعد منك عندما يراك متشدد وتحسب على نفسك كم فكره أثناء الصلاة .

٨- أعمل على التفكير بالكلمات التي تقولها أثناء الصلاة .

٩- أساس الخشوع هوه أقبال القلب أي عندما تريد أن تصلي يجب أن تكون النية هي من أجل التقرب لله ومن أجل ذكر الله ويكون لديك يقين أنك ذاهب للتكلم مع الله .

١٠- لا تجعل صلاتك من أجل أداء الواجب عليك، بل أجعلها من أجل لقاء الحبيب بمحبة العاشق بمعشوقة أجعل صلاتك من أجل التكلم مع حبيبك وخالقك .

١١- لو أتاك ملك الموت وقال لك أن هذه أخر صلاة تصليها وتموت بالتأكيد ستعمل على جعل هذه الصلاة ذات خشوع عالي وتركيز عالي وأقبال إلى الله عز وجل ودعاء بيقين كذلك أجعل بقية الصلوات كأنك ستموت بعدها .

١٢- لا تتحرك كثيراً أثناء الصلاة وجعل نظرك ثابتاً على مكان سجودك ولا تلتفت ولا تجعل أصغائك أي سمعك إلى من حولك أجعل تركيزك

على مكان سجودك واليقين أنك تحت رحمة الباري وانه ينظر اليك ويسمعك فلا تعبت أبداً.

١٣- أجعل لديك اشتياق قبل أوقات الصلاة لا تجعل الصلاة تداهمك، أنت أنتظر الصلاة توضى قبل وقت الصلاة وأستعد لأستقبال الصلاة كأنك تستعد لاستقبال أحد الملوك .

١٤- لو قلت لك أن بعد دقائق سوف تلتقي بكبار الملوك ، الملك الفلاني فأنت بالتأكيد ستعمل على تجهيز نفسك بالملابس والعطور الفاخرة والتحضير لاستقبال الملك وتنتظر الوقت وتتنظر إلى الساعة كل فتره، وبعدها استقبلت الملك بالتأكد ستعمل على تقديم كل الاحترام الية وأن تكلم تصغي الية وتتكلم معه بكل أدب ولا تعطيه ظهرك والكثير من الأعمال التي تؤديها إلى هذا الملك احتراماً اليه وهل هذا الملك أعظم ملكاً من الله؟ لماذا لا تقدم هذا الاحترام والتقدير إلى الله وهو الملك الجبار، أن الله لا يريدك أن تلبس الملابس الفاخرة لأنها أمور دنيوية الله يريد أن يرى قلبك نظيفاً طاهراً مقبلاً إلى الله بكل حب وإخلاص .

١٥- أن أقبلت على الله بقلبك وبكل اشتياق فأنت أدت صلاتك بالصورة المقبولة والتي تفرح قلب أمام زمانك .

١٦- لا تفكر بأمور الدنيا ومشاكلها وزخرفها ومشاكل الأصدقاء والأهل عندما يأتي دور الصلاة قل لنفسك أنا بين يدين الباري عز وجل وسأقوم بتأجيل هذه الأشياء إلى حين إكمال الصلاة .

١٧- لا تستسلم أن رأيت نفسك قد أضاعت الركوع بعدم الخشوع، فقط أكمل صلاتك وأخشع بسجودك وقراتك إلى حين ضبط نفسك وأفكارك حتى تكون صلاتك مقبولة .

١٨- عليك أن تتذكر الذين مدحهم الله وقال الذين هم في صلاتهم خاشعون ولا تكن من الذين قال عنهم فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون .

١٩- أخشع بصلاتك لأنك تريد التقرب إلى الله والتخلص من الذنوب وهي الوسيلة الوحيدة .

٢٠- من يستحق التفكير وأنت بين يدي الباري عز وجل، من أفضل من الله حتى تشغل بذكره وتترك ذكر الله .

٢١- أنصحك بالسجود قبل الدخول إلى الصلاة لمدة دقيقة إلى خمسة دقائق وتردد ذكر معين تسبيح معين ردد الاستغفار أو الصلاة على محمد أو « لا إله إلا الله » أو « سبح قدوس رب الملائكة والروح » أو « لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين »

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« ولا تأمن لرفقة أحد ، حتى تراه في ثلاث :
شدة تُصيبك، ونعمة تصيبه، وجفوة بينكم »

الفصل الخامس : « مواجهة الشيطان »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تكلّمنا سابقاً عن ترك الذنوب وقلنا أنه يعتمد على جهاد النفس وأقامه الصلاة التي هي حصن من سطوات الشيطان وألان نتكلم عن الشيطان وكيف أنه السبب الرئيسي لارتكاب القبائح والذنوب ومن هو الشيطان وكيف يمكن التغلب عليه ومواجهته .

حتى لا أطيل الكلام ولأن الكتاب مخصص لترك الذنوب فسوف أتكلم عن جزء بسيط عن الشيطان وبعدها أن وفقتي الله سأعمل على إنشاء كتاب يتكلم عن كل ما يخص الشيطان ولان معرفة الشيطان أمر مهم وضروري لأنه أحد أكبر أعداء الإنسان الذي يجب مواجهته بكل الوسائل والطرق حتى لا يحدث لنا ما حدث للأقوام السابقة .

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال :

قال الله عز وجل: افترضت على عبادي عشرة فرائض، إذا عرفوها أسكنتهم ملكوتي وأبحتهم جناني، أولها: معرفتي والثانية: معرفة رسولي إلى خلقي، إلى أن قال والسادسة: معرفة عدوي إبليس وما كان من ذاته وأعوانه «^{١٣٤}

وهذا تأكيد أن معرفة الشيطان أمر ضروري ومهم لان الذي يعرف الشيطان ومكائده وخداعه ومكره لا يقع في مكائده وخطواته .

* * * * *

« معنى أسم الشيطان »

كلمة الشيطان لدى العرب تعني كل متمرّد من الأنس والجن وحتى الحيوان وكلمة الشيطان عند العرب والقران تشير إلى كل مفسد .

وكلمة الشيطان بالقران أن جاءت بصيغة مفردة فأنها تعني إبليس خاصتاً كما ورد في قصة آدم عليه السلام :

« فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ »

هذه الآية ذكرت كلمة الشيطان مفردة فهي تعني إبليس فقط ولكن أن ذكرت في القران كلمة الشياطين بصيغة الجمع فهي لا تعني إبليس فقط بل تعني شياطين الأنس والجن كلا الطرفين لربما تقول أن شياطين الجن عرفناهما فمن هم شياطين الأنس وما الاستدلال على أن هنالك شياطين من الأنس أو الناس أقول لك قولة تعالى :

« وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا »

هذه الآية الكريمة توضح لنا جانب كبير من مفهوم الشيطان والشياطين وتوضح أن الشياطين ليس فقط من الجن بل أن البشر ايضاً منهم شياطين الآية تقول أن لكل نبي شياطين وأعداء من الجن والأنس ولو أردت أن تبحث الآن في هذا الزمان عن شياطين الأنس فهنالك الكثير منهم فأن كل مفسد في الأرض هو شيطان وكل منافق شيطان وكل كافر شيطان وكل صفات الفساد والغرور والتعجب والشر وغيرها ما هي إلا أشاره إلى شيطنة الإنسان .

هذه الآية ذكرت كلمة الشياطين بصيغة الجمع ولو ذكرت كلمة الشيطان بصيغة مفردة ليست جمع لقلنا أنها تقصد إبليس فقط ولا تقصد الجميع .

أما معنى كلمة إبليس ولماذا سمي الشيطان بهذا الاسم
كلمة إبليس في قاموس اللغة العربية تعني إبلس أي بمعنى طُرد أو
مطرود وإبليس سمي بهذا الاسم لأنه طُرد من رحمة الله .

أما ما قيل عن اسمه الحقيقي قبل أن يطرد كان يسمى

في العبرانية باسم : عزازيل

وبالعربية يسمى باسم : الحارث

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« لا تستشير الكذاب فإنه كالسراب يقرب
عليك البعيد ويبعد عليك القريب »

« خُلِقَ الشَّيْطَانُ »

الشيطان مخلوق من النار وهو ينتمي إلى فصيلة الجن والاستدلال على هذا قوله تعالى :

« وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ »

ألا إبليس كان من الجن وهذا تأكيد على أن الشيطان ينتمي إلى الجن ولا ينتمي إلى الملائكة إضافة إلى أن الجن مخلوقين من النار وذلك قوله تعالى :

« وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ »

وقال الله تعالى :

« وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ »

وهذا دليل قاطع على أن الجن مخلوقين من النار ولكن البعض من المسلمين قالوا أن الشيطان من الملائكة من فصيلة تسمى الجن أي بمعنى أن هنالك نوع من الملائكة يطلق عليهم الجن وهذا أمر غير صحيح لأن الملائكة لا يعصون الله أبداً طبيعة خلقهم لا يعصون الله أبداً فهم مسيرون لا مخيرون وتأكيد ذلك قوله تعالى :

« لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ »

« لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِه يَعْملُونَ »

فإن كان في الحقيقة من الملائكة فكيف تمكن أن يعصي ربه وهو من الملائكة والله أشار أنهم لا يعصونه أبداً أما إبليس فقد أستكبر وخالف أمر الله ورفض السجود فإن الملائكة لا يمكنهم فعل ذلك لانهم لا يعصون الله أبداً .

الشیطان من الجن وتزوج وأصبح لدية ذرية وهذه الذرية من الجن ولكن من فصيلة الشیاطین لان الجن لیس کلهم کفار وיעبدون الشیطان منهم مسلمین ومنهم جمیلین المنظر ولكن قسم من الجن هم أبناء إبلیس وهؤلاء شیاطین یعبدون الشیطان وهذه الفصيلة تكون قبیحة المنظر، الشیطان وجميع الشیاطین لیدیهم أشكال قبیحة جداً حتى أن الله عز وجل أشار إلى ذلك بقوله تعالى :

« أَدَلِّكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ . إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ . إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ . طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ »

شجرة الزقوم هذه الشجرة تخرج في الجحيم وهي شجرة قبيحة جداً وتكون طعام لأهل النار وعندما ذكرها الله قال طلعها كأنه رؤوس الشیاطین وهذه أشاره إلى قباحة أشكالهم .

ملاحظة :

« الشیاطین فصيلة من الجن »

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
 « لا تجعل همك حب الناس لك فالناس
 قلوبهم متقلبة قد تحبك اليوم وتكرهك
 غداً »

« سبب طرد الشيطان »

في البداية أن من صفات الشيطان الخُلقية هوه والجن أنهم يستطيعون رؤيتنا ونحن لا نستطيع رؤيتهم وذلك قوله تعالى :
 « إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ »

الجن والشياطين يروننا ولكن نحن لا نستطيع رؤيتهم أجل هنالك من تمكنوا من رؤية الشياطين والجن ولكن ليس بكثرة لأنه لربما بعض الأولياء يتمكنون من رؤية الشياطين والجن ولربما بعض المنافقين يتمكنون من رؤية الشياطين والجن ومنهم من يسخر الجن ولا يمكن أن ننفي حقيقة تسخير الجن عند بعض الأشخاص .

سابقاً سُخر الجن لنبي الله سليمان والآن هنالك من يستعين بالجن في بعض الأمور وبالتأكيد هذا عمل غير صحيح منهم من يستخدم الجن للتجسس ومنهم من يستخدمه للسحر وغيره من الأمور

« وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا »
 الشيطان عبد الله اللوف السنين ولكن ما السبب الذي جعل كل عبادته لا تنفعه وأصبح ملعوننا ومطروود من رحمة الله هوه ومن اتبعه يدخلون جهنم .

حسب بحثي واستنتاجي أن السبب الرئيسي لطرد إبليس من الجنة هو بسبب الحسد فلولا الحسد ما حقد إبليس على آدم ولا أستكبر وكل خطط الشيطان من أجل الانتقام من بني آدم ما هي إلا بسبب الحسد لذرية آدم

* * * * *

« حسد إبليس »

كان إبليس يعبد الله اللوف السنين ولربما كان يعتقد أن الله سيجعله خليفة في الأرض ليحكمها وكان إبليس كثير السجود والعبادة كما أشارت إلى ذلك الروايات فعندما خلق الله تعالى آدم وأمرهم بالسجود إليه وقال أنه سيجعل في الأرض خليفة

« إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً »

أصاب إبليس الحسد وأنه كيف يصبح آدم خليفة في الأرض وهو لم يكن شيئاً وأنا أتيت قبلة وعبدت اللوف السنين فأصابه الحسد أضافة إلى ذلك عندما أمرهم الله بالسجود رفض إبليس لأنه كان يعتقد أنه أفضل من آدم وهذه من صفات الحسود لا يجب أن يكون أحد أفضل منه ويريد أن يكون الأفضل دائماً فرفض السجود وقال :

« قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ »

الشیطان يعتقد أنه أفضل من آدم لان آدم مخلوق من الطين وإبليس مخلوق من النار وهو يعتقد أن النار أفضل من الطين حسب اعتقاده وهذا من القياس أن يقيس الأشياء على حسب أرائه أو أتباع الهوى بدون معرفة .

وماذا بعد الحسد فقط خسر عبادته لله تعالى وطُرد من رحمة الله وهذا كله بسبب الحسد والحسود يضر نفسه قبل أن يضر غيره قال الأمام الصادق عليه السلام :

« الحاسد مضر بنفسه قبل أن يضر بالمحسود، كإبليس أورت بحسده لنفسه اللعنة ولادم الاجتباء »^{١٣٥}

أبلس لم يضر آدم بحسدة بل ضر نفسه وطُرد من رحمة ربه وأصبح ملعوننا في السماء والأرض ويا ترى هل يبقى إبليس مكتوف الأيدي ويجعل آدم يعيش براحة وسرور وأمان بالتأكيد لا وأليك قصة آدم والشيطان في الجنة

« وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ »

أمر الله تعالى آدم وزوجته أن يسكنوا الجنة ولكن بدون الأكل من هذه الشجرة وهي شجرة خاصة أمرهم أن لا يأكلوا منها وحذرهم من مكر وخداع الشيطان بقوله تعالى :

« فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى . وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى . فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى . فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لهُمَا سَؤَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ^٣ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى »

أن الله عز وجل عندما جعل آدم وزوجته في الجنة أمرهم أن يحذروا من الشيطان وقال لهم أن الشيطان عدو لكم فاحذروه حتى لا يخرجكم من الجنة ونعيمها لان الله عز وجل يعلم بمكر وخداع الشيطان وهذا

كله بسبب حسد إبليس لآدم فبدأ إبليس يفكر كيف يمكنه أن يخدع آدم وزوجته فبدأ يوسوس لآدم وزوجته أن يأكل من هذه الشجرة بقوله :
 « وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين » وآيات أخرى

« فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ »

فبقى إبليس يحاول أقناع آدم وزوجته أن هذه الشجرة مباركة وهي شجرة الخلد والملك وتكون خالداً لا تموت والكثير من الاغرات والعروض التي تساعد إبليس على خداع آدم وحواء ولكن بالتأكيد آدم وزوجته يرفضون هذا العرض لان الله نهاهم عن هذه الشجرة ولكن إبليس أصر على فعلة وبدأ يحاول أقناعهم إلى أن أقسم اليهم أنه يتكلم معهم ليس حقد أو كرهاً بهم، بل من أجل نصيحتهم

« وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ »

أقسم إبليس أنه من الناصحين لهم وليس من الخادعين والماكرين وأظهر لهم الحب والمودة حتى ضنا أنه صادقاً ولا يعلمان ما يخفي في صدره من حسد لآدم وزوجته وهذه صفة الحسود كما قال أمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال :

« الحاسد يظهر وده في أقواله، ويخفي بغضه في أفعاله، فله اسم الصديق وصفة العدو »^{١٣٦}

بعدها تمكن من خداع آدم وحواء وأكلا من الشجرة « فَأَكَلَا مِنْهَا »

وكان هنالك عتاب لأدم وحواء من الله عز وجل :

« وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ »

الله عز وجل عندما عتاب آدم وحواء قال لهم أولم أنهكما عن الأكل من هذه الشجرة والعتاب الثاني أنه قال الم أحذركم أو أنبهكم من مكر الشيطان الم أقل لكما أن الشيطان عدو لكم لماذا سمحتم له أن يخدعكم كذلك هنالك آية تحذيرية لبني ادم بقوله :

« إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا »

لا يمكن للشيطان أن يكون صديق لأي شخص وها أنت الآن رأيت ما فعل الشيطان بأدم وحواء بعد أن أقسم لهم أنه من الناصحين وان الله منعهم من هذه الشجرة حتى لا يكونا ملكين من الخالدين وحتى لا تكون حجة لأدم على رب العالمين بأن يقول أن الله لم ينهني من هذه الشجرة أو لم يحذرنى من مكر الشيطان فقد سبق وذكرنا آيات تفصيله عن تحذير الله آدم من الأكل من هذه الشجرة أضافة إلى أنه قال له :

« فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى »

وهذا تحذر كافٍ لأدم وزوجته والان نحن البشر فهل من المعقول أن نترك بلا تحذير بالتأكد لا فقط نهانا الله عز وجل عن الكثير من الأفعال المحرمة أضافة إلى أن القران الكريم والعترة الطاهرة تكلموا كثيرا عن مكر الشيطان وخداعة حتى لا تكون لدينا أي حجة بأن الله لم يحذرننا من الشيطان وأعوانه .

كل هذا الكلام هو صفة الحسد لدى إبليس وهو أول من حسد ولكن هل تعتقد أن حسد إبليس لأدم فقط ؟ أم أن حسدة مستمر ومتوارث لجميع الأجيال بالتأكيد إبليس لم يكفيه إخراج آدم من الجنة بل يطمع أكثر وأكثر أن يدخل جميع أبناء آدم إلى النار وهذه هي أمنية إبليس لأنه يعلم أنه سيدخل النار ويتمنى أن يدخل بني آدم إلى النار وأنه عندما طلب الإمهال والتأخير إلى اليوم المعلوم من أجل أن يشفي غليله في بني آدم حتى ينتقم من آدم وذريته وعندما أمهله الله عز وجل :

« قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ »

ظهر على إبليس كمية الحقد فقد أقسم بالله أنه سيعمل على إغواء وخداع بني آدم كلهم إلا المخلصين فإنه لا يستطيع أن يغويهم لانهم أقوى منه ولأنهم يتحصنون من سطوات الشيطان .

« إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ »

قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ . ثُمَّ لَأَتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ۗ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ . قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا ۗ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ »

أنظر إلى حقد وحسد إبليس إلى أين أوصله فلم يشفي غليله بطرد آدم من الجنة فقط بل يتمنى أن يتسبب بدخول الكثير إلى النار ولربما تمكن من إغواء عدد كبير كما قال الله عز وجل :

« لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۗ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ »

إلى هنا ونتوقف لأنني أعتقد أنني تكلمت كثيراً عن حسد الشيطان لبني آدم ولكن كل هذا الكلام سينفك لأنه لربما لديك حسد في نفسك أو بداخلك على أي شخص وعليك أن تعلم أن إبليس عبد الله اللوف السنين وبسبب حسدة وحقدة على آدم وصل به إلى هذا الحال أصبح ملعون في السماء والأرض وأنت عليك أن تتنبه على نفسك من أي حقد أو حسد بنفسك وأن رأيت أن في نفسك حسد أو حقد فأسرع بعلاج نفسك من هذا المرض قبل الانتشار .

الحسد يجعلك تحقد وتستكبر وتكره وتبغض وتزني وتقتل وتكفر ونسبة كبيرة من بني آدم يدخلون النار بسبب الحسد كما أخرج إبليس من الجنة وسوف يدخل النار بسبب حسدة على آدم فلا تعتقد أن الحسد ذنب بسيط فعليك الحذر من هذا الذنب وتمنى الخير للجميع لا تنسى الحسود يتمنى زوال النعمة من غيره .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« ذوو العيوب يحبون إشاعة معائب
الناس، ليتسع لهم العذر في معائبهم »

سؤال

أدم عصى الله وأكل من الشجرة وإبليس ايضاً عصى الله أذن لماذا غفر الله لأدم ولم يغفر لإبليس؟

الجواب :

لأن أدم ندم على فعلة وتاب إلى الله توبة صادقة « فَتَابَ عَلَيْهِ »
أما إبليس أصر على فعلة وهو يعتقد أن عملة صحيح ولم يخطئ
« قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ
وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ »

إبليس أخطأ وايضاً يعتقد أنه على حق ويعتقد أنه أفضل من أدم لذلك
لم يغفر لإبليس لأنه يعتقد أنه على حق ولم يندم على فعلة إبدأ
«الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ
صُنْعًا»

كمثل الذين ضل سعيهم في هذه الحياة وهم يعتقدون أنهم يحسنون
صنعاً ويعتقدون أنهم على حق وعلى الطريق الصحيح .
وأنت عليك أن تحذر ذنوبك وتتوب إلى الله توبة صادقة ولا تصر على
أفعالك بأنها دوماً على حق .

« وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ »

* * * * *

« طرق الشيطان في أظلال الناس »

١- أظلال الناس :

« وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا »

هذه الآية الكريمة حجة على عباد الله لان الله تعالى أوضح لنا غاية وهدف الشيطان قال أن الشيطان يريد أن يضلكم يريد أن يخدعكم يريد أن يفسد حياتكم يفسد إيمانكم هدفة أن يجعلكم تعيشون بمعصية الله يريد أن يدخلكم النار كما سيدخلها هو وقبيلته تمكن الشيطان من أظلال الناس من خلال الكلام الخادع الذي يضعه بصدر الإنسان بقلبة .

على سبيل المثال :

تمكن إبليس من أن يضل أعداد كثيرة من بني آدم ويجعلهم لا يعبدون الله من خلال أن يعطيهم أدلة غير منطقية ويخدعهم بها بأنها حقيقية كأن ليس هنالك رب وأن كان هنالك رب فمن خلقة ويبقى يشوه على بني آدم إلى أن يتمكن من أظلالهم فهو لا يستطيع أن يقول لك أنه ليس هنالك رب بالتأكيد لا يفعل ذلك لأنه ذكي وأن قال لك ذلك فلا تصدقه ولكن يأتيك من خلال خطوات مره يجعلك لا تصلي وبعدها لمدة أشهر وأعوام يبقى يوقعك بالذنوب حتى تعمى بصيرتك بعدها يضع في ذهنك أن ليس هنالك رب ويبقى يشكك حتى يجعلك ملحد وكذلك أستطاع الشيطان من أن يفرق بني إسرائيل والنصارى وكذلك تمكن الشيطان من أن يقسم المسلمين بعد رسول الله إلى قسمين قسم يبايعون علي وقسم أعداء علي الذين بايعوا أبا بكر وعمر لعنهم الله .

تمكن الشيطان من أن يضل مليار مسلم وايضاً جعلهم يمرون على الآيات والبيئات ولا يرونها لأنه أقفل على قلوبهم عندما أمرنا الله تعالى

بالوضوء وأمرنا بمسح الرأس والأقدام وهذا هو العمل الصحيح الذي ورد بقوله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ »

هل تعلم أن وضوء بعض المسلمين مخالف لأمر الله فهم يقومون بغسل القدم بالماء بدل المسح والآية صريحة وواضحة ، الله يقول أمسحوا ولم يقل أغسلوا ولو أراد الغسل لقال أغسلوا أرجلكم كما قال أغسلوا وجوهكم وأيديكم ولكن تتساءل كيف لم ينتبهوا إلى هذه الآية أقول لك بلا أنهم يقرونها كثيراً ولكن لا يطبقونها ويقولون أن الله يريد منا أن نغسل أرجلنا أنظر إلى كمية العمى التي وصل إليها هؤلاء الناس بسبب الشيطان فعندما يقرأ أحدهم هذه الآية يضع الشيطان يديه على أعينهم فلا يرونها ببصيرتهم فقد أقفل على قلوبهم فهي لا تفهم ولا تبصر وهذا كله من عمل الشيطان إلا ترى إلى كمية الناس الذين أستطاع الشيطان أن يضلهم أضافة إلى الذين يعبدون البقر والشمس كثير من الناس تحت سيطرة الشيطان :

« وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ »

أستطاع أن يضل كثير من الناس أفلم تكونوا تعقلون إيها البشر ألا تعقلون ألا تنتبهون إلى غفلتكم هل تعرفون عدوكم وماذا يريد وما هو هدفه وهل هو معكم أم ضدكم ولكن ما هو مصير من أتبع الشيطان :

« إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ »

بالتأكيد لا تخف أن رحمة الله أوسع من ذنوبك وهذه الآية لا تقصد كل المذنبين ولكن تقصد الذين يتبعون الشيطان ويقعون بالذنوب الكبيرة ويستمرون بها كالمشركين وغيرهم .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« أحب الكلام إلى الله أن يقول العبد وهو
ساجد إني ظلمت نفسي فأغفر لي ثلاثاً »

٢- ينسيك الله :

الشيطان مخلوق خبيث جداً فهو يحاول أن يبعد العبد من ربه ويحاول أن يفسد حياة الإنسان وينسي العبد ربه كما ذكر بالقران :

« اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ »

أستحوذ عليهم الشيطان سيطر عليهم على أوليائه على الذين ضعفوا أمام الذنوب على الذين رفضوا نصيحة الباري في ترك بعض الأخطاء أستحوذ عليهم وأنساهم ذكر الله وغالباً ما تجد هنالك الكثير من الناس لا يذكرون الله يأتي عليه أعوام لا يذكر الله ولا يصلي ولو أردنا أن ندخل بحثاً عن ذكر الله لكانت الصلاة هي أساس ذكر الله كما ورد بكتابة الكريم : « وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي »

أذن فإن الشيطان أنسانا ذكر الله وخاصتاً الصلاة فهناك الكثير من الناس لا يصلون ولربما هنالك أشخاص يقيمون الصلاة ولكن هم في الحقيقة لا يصلون ولا يذكرون الله يصلي في النهار ويسرق في الليل يصلي ويأخذ الغيبة يصلي ويزني ويشرب الخمر وهذه الصلاة غير نافعة لأنها لو كان فيها حقيقة ذكر لله لاستطاعت الصلاة أن تنهى عن الذنوب ولكن لان صلاتك ليس في عمقها ذكر لله فأنها لا تنفعه يصلي وقلبة منشغل بغير الله يصلي ويحسب كم جمع من المال هذا اليوم يصلي ويحل النزاع بينة وبين صديقة يصلي ويتلفت يميناً وشمالاً يصلي ويعبث بلحيته يصلي ويشير بيديه يصلي ويضحك فهل تعتقد أن هذه صلاة مقبولة وفيها ذكر الله يا ترى هل الذي يفعل هكذا بصلاته يكون ذاكرًا لله ، ذكر الله أن تكون على يقين أن الله يسمعك ويراك

ومطلع عليك بكل الأحوال فعندما نقول أنساهم الشيطان ذكر الله فإنه جعلك تصلي وقلبك منشغل عن ذكر ربك وأضافه إلى أنه أنسى الجميع ذكر الله يأتي عليه أعوام وهو لم يتفكر بالله وبخلقة يأتي عليه أشهر وهو لم يقرأ أي دعاء يأتي عليه مدة من الزمن لم يقل فيها سبحان الله ،الله اكبر، أترى خبت الشيطان !

لماذا ينسينا ذكر الله لأنه حسود ويكره بني آدم وهو يعلم أن ذكر الله هو النجاة والأمان لذلك يحاول أن ينسى الإنسان ذكر ربه حتى لا يصبح من أهل الدنيا والصلاة .

هدف الشيطان أن يضلك ويجعلك من أهل النار فعندما تنسى ربك فأنتك بالتأكيد أن عرض عليك أي ذنب لا تفكر أن الله يراني ويسمعني فوراً تفعل الذنب بدون أي تفكر ولربما لا يحتاج الشيطان أن يوسوس لك لأنك اساساً لم يعد لديك أي اهتمام لوجود الله لأنك نسيته، لذلك دائماً ما ترى البعيدين من الله حزينين ويشعرون بالكآبة والحزن وكثيرين الانتحار وقد أشار القران إلى ذلك بقوله :

« وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا »

حياة المعرض عن ذكر الله يعيش حياة تعيسة كئيبة حزين لا يشعر بالراحة والهدوء يمتلك المال ويلبس أفضل الملابس ويصعد أوفر المركبات ويمتلك ثروة كبيرة ولكن في الحقيقة يعيش حزن وكآبة بداخلة لا يعلم من أين ولماذا هو حزين .

عليك الحذر من هذا العدو الخبيث الذي يحاول أن ينسيك ذكر الله هدف الشيطان ينسيك ذكر الله لأنه يعلم ما هي عواقب ذكر الله لذلك الحل الوحيد لتحطيم هدف الشيطان هي مخالفته والإكثار من ذكر الله بكل

الأحوال كلما تكثر من ذكر الله كلما تقيد الشيطان وكلما تبني حصن قوي لا يمكن للشيطان أن يجتازه .

أكثر من ذكر الله في الليل والنهار في العمل وفي كل وقت ولا تنسى ذكر أسم الله على مائدة الطعام وحتى عندما تذهب الى العمل أذكر الله وتوكل على الله ، كل عمل يبدأ بذكر الله يكون مبارك وكل عمل لا يبدأ بذكر الله يكون للشيطان نصيب :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا »

رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول :

« ليس عمل أحب إلى الله تعالى ولا أنجى لعبد من كل سيئة في الدنيا والآخرة من ذكر الله، قيل: ولا القتال في سبيل الله؟ قال: لولا ذكر الله لم يؤمر بالقتال »^{١٣٧}

لولا ذكر الله لم يؤمر بالجهاد في سبيلة وليس هناك عمل أحب إلى الله تعالى من ذكره لذلك الشيطان سيعمل بكل طاقة لديه من أجل أن ينسيك ذكر الله ويلهيك عن طاعة الله .

هل تعلم كيف ينسيك ذكر الله ؟

من خلال الكثير من الأمور منها العمل والانشغال بالعمل وكثره المال الأولاد وبعض المغريات وكثره الأصدقاء وكثير من الأمور التي يستغلها الشيطان من أجل أن ينسيك ذكر الله فأن لم يستطع أن ينسيك ذكر الله سيعمل على تأخيرك عن ذكر الله لذلك الله عز وجل يقول :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ »

أيها الناس أحذروا لا تلهيكم التجارة والبيع والأموال والأولاد عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فهو من الخاسرين وسيكون من النادمين .

علي بن أبي طالب عليه السلام يقول :

« كل ما الها من ذكر الله فهو من إبليس »^{١٣٨}

هذا الحديث أختصر لك الكثير من الأمور كل شيء يلهيك من ذكر ربك ويعطلك عن طاعته فهو من عمل الشيطان ولطرد هذا الشيطان عليك بذكر الله .

أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول :

« ذكر الله مطردة الشياطين »^{١٣٩}

عليك أن تكثر من ذكر الله حتى لا يتقرب اليك الشيطان وأكثر وقت يجب عليك أن تذكر الله أن كنت وحدك لان الشيطان دائماً ما يوسوس للإنسان عندما يكون بمفرده لذلك أكثر من ذكر الله كلما جلست بمفردك أذكر الله كثيراً وهذا ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

« شيعتنا اذا خلو ذكروا الله كثيراً »^{١٤٠}

* * * * *

^{١٣٨} ميزان الحكمة الجزء الثالث حديث ٦٤٧٩

^{١٣٩} كتاب ميزان الحكمة الجزء الثالث حديث ٦٤٢٧

^{١٤٠} ميزان الحكمة الجزء الثالث حديث ٦٤٤٩

٣- الخداع :

إبليس اللعين من أشد المخلوقات خبثاً ومكراً ونفاقاً وكفراً وخداعاً الشيطان خدوع فقد أستطاع أن يخدع آدم وحواء وهو يحاول أن يخدع بني آدم جميعاً وقد حذرنا الله تعالى من هذا الخداع بقولة :

« يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ »

هذا تحذير لكافة البشر بدون استثناء لم يخص المسلمين والمؤمنين فقط بل جميع البشر يا بني آدم لا يخدعنكم الشيطان ويتسبب بدخولكم النار كما تسبب بخروج آدم وحواء من الجنة أهدروا من كيد ومكر هذا المخلوق لأنه شرير ومخادع ومكار يحاول أن يخدعكم ويوقعكم ببعض الذنوب التي أمرنا الله بعدم ارتكابها كما أمر آدم وحواء بعدم الأكل من الشجرة وحذرهم من الشيطان كذلك نحن البشر حذرنا الله تعالى من بعض الذنوب وحذرنا من الشيطان في كثير من المواضع أوضح لنا أن عدو الأنسان الحقيقي هو إبليس اللعين

« وَلَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا »

لا يمكن لإبليس أن يكون صديق لك أو ينصحك من أجل مصلحتك لأنه كاذب ومخادع لربما يخدعكم أن هذا العمل من أجل مصلحتك كما أستطاع أن يخدع آدم وحواء أن هذه الشجرة أن أكلتم منها ستكونوا ملكين مخلصين وأغرههم بالكثير من الأمنيات وكذلك يفعل مع بعض البشر يخدعك كما خدع أبويك لذلك عليك الحذر من مكر وخداع هذا المخلوق الشرير .

على سبيل المثال :

نفترض هنالك شاب أعزب غير متزوج وبالقرب منهم بيت صديق متزوج وزوجته جميلة جداً وزوجها يلتحق بالجيش كل خمسة عشر يوماً فوسوس الشيطان لذلك الشاب أن يتقرب إلى هذه البنت بدأ يتعرف عليها ويتكلم معها من خلال مواقع التواصل إلى أن تمكن من خداعها وبالتأكيد الشيطان مشرف على هذه المهمة ويعمل بكل دقة أستمروا بالوسواس لهذا الشاب ولها إلى أن ذهب إلى بيتها فزنا بها وهذا العمل حرام ولكن بهذه الفترة عاد الزوج من الالتحاق لأمر مهم فدخل البيت ووجد الشاب عندها !!

في هذه الحال سيكون هنالك قتل وسيل دماء ولربما ونسبة كبيرة يقتل الرجل والمرأة وتكون هنالك نزاعات بين أقارب الزوج وأقارب الزاني والزانية ومشاكل لا يمكن حلها وكل هذا حدث بسبب خداع الشيطان عندما وسوس إلى هذا الشاب وقال له أذهب وأفعل كذا وكذا وأقسم له أنه سيشعر براحة ولا يحدث أي شيء ولا أحد يراك أذهب وأفعل إلى أن استطاع أن يخدع هذا الشاب المسكين الذي لا يتبع عقلة إلى فعل هكذا فعل ولكن النتيجة تسببت بمشكلة كبيرة ونسبة كبيرة أن الشاب سيدخل النار ولربما سيعاقب عقاب كبير بعدها يغفر له ولكن كل هذا لماذا حدث للشاب ؟

لأنه لم يأخذ بنصائح الله عندما أمره بالابتعاد من الشيطان وعدم السماع له لأنه مخادع ولا يمكن الوثوق به لربما يخدعكم مره أو مرتان ولا يحدث أي شيء ولكن بعدها سيعمل على تدمير حياتك بالكامل لأنه مخادع ويهدف إلى أن يتسبب بدخول أبناء آدم إلى النار .

* * * * *

٤- تزيين القبيح :

الشیطان من الأعمال التي يسيطر بها على الإنسان هي تزيين الأعمال يجعل بعض الأعمال جميلة في نظر أبناء آدم إضافة إلى أنه أيضاً يقبح بعض الأعمال الحسنة في نظر أبناء آد حتى لا يفعلونها

« قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ »

إبليس يقسم أنه سيعمل بكل قدرة لديه على إغواء الناس وأبعادهم عن ربهم من أجل أن يدخلون النار من خلال تزيين الأعمال أي بمعنى :

مشاهدة الأفلام الإباحية أمر قبيح جداً ولكن تجد البعض لا يهدى إلا بعد مشاهدة هذه الأفلام ولا يشعر بالراحة إلا بعد مشاهدتها وهذا لأن الشيطان يجعل هذه الأعمال جميلة في أنظارهم لذلك ترى الكثير من الشباب يقع في هذا الذنب

« زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ »

هذا الشيطان تمكن من السيطرة على بعض البشر وأغواهم وإخداهم من خلال تزيين بعض الأعمال وغالباً ما تجد أن بعض الأشخاص عندما يفعل أي ذنب يندم بعدها ويتوب ويبدأ يلوم نفسه لماذا فعل هذا الذنب وأنه قد أخطأ يا ترى لماذا يلوم نفسه بعد وقوعه بالذنب ولماذا لم ينتبه لنفسه من الوقوع بهذا الذنب ؟

أقول لك :

أن الناس ينقسمون إلى أقسام عديدة حسب تقربهم إلى الله على قدر طاقاتهم فعندما يأتي الشيطان إلى بعض الأشخاص ويزين لهم بعض

الأعمال يصبح هذا الشخص لا يرى إلا هذا العمل وتصبح سلطة العقل ضعيفة جداً ولكن لا تنعدم فقط تضعف ويصبح سيطرة هذا الشخص على جسده أو عقله ضعيفة حيث أنه لا يمكنه أن يرى غير هذا الذنب ولا يهدى إلا بعد فعلة وعندما يفعل هذا الذنب وينتصر الشيطان بالتأكيد سيبتعد الشيطان منك لأنه أنتهى من أغواك بعدها تندم على ما فعلت أو بمعنى أوضح مثله كمثل الخمر الشخص الذي يشرب الخمر لا يمكنه أن يسيطر على تصرفاته وينتبه لنفسه بعد أن ينتهي مفعول الخمر، وكذلك الذي يزين له الشيطان يصبح كالمسكران لا ينتبه إلا بعد أن يفعل هذا الذنب .

لربما تقول أنه ليس لله حجة علينا أن ارتكبنا أي ذنب لأنه يعلم أن الشيطان يفعل بنا كل هذا ولا يمكننا التغلب عليه ؟

أقول لك :

أن الله حذرنا من أتباع الشيطان إضافة إلى أن الشيطان لا يمكنه أن يأخذك إلى فعل الذنوب إلا من خلال الوسواس وهو بمثابة نصيحة أو كلام يكون بداخلك ومن خلال تزيين الأعمال وأن الشيطان لا يمكنه أن يزين الأعمال إلى المؤمن لأنه ليس لديه أي قدره لمواجهة المؤمن ولكن قدرته على الضعيف الذي لا يمتلك أي إيمان لذلك أنت وحب عليك أن تتحصن من سطوات وهجمات الشيطان ولا يمكنك أن تأمن من هجمات الشيطان لأنك لا تدري متى يبدأ الهجوم وبأي وقت لذلك عليك أن تكون على أتم الاستعداد في كل وقت .

أن كانت لديك معركة مع أي أحد فعليك أن تكون على أتم الاستعداد لمواجهة أي معركة في أي وقت وعلبك أن تكون مستعد من ناحية الدفاعات حتى تتمكن من الانتصار على العدو.

والدولة الضعيفة التي لا تملك أي دفاع يسهل على العدو من دخولها واحتلالها والسيطرة عليها لذلك عليك أن تتحصن وتكون دفاعاتك قوية لمواجهة هذا العدو وعلبك أن تعرف تحركات العدو ومن أين يمكنه الانتصار عليك من أي ناحية أو أي ثغره أو طريق وتغلق جميع الطرق بوجه هذا العدو لذلك سبق وذكرنا أن أمير المؤمنين قال أن الصلاة حصن من سطوات الشيطان وكذلك الذكر ذكر الله أيضاً حصن من سطوات الشيطان فعليك الاهتمام بحصنك أو الجدار بينك وبين الشيطان وأكثر من الصلاة لأنها نجاتك من هذه الهجمات المستمرة .

هنالك الكثير من الأعمال القبيحة التي يرتكبها الإنسان كالقتل والزنا والكذب والسرقة والظلم وأكل الحرام والكثير من هذه الأفعال التي يفعلها بعض البشر ويشعرون بالتلذذ بها لأن الشيطان سحر عقولهم وزين لهم .

في الجنة ليس هنالك أي ذنوب لأن الجنة لا تحتوي على الشيطان أي ليس هنالك أي تزيين للأعمال القبيحة لذلك أهل الجنة لا يفعلون أي ذنب حتى ذنب آدم وحواء هو بسبب التزيين لأن إبليس زين لهم هذه الشجرة وأقسم لهم أنه ناصح لهم وأن هذه الشجرة مهمة وتجعلهم ملوك كما يفعل الآن مع بعض البشر عندما يزين لهم أن حياتهم تتوقف على فعل هذا الذنب يخدعهم ويزين لهم لربما يخدع بعض الشباب أن مشاهدة الأفلام الإباحية هي الراحة والاستمتاع وتجد الكثير يقع في

هكذا ذنب أكثر من مره والعجيب أن البعض في كل مره يندم على فعلة
ولكن ينخدع مره أخرى ويشاهد ويندم !!!

تحذير :

سيطرة الشيطان عليك تعتمد على أيمانك الأنسان الذي يمتلك أيمان قوي يصعب على الشيطان ولا يتمكن الشيطان من خداعة أو السيطرة عليك إلا من خلال عدة طرق وكثره الوسوسة لذلك تجده يوسوس لك وتحدث معركة بداخلك أفعل أم لا فان فعلت ستندم بأسرع وقت ويهرب الشيطان لان طاقتك أعلى من طاقة الشيطان فيهرب منك لفتره من الزمن ولكن سيعود ولا يتركك حتى تقطع كل السبل والطرق .

أما الشخص الذي لا يمتلك أيمان فإنه في الأساس ليس لديه أي معركة عندما يقول له الشيطان أفعل يفعل بدون أي تردد أو مواجهه .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« من نظر في عيب نفسه اشتغل عن
عيب غيره »

٥- تقبيح الحسن :

الشیطان يعمل على تقبیح الأعمال الحسنة ويجعلها قبيحة في نظرك سبق وقلنا أنه يعمل على تزيين الأعمال القبيحة مثل الزنا وشرب الخمر واللواط والأفلام الإباحية والكذب والسرقة والكثير من الأعمال القبيحة التي يزينها الشيطان ويجعلها جميلة في نظر الإنسان .

كذلك يقوم بتقبيح بعض الأعمال مثل الصلاة والصوم والاستغفار والتسبيح وكل أعمال البر هذه الأعمال يعمل الشيطان على تقبيحها حتى لا تفعلها مثلاً :

أردت أن تصلي بالتأكيد هذا العمل جيد ويضر الشيطان فيقوم بالوسوسة لك لجعل هذا العمل قبيح ، يقول لك لماذا تصلي وتتعب جسدك عليك بالراحة أنت تضيع وقتك أذهب للراحة، الصلاة لا فائدة منها الصلاة تشغلك عن الكثير من الأمور الصلاة تعرقل طريقك وحياتك ويذكر لك كثير من الأشياء التي تجعلك تترك الصلاة أو أن كان وقت صلاة الفجر يعمل الشيطان على تقبيح هذا الفعل ويقول لك لماذا تنهض أذهب وأخذ إلى النوم الماء بارد، النوم جميل لماذا تتعب جسدك والكثير من الأعذار حتى لا تفعل هذا العمل :

« وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ »

يعمل الشيطان على صدك ومنعك من ذكر الله ومن أقامه الصلاة لان الصلاة تشكل خطر كبير على الشيطان وسبق وتكلمنا عنها في موضوع الصلاة في الصفحات السابقة، الصلاة تشكل خطر كبير جداً على الشيطان وتفسد كل مخططات الشياطين .

ولربما تجد بعض الأشخاص يكره أعمال البر ويبغض المؤمن ويضحك ويسخر من الصائم ولا يتصدق على الفقير ويعتبر احترام كبير السن أهانه له ويتكبر على الضعيف والفقير لأنه يعتقد أن مساعدة الفقير أو احترام كبير السن أهانه له ذلك هوه يحتقر هذه الأعمال وهذا كله من عمل الشيطان .

في البداية زين لك الأعمال السيئة ولكن هذا لا يكتفي وبدأ بتقبيح بعض الأعمال وصدك عنها حتى يصبح بعض البشر حيوانات بلا عقل تفعل كل القبائح ولو كان للشيطان فرصة سيجعلك تكفر بوجود الله ولكنه يعمل على ذلك .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« لا غنى كالعقل ، ولا فقر كالجهل ،
ولا ميراث كالأدب »

٦- يفسد العلاقات :

من صفات الشيطان وأعماله التي يقوم بها هي أنه يفسد العلاقات يفسد بينك وبين أصدقائك وأهلك يعمل على خلق المشاكل وتهيج الغضب بين الأصدقاء أو الأهل أو الأقارب .

الشيطان حسود ولا يحب أن يرى بعض الناس يحبون بعضهم لا يتمنى أن يرى الإخوان متحابين في الله ولا يحب أن يرى الأقارب يحبون بعضهم ولا يحب أن يراك أنت وصديقك بعلاقة جديدة، لأنه حسود ويتمنى أن يخرب ويفسد علاقتكم لان هذا يشعره بالراحة والسرور .

«وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ. إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا»

أكثر عمليات الطلاق والمشاكل الزوجية هي بسبب مشاكل صغيرة جداً لربما بسبب أن الزوجة تأخرت عن موعد الغداء أو أنها نسيت أن تيقظ زوجها أو مشاكل أخرى ولكنها صغيرة جداً ولكن الشيطان يعمل على تهيج المشاكل بين الزوجين إلى أن يجعل من هذه المشكلة الصغيرة مشكلة كبيرة لا يمكن حلها إلا بالانفصال والطلاق أبحث عن مشاكل الطلاق ستجد أنها بدأت من أمور تافهة ولا يمكن توقعها بأنها ستتسبب بالطلاق وكذلك أكثر علاقات الأصدقاء تُفسد بسبب أمور صغيرة يمكن تفاديها ولكن الشيطان يهيج هذه النيران إلى أن يتمكن من إفساد العلاقات وكذلك أكثر أمور القتل أو المشاكل بين الأقارب

تحدث بسبب أمور صغيرة جداً ولكنها تكبر وتكبر إلى أن تصل إلى حالة القتل .

« إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ »

هدف الشيطان أن يجعل بينكم العداوة والحقد والحسد .

على سبيل المثال :

أنت وصديقك لديكم علاقة قوية وطويلة وبينكم محبة ومودة ولكن في يوم من الأيام أخطأ صديقك بحقك خطأ بسيط يمكن تفاديه بسهولة ولكن يأتي دور الشيطان ويوسوس لك أنظر ألى صديقك أنه يكرهك لو كان يحبك لما فعل كذا وكذا أنظر إلى أفعال صديقك ويحاول أن يذكرك ببعض أخطأ صديقك السابقة ويقول لك أنظر أنه منافق أنه لا يحبك ويبدى أكثر الوسواس إلى أن يجعلك تغضب من صديقك فتكلمه أو لربما تسبه وهنا يأتي دور الشيطان مره أخرى ويذهب إلى صديقك ويوسوس له ويقول لو كان صديقك يحبك لسامحك على فعلك وفي الأساس أنك لم تخطأ بحق صديقك ولكنه يريد أن يتركك فيخلق المشاكل معك ويبقى يوسوس إلى أن يفسد بينكم ويجعلكم تكرهون بعضكم لذلك الله عز وجل قال :

« وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ »

أن حدثت بينكم أي مشكلة لا تتحدث أي كلام عليك بالانتباه لأنه ربما بعض الذي تقوله من عمل الشيطان ويكون حطباً فوق النار لذلك عندما

تحدث أي مشكلة بينك وبين صديقك أو بين الأهل والأقارب لا عليك سوى قول كلام حسن وصالح حتى لا تحدث مشكلة كبيرة ويكون فيها خسائر كبيرة و عليك بالالتزام بوصية أمير المؤمنين عليه السلام :

« اطلب لأخيك عذرا فإن لم تجد له عذرا فالتمس له عذرا »^{١٤١}

أبحث لأخيك المؤمن عذراً أن أخطأ بحقك وأن لم تجد أي عذر فأخلق له عذر قل بداخلك لربما كان حزينا وقال هذا الكلام ولربما لديه مشاكل وضغوط وأنا صديقة ويجب أن أقف بجانبه وأكون له عوناً لا عدواً وأختلق لأخيك الأعذار حتى لا تخسره ويخسرك .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
 « تأمل ما تتحدث به فإنما تملئ على
 كاتبك صحيفة يوصلانها إلى ربك،
 فأنظر على من تملئ، وإلى من تكتب »

٧- تمهيد الطريق :

الشیطان يعمل على تمهيد الطريق للمعصية عندما يوسوس لك على فعل المعاصي فإنه بالتأكيد سيعمل على تمهيد الطريق وتسهيل أمر المعصية وسيساعدك كثيراً حتى تفعل الذنب هل سئلت نفسك يوماً لماذا عندما تريد أن تعصي تجد كل الأمور مفتوحة أمام وترشدك إلى فعل المعصية يا ترى من مهد لها الطريق بالتأكيد الشيطان ولكن البعض عندما يريد أن يعصي يجد كل الأبواب مغلقة وهذا لأن الله عز وحل يحبه كثيراً لدرجة أنه لا يسمح له بان يعصي .

أن كان لديك عداوة مع شخص هل سئلت نفسك من يجعلك تتذكر كل أفعال هذا الشخص القبيحة في أن واحد ولماذا تذكرتها ومن قام بتذكيرك بأفعال هذا الشخص حتى جعلك تكرهه، ولماذا لم تتذكر محاسن صديقك في هذه اللحظة من قام بهذا الفعل ؟

الشیطان يعمل بكل طاقة لديه على تمهيد الطرق حتى يساعدك على تعصي الله سابقاً كان هنالك رجل رأى مبرد هواء أو بمعنى (مكيف)

كان متروك في باب أحد أصحاب المحلات ولربما هذا الرجل اشترى مبرد الهواء حتى يضعه في محلة ولكن وضعة في الخارج وذهب ليحضر مفتاح المحل ولكن الشيطان وسوس إلى هذا الشاب وقال له لماذا لا تسرق هذا المبرد وتأخذه إلى منزلك وأنت لا تملك مبرد هواء وأنت الآن لديك سيارة وتستطيع سرقة بسهولة ولا أحد يستطيع أن

يكشفك وتمكن الشيطان من إغواء هذا الرجل فركن السيارة على جنب وحمل المكيف أو مبرد الهواء لوحدة ووضعته في السيارة ومن المعروف أن هذا المكيف ثقيل الوزن ولكن أستطاع الشاب أن يحمله وذهب إلى المنزل وعندما وصل هنالك أنزل المكيف إلى البيت ولكن الأب أنصدم وسئل الابن من أين حصلت على هذا فأجابة أنه سرقة ولكن الأب لم يقبل بذلك وأخبره أنه عليه إرجاعه إلى المحل الآن لأنه عمل غير مقبول وحرام .

أراد الشاب أن يحمل هذا المكيف ولكنه لم يستطيع لأنه ثقيل ولم يتمكن من حملة إلا عندما طلب مساعدة أخية في حملة ووضعته على السيارة وهنا نفهم أن الشيطان قام بمساعدة هذا الشاب في حمل المكيف وتمهيد الطريق لسرقته ولكن عندما أراد الشاب إرجاع المكيف لم يتمكن من حملة لأنه لم يساعده أحد فطلب مساعدة أخية .

الشيطان سيساعدك أن أردت أن تفعل الحرام ولكنه لا يساعدك في فعل الخير إبدأً لذلك عليك أن تحذر .

* * * * *

« على من يسيطر الشيطان »

الشيطان تكون لديه قوة وسيطرة على الأشخاص الذين لا يلتزمون بالواجبات الذي لا يصلي يتمكن منه الشيطان ويوقعه في بعض الذنوب وأساساً عدم صلاته ذنب وكذلك تنزل وتسيطر الشيطان على كل شخص قبيح اللسان كما ورد في قوله تعالى :

« تَنْزَلُ عَلَيَّ كُلِّ أِفَّاكٍ أَثِيمٍ »

تنزل على كل شخص لسانه قبيح وفاحش تراه يفحش بالكلام ولا يهتم بما قال وما قيل فيه

وايضاً تكون للشياطين سيطرة على الإنسان الذي يبذر بالأكل والشرب وغيرها من الأمور الخاصة بالتبذير

« إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا »

الشياطين أخوان المبذرين وهذا أمر يخيف جداً لان الله تعالى قال :

أن المبذرين كانوا إخوان الشياطين أن الله عز وجل يخيف المبذر يقول له أنت أخ الشيطان والشيطان كافر وعلى الإنسان أن ينتبه من هذا الفعل لان التبذير من عمل الشيطان .

وكذلك الحسود والحقود ايضاً يكون للشيطان سيطرة عليه وبالتأكيد لا يشعرون بالراحة إبدأً إلا بزوال النعم من الغير وهؤلاء عليهم سيطرة من قبل الشياطين .

كذلك الشياطين تسيطر على شارب الخمر والزاني وحتى إنهم أن أرادوا أن يتبوا ويرجعوا إلى الله يشعرون بصعوبة .

والكثير من الأعمال التي يتخذها الشيطان طريقاً للسيطرة عليك مثل
البخل والحسد والتعجب والرياء والتكبر والفخر بالنفس والإعجاب .

في يوم من الأيام أتى إبليس إلى نبي الله موسى عليه السلام

وحصل بينهم كلام ألى أن قال نبي الله موسى لإبليس

« فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوزت عليه ؟ قال: إذا
أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه. »^{١٤٢}

تأمل في كلام إبليس اللعين يقول أن أعجب الإنسان بنفسه سيطرت
عليه أي يصلي الإنسان وينعجب بنفسه وأنه ليس هنالك شخص أفضل
منه ويدخله العجب وكذلك إذا أستكثر عملة يصلي أو يصوم ويستكثر
عملة يعتقد أنه عمل عملاً كثيراً وأنه أصبح عابداً وكذلك إذا أستصغر
ذنبه ترى بعض الناس يستصغر ذنبه ويقول أنه ذنب صغير ولا يعلم
أنه لربما يدخل النار بسبب هذا الذنب الذي يعتقد أنه صغير.

* * * * *

« كيف أعرف وسواس الشيطان »

« فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ »

الشيطان لم يأخذ يد آدم ويجبره على الأكل من الشجرة ولكن تمكن من خداعة من خلال كلمات ونصائح وهذه الكلمات تسمى وسواس. صوت داخلي لربما تعتقد أنه من نفسك ولكنه صوت الشيطان حتى أن الله عز وجل عندما كلم الشيطان قال له :

« وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ »

بصوتك وهذا تأكيد على أن الشيطان مكانيته على الإنسان وسيطرته على الإنسان من خلال الصوت من خلال الكلمات التي يقولها في قلبك صوت ضعيف جداً .

أنا أعلم أنك تريد أن تعرف وسواس الشيطان وكيف تميز بين كلام الشيطان والأفكار .

عليك أن تعرف أن الشيطان يكلمك كما تكلم صديق ولكن يكلمك بصوت منخفض جداً لدرجة أنك تعتقد هذا الكلام مجرد أفكار من ذهنك وليست من الشيطان ولكن حتى هذا الاعتقاد هو من الشيطان حتى يشوش عليك ولا تعرفه !

صوت الشيطان منخفض جداً ولكنك تسمعه لأنه يتكلم بأذن قلبك يتكلم بصدرك وليس برأسك

« من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس »

يوسوس في صدور الناس في قلوبهم في أذن القلب كما ذكرت لك في أوائل الصفحات عن صوت الشيطان .

وهناك وسوسة شيطان وسوسة نفس ؟

النفس توسوس لك على الأشياء التي تحبها نفسك ولكن الشيطان يجعلك تفعل أشياء أنت تكرهها وكلاهما على باطل النفس والشيطان وبعض الأحيان يتعامل الشيطان مع النفس فيهيجه عليك حتى تفعل بعض الذنوب .

دائماً يكثر كلام الشيطان معك عندما تكون وحدك لذلك عندما تكون وحدك أكثر من التعود من الشيطان وكلما سمعت كلام بداخلك لا تعتقد أنه من نفسك أو من مخيلتك إذا كان هذا الكلام يأمرك بالسوء ويزين لك أعمالك فإنه من عمل الشيطان الرجيم .

لذلك أن أردت أن تنتصر على الشيطان لا تجلس وحدك كثيراً والهي نفسك ببعض الأعمال وأن حدث لك وسمعت وسوسة الشيطان فتعود بالله من الشيطان وحاول أن تتجاهل صوت الشيطان حتى لا يتمكن من التغلب عليك وأن أردت أن تعرف أن كان هذا كلام الشيطان أو أفكار من عندك فعليك بعرض هذا الفعل على عقلك وأنضر هل هذا الفعل يرضي الله أم لا ؟

مثلاً كنت جالساً وحدك وسمعت صوت أو ظننت أنه من تفكيرك أن تقوم وتصلي هنا أعرض هذا العمل على عقلك وأبحث عنه هل الصلاة عمل حرام ويغضب الله أم أنه عمل حسن وصالح أن كان صالح فأعمله وأن كان من أعمال الشيطان تعوذ منه ولا تفعله .

وإذا سمعت صوت يوسوس لك أن تفعل بعض الأمور المحرمة أو كنت جالساً لوحده وأحسست أنك تريد مشاهدة الأفلام المحرمة فقط توقف وأعرض هذا العمل على عقلك وهل هو مقبول وحلال أم أنه محرم أن كان محرم فعليك الاعتقاد ١٠٠٪ أن هذا هو وسواس الشيطان أي أنه كلام الشيطان ولكن جعلك تشعر أنه فكره في ذهنك .

كلام الشيطان يأتيك بصوت منخفض حتى أنك تعتقد أنه فكره وليس كلام لذلك عليك أن تنتبه من كلام الشيطان ولا تتخدع أنه أفكار، وأن حدث لك وسواس واكتشفته أنه وسواس تعوذ من الشيطان وأقرأ بعض الآيات والسور التي تجعل بينك وبينه حاجز وتجاهل هذا الصوت وأذهب وأجلس مع أهلك أو أذهب وصلي أو أفعل أي فعل يبعد عنك رجس الشيطان مثل الوضوء وقرأ القرآن وبالتأكيد سيعمل الشيطان على منعك من هذه الأعمال لأنها تضره وتحجبه عنك فيوسوس لك ويخدعك ويخلق لك أعذار حتى لا تفعلها ولكن أنت يجب أن تكون أقوى من الشيطان ولا تتخدع بسهولة وتعمل هذه الأعمال حقداً بالشيطان حتى تجعله يحترق من الحزن وبهذه ستحجب الشيطان بعض الوقت وتستعيد طاقتك وتحصن نفسك لصد هجمات الشيطان وعليك أن تفهم أن الشيطان لا يمتلك أي وسيلة للسيطرة عليك فقط من خلال هذه الكلمات أو النصائح التي تعتقد أنها أفكار وايضاً هو يعلم نقاط ضعفك

فيأتيك منها لربما يخدعك وزين لك بعض الأفعال ويقول لك أنت أن فعلت كذا وكذا ستشعر ببعض الراحة وتتخلص من الحزن وبهذا هو يعلم نقاط ضعفك لذلك عليك أن تكون أقوى من مخططات الشيطان وتتنصر عليه ولا تضعف أمامه لأنك أن أصابك الضعف أمام هجمات الشيطان فسوف يسيطر عليك ويمنعك من ذكر الله مره بعد مره حتى يتمكن من أبعادك عن الصلاة نهائياً .

أنا أعم أنك أقوى بكثير من الشيطان وأقوى من أن تخدعك بعض الكلمات المغرية والخادعة وأقوى من أن تقدم رضا نفسك على رضا الله وأنت أقوى بكثير من الشيطان ولا تنسى أن الله معك دائماً يساعذك للتخلص من هجمات الشيطان إضافة إلى باب التوبة والرحمة مفتوح إمامك دائماً للرجوع إلى الله بعد كل ذنب إلى أن تتمكن من التغلب على نفسك وصد هجمات الشيطان .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات
لسانه وصفحات وجهه »

« التذكر بعد الغفلة »

البعض يوسوس له الشيطان في ارتكاب ذنب معين ولربما يذهب أو يحاول أن يفعل هذا الذنب ولكن ينتبه إلى نفسه ويقول هذا من عمل الشيطان ويترك هذا الفعل للعلم أن الذي يهمل بذنوبه ولم يفعله لم تكتب عليه سيئة وهذا حسب ما ورد في بعض الأحاديث وإذا هم العبد بحسنة ولم يفعلها كتبت له حسنة وأن فعلها تكتب له عشر حسنات وتستطيع أن تبحث عن هكذا روايات كثيرة جداً

لنكمل حديثاً : هنالك من يستيقظ من غفلته وينتبه أنه يحاول أن يفعل ذنب معين ويتأكد أنه من عمل الشيطان كما قال الله عز وجل :
 «إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون»

أذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا أي انتبهوا فإذا هم مبصرون وهذه أشاره إلى أن الذين يمسه طائف من الشيطان منهم يبصرون ومنهم لا يبصرون مثلهم كمثل السكران لا يفهم أو يدرك ماذا يفعل ولكن عند انتهاء مفعول السكر أو الخمر ينتبه على نفسه هنالك أشخاص بعد فعل الذنب يبصرون على أنفسهم ويندمون والبعض له سنين لم يبصر على نفسه ومنهم من يبصر ويستيقظ من غفلته بعد أشهر أو أسابيع ومنهم من ينتبه لنفسه بعد الذنب ولكن منهم من ينتبه لنفسه أثناء محاول فعل الذنب ويتوقف عن هذا العمل لأنه أدرك أنه من عمل الشيطان، وبالتأكيد الدرجة الأعلى هم الأشخاص الذي أن وسوس لهم الشيطان لا

يستمعون الية ويتجاهلون صوته ولكن نحن الآن نركز على الذين يتذكرون أثناء محاولة الوقوع بالذنب .

أروي اليك قصة جميلة :

في يوم من الأيام تنازع أخ مع أخوة وأصبح بينهم كلام وسب إلى أن أراد الأخ الكبير أن يضرب أخوة الصغير ولكنه هرب والأخ الأكبر بدأ بالركض خلفه محاولاً أسماكه حتى يضربه ولكن الأخ الكبير يقول أنا عندما كنت أركض أردت أن أمسك باي شيء حتى أضرب به أخي وهو يركض يقول وأنا أركض خفت من سرعة ركضي وانحنيت إلى الأرض لأخذ حجراً من الأرض ولكن عندما أردت أن أمسك حجراً من الأرض لم تصل يدي إلى الحجر ولكن الحجر ارتفع ألي يدي وأمسكته وأصبح الحجر بيدي دون أن تصل يدي إلى الأرض يقول تعجبت من هذا الفعل وكان هنالك من رفع الحجر إلى يدي حتى أضرب به أخي !

انتبهت إلى نفسي وعرفت أن الشيطان من قام بهذا الفعل حتى أضرب أخي ويتأذى فتعودت من الشيطان وعدت إلى أهلي وعندما عاد أخي أخبرته بما جرى لي وتصالحت معه .

هذه القصة جميلة جداً وفيها جوانب كثيرة منها ما تكلمنا عنها سابقاً بمساعدة الشيطان للإنسان في عمل الشر ومنها تذكر الإنسان أن هذا من عمل الشيطان ، الكثير من الناس ينتبه إلى نفسه أن ما يقوم به من عمل الشيطان ولكن يستمر بهذا العمل وهذا من الغباء ومنهم من يتذكر وينتبه إلى نفسه ويستغفر كما أمرنا الله عز وجل :

« وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ »

أن أحسست بوسواس الشيطان اليك فاستعذ بالله من الشيطان ومن شره لأنه لا يريد لك الخير أبداً وعليك أن تحذر من أتباع الشيطان .

إياك أن تهمل أدراكك بوسواس الشيطان فإن أحسست أنك تحت تخدير الشيطان فاستعذ بالله من الشيطان وقم بتغيير مكانك على الفور وتوضئ وأستغفر وتوسل بالله وعمل أي عمل يبعدك من الشيطان حتى لا تقع بأي ذنب وتندم وحتى لا تفقد توازنك .

واليك معلومة لربما تنفعلك أن أردت أن تعرف أن الذي يحدث لك من عمل الشيطان أو لا، أن أردت أن تفعل أي عمل وشعرت بالخوف والتردد والم في بطنك فأعلم أن هذا من عمل الشيطان وأن سكن قلبك وأستقر قبل أن تفعل هذا الذنب أعلم أنه من الله ولكن هذا ليس دليلاً قاطعاً هذه المعلومة لبعض الذنوب ولا تتخذها قاعدة أساسية بالتأكيد عليك أن تنتبه إلى أفعالك لأنها ربما من عمل الشيطان .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

« سبب زوال النعم الكفران »

« ما هي خطوات الشيطان »

أن أردت أن تبني بيتاً فما هو أول شيء تقوم به ؟

بالتأكيد الفكرة في إنشاء بيت وبعدها تقوم بشراء الأرض وبعدها وضع الخريطة وبعدها الأساس وبعدها إلى أن تكتمل من بناء البيت بالكامل وهذا هدفك قد أكتمل في إنشاء البيت .

فما هو هدف الشيطان بالتأكيد هدف الشيطان أظلال الناس وأدخلهم النار ونشر الفساد في الأرض والقتل وشرب الخمر وعصيان الله والكثير من المعاصي والعداوة والحقد والبغض والحسد وغيرها

بسم الله الرحمن الرحيم

« يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان »

« وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ »

ففي هذه الآيات بيان للطريقة التي يتعامل بها الشيطان مع ضحاياه، هو لا يهجم عليهم دفعة واحدة ليخرجهم من الإيمان إلى الكفر، ومن الطاعة إلى المعصية، بل يتدرج للوصول إلى هدفه، وينظر نقاط الضعف في الشخص ويحاول أن يدخل من خلالها، فإن وجد فيه قوة في دينه أتاه من جانب الشهوات ، وحرصه على الإكثار منها ليضيع عليه بعض المستحبات، ثم لا يزال به حتى يتهاون بالمستحبات ، وهكذا حتى يتهاون في الواجبات .

وإن وجد في الشخص غلوا وميلا نحو التطرف في جانب من جوانب الدين حبيب إليه البدع والمحدثات، ثم لا يزال به حتى يجعل منه حامياً لها مدافعاً عنها، بل وركناً من أركانها، مثل بعض المسلمين من أهل الباطل يدافعون عن باطلهم وهم يعتقدون انهم مهتدون وعلى الطريق الصحيح وهؤلاء لا يهتم الشيطان لإيقاعهم في ذنوب الشهوات أو غيرها لأنه أستطاع أن يوقعهم في الذنوب الأكبر مثل دفاعهم عن البدع واجتهادهم وتحليلهم الحرام وتحريمهم الحلال والريا والتعجب .

وإن وجد في الشخص تهاونا في الواجبات، وانهماكاً في المحرمات، فتلك الغنيمة الباردة حيث لا يزال يحثه على التفلت من الفرائض، ويحرضه على الإكثار من فعل الحرام، حتى يصبح عديم الدين والخلق. ولا يكتفي الشيطان بإضلال العباد فحسب بل يتبع إضلاله تزيناً لباطله، فلا يدع ضحاياه فريسة لتأنيب الضمير، وأسرى لتقريع المواعظ، وإنما يحاول أن يبقيهم في سلام داخلي مع أنفسهم بأن يزين لهم أعمالهم، فلا يشعروا بأي نفور عنها، أو أنها مخالفة للفظر والعقول .

قال تعالى :

« وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون » وقال أيضا:

« وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم »

ويأتي هذا التزيين على شكل مبررات يسوقها الشيطان لضحاياه لتبرير أفعالهم؛ فالذي يزني ويأتي الفواحش يزين له أنه يمارس حرите

الشخصية، والذي يسرق ويختلس يزين له أنه يستعين بذلك على تكاليف الحياة، والذي يمارس الظلم والفساد يزين له الشيطان أنه شجاع ويجب أن لا يخضع ويستمر بظلمة حتى لا يقال عنه جبان .

على سبيل المثال :

أنت شاب مؤمن وخاشع لله وبعيد من الذنوب وأراد الشيطان أن يجعلك كافرا فماذا يفعل بالتأكيد لا يمكنه أن يأتيك ويطلب منك أن تكفر بالله لان هذا مستحيل

بل يبدأ الشيطان بدراسة حياتك والنظر إلى ما تحب وما تكره إضافة إلى أنه ينصر إلى نقاط ضعفك ويبدأ يهاجمك منها ولكنه سيواجه حرب عنيفة ضد الصلاة ولكن الشيطان ذكي من هذا الجانب فإنه بالتأكيد سيعمل على تعطيك عن أقامه بعض الصلوات يبدأ بتأخيرك عن المستحبات يوم بعد يوم ومنها يبدأ بتأخيرك عن الواجبات وبعدها يجعلك لا تصلي الليل إلا كل أسبوع مرتين وخلال هذه المدة يوقعك بذنب بسيط بعدها أكبر بعدها يجعلك تترك بعض الأعمال المستحبة وبعدها يتمكن من أضاعتك لأوقات الصلاة الواجبة بعدها يتمكن من منعك من صلاة الليل لمدة أسبوع إلى أن يوقعك بذنوب أكبر وأكبر فإن تمكن من تهديم صلاتك التي هي حصنك من سطوات الشيطان فإنه يتمكن من إيقاعك ببعض الذنوب وبعدها ينسيك الاستغفار إلى أن ينتصر عليك ويوقعك ببعض الذنوب إلى أن يصل بك الحال إلى ترك الصلاة بالكامل والإكثار من الذنوب والوقوع بالكبائر من الذنوب إلى أن تصل إلى شرب الخمر والزنا وبعدها يتمكن من جعلك تكفر بالله ولربنا ينتصر ويجعلك ملحد وبهذه ينتصر الشيطان عليك وهذه هي

خطط الشيطان ولكن هناك أشخاص يفشلون كل مخططات الشيطان بقوتهم وجهادهم لأنفسهم وباستعانتهم بالله تفشل جميع مخططات الشيطان فكلما منعهم الشيطان من صلاة أو عمل مستحب تجدهم يفعلونه أكثر من السابق وكلما وقعوا في ذنب يستغفرون الله ويتوسلون إليه ويستمدون طاقتهم من الله إلى أن يتمكنون من الانتصار على هذا الشيطان .

الآن سأعطيك قصة عن خطوات الشيطان المذكورة في كتاب الله والكثير من الناس يعرف عن هذه القصة حتى اليهود .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

« ثلاث يهدن القوى :

فقد الأحبة ، والفقر في الغربية، ودوام

الشدة »

« قصة العابد برصيصا »

برصيصا عابد من بني اسرائيل عبد الله ستين إلى سبعين عام وكانت له صومعة يعبد بها الله وقيل أنه كان يصوم كثير من أيامه ولا يختلط بالناس وكانت لديه كرامة عالية جداً حتى أنه كان يشفي بعض المرضى والمجانين لأنه مقرب إلى الله تعالى وكان هذا العابد بعيد من الذنوب لا يعصي الله ابداً ولا يعطي للشيطان أي وجه أو ثغره للسيطرة عليه وفي يوم من الأيام اجتمع الشيطان ببعض الشياطين وطلب منهم أن يتمكنوا من اغواء هذا العابد وأيقاعه بالذنوب ولكن الشياطين فشلوا فعمل الشيطان على اغوائه بنفسه وقام بعمل صومعة قريبة على صومعة هذا العابد وأخذ شكل عابد وبدا يتعبد بصومعته القريبة من صومعة برصيصا وحاول اللفات أنتباه برصيصا إلى أن برصيصا لم ينتبه ولا يهتم لأي إنسان فهو منشغل بطاعة الله فقط ولكن الشيطان كان لديه هدف آخر وبعدها ذهب الشيطان وترك الصومعة وفي يوم من الأيام وقد تعددت القصص بخصوص برصيصا وسأروي اليك بعضها

كانت هنالك بنت مع أخوتها الأربعة وهؤلاء الإخوان قيل أنهم كانوا يريدون الذهاب إلى التجارة ولا يمكنهم أن يأخذوا أختهم معهم ويردون أن يأمنوها عند إنسان أمين ولم يجدوا شخصاً أميناً مؤمناً مثل برصيصا وعرضوا عليه أن يجعلون لأختهم بيت بالقرب من صومعة برصيصا لأختهم وهو بدورة يحميها ويطعمها ولكن برصيصا رفض لأنه يعلم أن النساء أكبر فتنه ولكن الحوا عليه إلى أن وافق .

وقيل بموضوع آخر أن الأخوة كانت لديهم أخت مجنونه وتركوها عند برصيصة ليشفيها وذهبوا .

بقت البنت ببيتها بالقرب من صومعة برصيصة وكان بين فتره وأخرى يضع لها طعام عند الباب وينشغل بعبادته ولكن يوم بعد يوم وسوس له الشيطان وقال له لما لا تذهب لها كل يوم وتسلها عن حالها من من خلف الباب حتى تشعرها بالأمان وحتى لا تستوحش لأنها تبقى وحدها وبعد أيام وسوس الشيطان الية لما لا تكلمها وتونسها لأنها جالسه لوحدها ويوم بعد يوم إلى أن تمكن الشيطان من أقناع برصيصة أن يدخل إلى بيتها بعض الأوقات بحجة جلب لها الطعام أو أن يسئها عن حالها أو أن يكلمها ويونسها إلى أن تمكن الشيطان من أقناع برصيصة أن يفعل بالبنت فزنا بها .

وقيل بموضع آخر أن أخوتها تركوا أختهم عند برصيصة ليشفيها من المرض ويعودوا الية بعد ثلاث أيام فوسوس اليه الشيطان فزنا بها .

نكمل القصة بعد فتره من الزمن حملت البنت والأخوة لم يأتوا من تجارتهم لان تجارتهم طويلة ولربما تأخذ وقتا أكثر من عام فعندما حملت ووضعت أبنها وأخبرت العابد حزن حزناً كبيراً وبدا يشعر بالخوف والخجل من الناس فقام بقتل الولد ودفنه وهدد البنت بأن لا تخبر أخوتها ولكن بعد أيام وسوس له الشيطان أن البنت ستخبر أخوتها وتفضحك أمام الناس عليك بقتلها وأخبر أخوتها أنها مرضت وتوفت ودلهم على قبرها .

ففعل العابد وقتلها ودفنها بنفس الموضوع الذي دفن به الولد .

وفي القصة الثانية لم يكن لديها ولد روي أنها مجنونه وزنا بها وبعدها قتلها خوفاً من الفضيحة ولم يكن لديها ولد .

عندما عاد أخوتها أخبرهم أنها مرضت وتوفت ودفنها بهذا الموضوع وحزنوا على وفاتها ولكن عندما عادوا إلى المنزل أستيقظ الأخوة وأحدهم يخبر الآخر أنه رأى منام عجيب فقد رأى الإخوان أن رجل أتاهم بالمنام وأخبرهم بما فعل العابد وقال لهم أحفروا القبر وستجدون أن معها طفل لتتأكدوا مما أقول والعجيب أن الأخوة كلهم راوا نفس الرؤيا ، وتعجبوا لان العابد معروف أنه بعيد من هذه الأمور ولكن ذهبوا ليتأكدوا وحفروا القبر ووجدوا طفلاً معها وعندما مسكوا العابد وضربوه أترف لهم بهذه القصة وطلبوا أن يحاكموه أمام الناس بالكامل وحكم عليه بالإعدام والصلب أمام الناس .

في ما روي في القصة الأخرى أن العابد أخبرهم أن أختهم مجنونه وهربت ولكنهم راو في المنام أن احد يخبرهم القصة ويقول لهم اذهبوا وأحفروا الموضع الفلاني تجدون أختكم وعندما حفروا هذا الموضوع وجدوا أختهم وأخبرهم العابد بالقصة وطلبوا منه القصص ويجب قتلة .

عندما وضعوا العابد ليتحاكم جاء الشيطان بصورة العابد القديم الذي كان يتعبد بالقرب من الصومعة وبدأ يلوم برصيصة كيف تفعل هكذا عمل ألا تخاف الله أنت منافق كيف تزني وهل هكذا تصون الأمانة والكثير من الكلام إلى أن قال للعابد أنا استطيع أن أخرجك مما أنت فيه

قال برصيصا: ولكن كيف أخرجني الآن

قال الشيطان بشرط أن تسجد لي

العابد برصيصا : رفض ذلك وقال أن هذا شرك وسأخذ في النار

لكن الشيطان أصر عليه وقال أن لم تسجد لا أخرجك ووعد أنه سيخرجه مما هو فيه وبعدها يتوب !

برصيصا قال : وكيف أسجد لك وأنا معلق ولا يمكنني الحركة وسيتم صليبي الآن ؟

الشيطان : قال له لا عليك فقد أسجد براسك وأمن بقلبك بالسجود ألي ففعل العابد ولكن الشيطان لم يخلصه مما هو فيه وقال له كيف تكفر بالله وتركه وذهب وتم إعدام برصيصا !

حيث أصبح زانياً قاتلاً منافق مشرك بالله !!!

وهذه القصة قيل أنها نزلت أية تتحدث عنها بقولة تعالى :

« كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ »

يال العجب الشيطان قال له أكفر بالله فلما كفر العابد قال له أنا بريء منك ومن أفعالك كيف تكفر بالله والأعجب أن الشيطان يقول للعابد ألي أخاف الله ، وأنا بريء منك إياها العابد كيف تعصي ربك تزني وتقتل ألا تخاف الله .

هذه القصة تأخذك إلى عالم آخر عليك أن تتأمل مكر الشيطان وخداعة وكيف تمكن من خداع هذا العابد وجعله مشرك كافر منافق زاني وقاتل وجمع له كل هذه الذنوب، بعد أن كان عابداً زاهداً يشفي المرضى ويعبد في الليل ويصوم النهار، ومن أهل الجنة ولكنه خسر ذلك كله بسبب أتباعه للشيطان ، وحصل هذا مع نبي الله آدم حيث أنه خسر النعيم والجنة التي كان فيها ولكن لولا رحمة الله لبقى آدم في خسران مبين

« فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ »

الشيطان أخرج آدم وحواء من النعيم الذي كانا فيه وكذلك أخرج العابد من النعيم الذي كان فيه وتمكن من خداعة وضلالة وجعله مشرك بالله.

أنظر إلى ما فعله الشيطان بهذا العابد فقط لأنه سمع بكلام الشيطان وأنظر إلى خطوات الشيطان كيف تمكن من خداع العابد بالتدريج ولو قال له أزني بها من أول مره لما فعل العابد ولكن الشيطان أستدرج العابد خطوة بعد خطوة وهذه الخطوات التي حذرنا الله من اتباعها أنك أن وقعت في خطوة من خطوات الشيطان فإن نسبة كبيرة ستقع بالخطوة التي بعدها وبعدها إلى أن تصل إلى مكان لم تكن تتوقع أن تصل الية من الذنوب والنفاق ومن كأن يتوقع أن يصل العابد إلى القتل والزنا والشرك بالله والسجود لغير الله !

كل هذا بسبب أتباع خطوات الشيطان وأن كنت تريد أن تتجوا من مخططات وأهداف الشيطان فعليك أن تحذر من خطوات الشيطان الصغيرة وهي تلك الذنوب التي تعتقد أنها صغيرة وليس الذنوب فقط بل حتى تأخرك عن الصلاة هي خطوة من خطوات الشيطان وبعدها

يتمكن من التغلب عليك مره بعد مره لذلك عليك أن تكون أذكى بكثير من الشيطان فكما يأتيك بخرطة يجب عليه أن تفشلها وأن وقعت بخرطوة واحدة من خطوات الشيطان سارع بالتوبة والاستغفار وأقم الصلاة لتقوي حصنك لمواجهة الشيطان وحتى التفكير بالذنوب هوه خطوة من خطوات الشيطان لاستدراجك عليك الحذر من هذا العدو لأنه عدو ذكي ويعلم بنقاط ضعفك عليك الحذر .

كلما خدعك الشيطان وجعلك تقع في فخاخه وخطواته كلما يصعب عليك طريق العودة كما صعب على برصيصا طريق العودة وأجبر على فعل ذنوب أكبر وكذلك .

* * * * *

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
« التكبر على المتكبرين هو التواضع
بعينه »

« قوة الشيطان »

الشيطان يمتلك ذكاء وقوة جعل لديه هيمنة على الأرض وعلى بعض البشر فقد تمكن من أظلال الكثير من الناس اللوف وملايين من الناس ونشر الفساد في الأرض وتسبب بقتل الكثير من الناس وسبي العيال ونشر الظلم والفساد في الأرض وتسبب بخروج آدم وحواء من الجنة وتسبب بمقتل هابيل وبسببه يدخل قابيل إلى النار وتسبب بمقتل الأمام الحسين وتسبب بمقتل الكثير من الأنبياء والرسل إضافة إلى أنه أول من نشر الفساد في الأرض وتسبب بانتشار أفعال قوم لوط لأنه أول من فعل هذا الفعل عندما حول نفسه إلى غلام جميل وحدث ما حدث وبعدها أنتشر هذا الفعل لدى الناس وتسبب بدخول قوم لوط إلى النار إضافة إلى أنتشار هذا الفعل إلى يومنا هذا وكذلك هو السبب بدخول الكثير من الناس إلى النار وهو من قام بتفريق الأمة الإسلامية وجعلها فرق وهو السبب في تنصيب أبا بكر بدل أمير المؤمنين عليه السلام والكثير من الأفعال التي قام بها من أجل نشر الفساد في الأرض وهل تعتقد أن من يقوم بذلك هو عدو ضعيف لا بالتأكيد ليس بضعيف أجل قال الله تعالى :

« إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا »

هذه الآية تقول أن كيد الشيطان ضعيف ومن تسبب بهذه الأعمال هو الشيطان فكيف تمكن من هذا وهو ضعيف ؟

أقول لك أن الشيطان ضعيف ولا يمتلك أي قدره أو سيطرة على الإنسان إلا بالوسواس أو المس وغيرها ولكن الذي جعل الشيطان بهذه القوة

هي ضعف أنفسنا جعلت من الشيطان وحشاً قويا لا يمكن التغلب عليه بسبب ضعفنا نعتقد أن الشيطان قوي كما هو الحال في مقارنة النملة مع الإنسان بالتأكيد فأن الإنسان أقوى بكثير من النملة بسبب حجمها وقدرتها وهذا هو الحال عند الشيطان فأن أصحاب النفوس الضعيفة كالنمل لدى الشيطان يصبحون ضعفاء لدرجة يتمكن الشيطان من التغلب عليهم بكل سهولة وبدون أي مجاهدة ، ولكن أصحاب النفوس القوية يكون الشيطان بالنسبة اليهم كالنمل لا يمكنه أن يفعل أي فعل ولايستطيع أن يجعلهم يفعلون الذنوب وهذا قد أشار الية القران بقوله:

« إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ »

« إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ »

العباد الصالحين المخلصين ليس للشيطان أي إمكانية لإغوائهم أو السيطرة عليهم ولكن البعض من البشر يسيطر عليهم الشيطان ويتحكم بهم كيف يريد ويجعلهم يرتكبون القبائح من الذنوب وهم الذين أشار اليهم القران بقوله :

« أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ » وقوله :

« إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ »

بالتأكيد أن للشيطان أوليا ومخلصين الية ويعبدونه من حيث لا يشعرون ولربما يشعرون، والعبادة للشيطان ليس السجود الية والقول سبحان ربي الشيطان لا العبادة للشيطان هي مخالفة أوامر الله وتطبيق أوامر الشيطان مثل الزنا أمر حرمة الله وحلله الشيطان للناس فمنهم من يفعله ومنهم من يتركه والذي يفعله فقد أطاع الشيطان وعصى الله وهذه بمعنى العبادة، أن تكثر من معصية الله وطاعة الشيطان

« أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ »
الم أحذركم يا أبنا آدم أن لا تعبدوا الشيطان وهذا أشاره إلى أن هنالك
من يعبدون الشيطان باتخاذهم قراراته ومعصية أمر الله ومنهم من
يدافع عن الباطل بكل شجاعة ونفاق ويعمل كل ما لديه من أجل الباطل
فمنهم من يقتل في سبيل الشيطان والنفاق ومنهم من يسجن بسبب
دفاعه عن الباطل ويعتقدون
« أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا » .

الشيطان ليس لديه أي سلطة أو قدرة عليك ولكن ضعف النفس تجعل
من الشيطان قوياً فعليك أن تجاهد نفسك حتى يصبح الشيطان ضعيفاً
بنظرك ، هل سئلت نفسك يوماً لماذا هنالك أشخاص يرتكبون الذنوب
والمعاصي وهنالك أشخاص لا يرتكبون المعاصي ؟

هل سئلت نفسك لماذا البعض لا يمكنه أن يمنع نفسه من بعض الذنوب
ويشعر بصعوبة كبيرة في ترك ذنب معين بينما هنالك من يتمكن من
ترك بعض الذنوب بسهولة ؟

السبب هو في النفس منهم من تمكن من التغلب على نفسه وأصبح
الشيطان عدواً بسيط جداً ولا يمتلك أي وسيلة لإيقاعك بأي ذنب لأن
الشيطان لا يستطيع أن يوقعك بالذنب إلا من خلال الوسوسة وحديث
النفس وغير هذا لا يمكنه أن يوقعك بأي ذنب .

لذلك أن أردت أن يصبح الشيطان ضعيفاً أمامك فعليك بمجاهدة نفسك
وتأديبها ومعاقبتها والتشديد عليها بكل حركة حتى لا توقعك بذنب آخر

وحتى لا يهيجها الشيطان فتثور عليك وتجعلك كالسكران لا تعلم ماذا تفعل ، هنالك أشخاص يربطهم الشيطان بشعرة ولا يستطيعون قطعها ومنهم من يربطهم بحل صغير وايضاً لا يستطيعون قطعها ومنهم من يقيده الشيطان بسلاسل ويقطعها بكل سهولة فما الفرق بينهم ؟

على سبيل المثال :

أن أردت أن تصلي وأيقظوك إلى صلاة الفجر هنا يأتي دور الشيطان حتى يفسد عليك سيربك بشعرة ويمنعك من الصلاة حتى لا تقوم وتصلي فمنهم من يقطع هذه الشعرة ويقوم ويصلي على الفور ومنهم من ينام ولا يستيقظ إلا عند الظهيرة ومنهم يربطه الشيطان بحبال ولا يستطيع قطعها ولكن منهم من تمكن من قطعها وكسر هذه الحواجز وكذلك منهم من تمكن من قطع سلاسل كبيرة وأقام الصلاة والسبب وراء هذا هو ارادة الإنسان وكذلك ضعف النفس الأمانة بالسوء لان الذي لا يجاهد نفسه الأمانة ستصبح قوية جداً ولا يمكن منعها مما تريد إضافة إلى قوة الشيطان عندما تقوى النفس يصبح لديك عدوين أساسيين يجب أن تجاهدهم والشيطان ليس بهذه الأهمية والقوة مقارنة بخطر النفس الأمانة بالسوء التي يجب أن تقمعها وتادبها قبل أن تذهب بك إلى المعاصي ، الشيطان ضعيف جداً فقط يتكلم في قلبك وما عليك إلا تجاهل صوته وعدم الاستماع اليه ، ولكن عليك أن تضعف قوة نفسك الأمانة لان الشيطان يوسوس لها ويهيجها عليك فأن هاجت النفس يصعب عليك السيطرة عليها إلا أن كنت قوياً ومؤمناً بالله ومتخذ قرار نهائي بعدم ارتكاب أي ذنب .

* * * * *

« مصير من يتبع الشيطان »

لقد أشار القرآن الكريم عن مصير من يتبع الشيطان من خلال الكثير من الآيات التي ذكرت مصير من يتبع الشيطان بالتأكيد الخسران والضلال وغيرها وكل هذا حتى لا يكون للإنسان حجة على رب العالمين وحتى تقام الحجة على الإنسان أن حاول أتباع الشيطان لأنه قد تم تحذير الإنسان من مكر الشيطان وخداعة وحسدة وحقدة على بني آدم وأشارات كثيرة على عدم اتخاذ الشيطان صديق لأنه عدوا أساسي للإنسان وتأكيدات كثيرة للابتعاد من الاستماع إلى الشيطان وكذلك آيات كثيرة وضحت لنا من هو الشيطان بالتفصيل وأنا خلال هذا بحثي لم أتي بأي رواية تتكلم عن الشيطان عكس بقية الأمور فقد أستعنت بالكثير من الروايات للاستدلال والتوضيح ولكن موضوع الشيطان ذكر بالقران بطرق مفصلة أغنتني من الرجوع إلى الروايات لان الآيات التي ذكرت الشيطان كثيرة جداً لدرجة لا يمكن تخيلها فقد تكلمت عن الشيطان بالتفصيل عن كيف يمكن أن يسيطر على الإنسان وماذا يفعل بالإنسان وما هي خطته وأهدافه وحديثه مع الرب وخبائثه وحسدة مع آدم وخداعة لبني آدم وكيف يتمكن من السيطرة على الإنسان وما هو مصير من أتبعه وكيف يمكن التخلص من مكر الشيطان والكثير من الآيات التي عرضت جزء بسيط منها والان اليك الآيات التي ذكرت مصير من يتبع الشيطان :

بسم الله الرحمن الرحيم

١- « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ »

من خطر أتباع الشيطان أنه يأمر من يتبعه بالفحشاء والمنكر يجعله يتركب الكثير من الفواحش والأعمال المنكرة المحرمة وسبق وقلنا أن الذي يأمرنا بترك الفحشاء والمنكر هي الصلاة أستناد لقولة تعالى:

« إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ »

٢- « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا

مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ »

من أضرار أتباع الشيطان يوصلك الى نار السعير وقد تمكن من أظلال كثير من الناس كما ورد في قولة تعالى :

« وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ »

٣- « إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ

وَالْمَيْسِرِ »

الشيطان هدفة أن يوقع العداوة والبغضاء والحدق بين الناس إضافة إلى أن يوقعكم بالخمير وبقية الذنوب .

٤- « وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ »

الذي يتبع الشيطان يصبح قلبة قاسياً وكما ورد في الحديث القدسي يا موسى أن قاسي القلب مني بعيد ، الذي يقسوا قلبة يصبح بعيداً من الله إضافة إلى تكلمة الآية يزين الأعمال القبيحة بنظر المؤمن .

٥- « وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ »

من أضرار أتباع الشيطان ينسيك كثير من الأمور التي تهملك وتنفعك.

٦- « وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ »

الشيطان يخلق العداوة بين الناس لذلك الله عز وجل أمرنا أن نقول الكلام الحسن حتى لا نشعل شرارة الفتنة .

٧- « أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرَهُمْ آزًا »

الشياطين توز الكافرين على فعل الذنوب وظلم الناس .

٨- « قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَأَاتِيَنَّهُمْ

مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ »

كل هذه الآيات وتوعد إبليس وسد طريق الحق وفي الآخر يقول ولا تجد أكثرهم شاكرين وذلك لأهمية الشكر فينسى الكثير من الناس الشكر، أنت انعم الله عليك بكثير من النعم التي لا تحصى ولا تعد « وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا »

لا يمكن أن نحصى نعم الله على الإنسان ولكن كل هذا وينسينا الشكر لله لأنه يعلم أن الزيادة والبركة والخير كله في الشكر والحمد لله « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ »

٩- « إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا

تَعْلَمُونَ »

يأمر من يتبعه بالسوء والفحشاء ويقولون على الله ما لا يعلمون وهي تفسر بكثير من الجوانب أهمها أن يفترى الشخص على الله ينطق بكلام ويقول أن الله قاله في كتابة إلا أنه لم يجد له أي ذكر وغيرها من الكلام مثل تحليل الحرام وتحريم الحلال وهذا كله سببه أتباع خطوات الشيطان.

وهناك إيه أخرى مشابه لهذه الآية :

« وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ »

أن الشيطان يأتي إلى العامي فيحمله على التفكير في ذات الله وصفاته فيتشكك في أصل الدين نظراً لأن ذلك كثيراً ما يسوق الإنسان إلى

الافتراء على الله وإلى أنواع من الانحراف العقائدي، واللحاد والشرك.

١٠- «الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً

مِنْهُ وَفَضلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ »

من أضرار الاستماع للشيطان يجعل الإنسان يخاف من الفقر لذلك يسرق ويأكل الحرام ويفعل الكثير من الأمور المحرمة حتى لا يشعر بالفقر والله عز وجل وعدنا بمغفرته وفضلا واسع .

وأضافه إلى ذلك يأمر بالفحشاء ولقد وردت هناك الكثير من الآيات التي تؤكد أن أشد اهتمام الشيطان هي أيقاع الناس في الفواحش .

١١- قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ

أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ »

يحاول إغواء الناس وتزيين الأعمال القبيحة ولكن المخلصين ليس له سلطة أو قوة عليهم، لذلك أعمل على أن تكون مخلص لله .

١٢- « قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ

* قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ * لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ »

أقسم الله تعالى أن يملأ جهنم من الشياطين وأتباعهم .

١٣- « أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ »

حزب الشيطان أتباعه وهم الخاسرون يخسرون الآخرة ويضلون ويتيهون في الدنيا .

١٤- « وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ »

يبعدهم عن طريق الحق وقد أضل كثير من الناس أفلا تعقلون .

١٥- « إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر

والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون »

تكلما عن هذه الآية ولكن تكلمتها يصد الناس عن ذكر الله ويبعدهم عن الصلاة والله عز وجل يحذرنا ويقول فهل أنتم منتهون .

١٦- « وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا »

يريد الشيطان أن يبعدهم عن طريق الحق، بعداً شديداً كما أبعدهم من ولاية علي وجعلهم في ولاية أبابكر وهذا هو الضلال

قال الله تعالى:

« كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ »

قضى الله وقدر على هذا الشيطان أنه يضل كل من أتبعه، ولا يهديه إلى الحق، بل يسوقه إلى عذاب جهنم الموقدة جزاء أتباعه إياه.

* * * * *

« النسيان من الشيطان »

الشيطان يسعى لتشتيت ذهن الإنسان، ويشغله عن ذكر الله والطاعات، لأنه يعرف أن ذلك يضعف علاقة المؤمن بربه ويمنعه من الحصول على الأجر.

النسيان يمكن أن يكون وسيلة من وسائل الشيطان لتعطيل الإنسان عن أداء عمله بشكل صحيح أو منع تذكر شيء مهم، خاصة إذا كان هذا الشيء يتعلق بالعبادة أو ما يرضي الله.

« قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ »

في هذه الآية التي تحدثت عن قصة موسى والخضر عندما نسي صديق موسى أن الحوت عاد إلى الحياة ونسي أن يخبر موسى بذلك وقال أن الشيطان هو السبب الرئيسي الذي جعل الغلام ينسى أن يخبر نبي الله موسى بما جرى وايضاً هنالك آيات أخرى تثبت أن النسيان هو من عمل الشيطان :

« وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ »

« فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ »

النسيان من عمل الشيطان ينسيك ذكر الله وينسيك بعض الأعمال البعض عندما يصلي ينسى هو في أي ركعة وينسى أتوضأ أو لم يتوضأ ومنهم من ينسى أنه صلى الظهر أم لم يصلي وينسى بعض الأذكار والكثير من الأمور التي يهم الشيطان في بذل كل جاهدة من أجل أن

ينساها الإنسان حتى لا يعمل أعمالاً صالحةً وإيضاً الشيطان ينسيك حتى دروسك التي فيها نجاح لك .

والشيطان ينسيك ذكر الله وينسيك الأفعال النافعة لك لذلك على المؤمن أن يكون على طهارة دائمة ويتعوذ من الشيطان وإيضاً أن أراد أن يبدأ بعمل معين يبدأ بذكر الله حتى يكون مبارك ويبعد منه الشياطين :

« اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ »

عندما يستحوذ الشيطان على بني آدم فإن أول فعل يقوم به ينسيهم ذكر الله وينسهم أن الله مطلع عليهم ينسيهم أنهم تحت رقابة الله عز وجل ينسيهم أن الله هو الغني الحميد ينسيهم أن الله لا يظلم أحد ينسيهم أن الله يحاسبهم يوم القيامة ينسيهم ذكر الله لا يخطر على أذهانهم ، منهم من يقول الله أكبر وسبحان الله ولكن فقط كلمات يقولها اللسان ليس فيها ذكر حقيقي ليس فيها حب حقيقي .

تعوذ من الشيطان دائماً وإبداً لأنه عدو عظيم يجري مجرى الدم في العروق لذلك على بني آدم أن يحذروا هذا العدو الخفي .

* * * * *

« ينسيك الاستغفار »

من أشد الأشياء التي تؤثر على الإنسان هو الذنب ولكن الأشد منها ما يقوم به الشيطان ينسيك الاستغفار بعد الذنب وهناك الكثير من الناس يفعلون الذنب ولا يستغفر لأنه ينسى الاستغفار والتوبة وهذا يضره كثيراً لأنه الذي لا يستغفر بعد ذنوبه يصبح قلبة قاسياً ولربما يختم على قلبة بسبب كثرة الذنوب، وتأثير الذنب على القلب قوي جداً ويحرم العبد الكثير من الفيوض، من الأفضل أن لا ينسى العبد الاستغفار في وقته ولا يؤجله لان التأخر عن الاستغفار يؤثر على القلب ويجعله قاسياً .

غسل الأواني بعد الانتهاء من الأكل مباشرة يسهل غسلها ولا تحتاج إلى جهد فقط بالماء ولكن أن تأخرت الأواني لبضعة أيام فلا يمكن غسلها بالماء فقط لان الأكل التصق بالأواني فتحتاج جهد أكبر ووقت أكبر لإزالتها، لذلك على الإنسان المذنب أن يستغفر من ذنوبه بأسرع وقت ممكن .

«وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ»

عن الصادق عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية " والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم "

صعد إبليس جبلا بمكة يقال له ثور، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه، فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا؟

قال: نزلت هذه الآية فمن لها؟

فقام عفريت من الشياطين فقال: أنا لها بكذا وكذا، قال: لست لها، فقام آخر فقال مثل ذلك فقال: لست لها فقال الوسواس الخناس أنا لها، قال: بماذا؟ قال: أعدمهم وأمنهم حتى يواقعوا الخطيئة فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار فقال: أنت لها، فوكله بها إلى يوم القيامة»^{١٤٣}

يوقعك بالذنب بعدها ينسيك الاستغفار ولكن لماذا ينسيك الاستغفار؟

لأنه يعلم أن الله يغفر الذنوب للمستغفر والتائب إضافة إلى ذلك أن الذي يستغفر بعد الذنب مباشرة بعد أن ينتبه من غفلته ويستغفر يغفر له وهذا ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال :

« العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أجله الله سبع ساعات فإن استغفر الله لم يكتب عليه شيء وإن مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة وإن المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له وإن الكافر لينساه من ساعته»^{١٤٤}

من رحمة الله على العباد أن يمهل العبد بعض الوقت بعد الذنب فإن استغفر غفر له وأن أنساه الشيطان وتذكر بعد سنة أو سنتين أو عشرون سنة وأستغفر لذنبه يغفر له ولكن الكافر ينسى ذنبه من ساعته ولا يتذكره أبداً ويحرم الاستغفار .

* * * * *

^{١٤٣} ميزان الحكمة الجزء الخامس حديث رقم ٩٣٩١
^{١٤٤} الكافي الجزء الثاني صفحة ٤٣٧

« يوهمك الشيطان »

ايضاً من طرق الشيطان لخداع الأنسان هي الوهم، يسيطر الشيطان على كثير من الناس من خلال الوهم .

على سبيل المثال :

البعض عندما يصلي يصلي بسرعة حتى ينتهي من الصلاة بأسرع وقت لأنه يعتقد أن صلاته تأخذ من وقته الثمين أو البعض عندما ينتهي من صلاته يقول لما لا اسجد سجدة شكر لله وأقول عشر مرات شكراً لله ويبدأ يشكر الله إلى أن يصل إلى خمس مرات فيتوقف يوهمه الشيطان أن هذه الكلمات التي تقولها تأخذ من وقتك الثمين .

علماً أنها لا تأخذ اكثر من عشرة ثواني فقط ولكن الشيطان يوهم الناس يوهمك أن الوقت الذي تصلي فيه وقت جداً ثمين يوهمك أنه لديك الكثير من الأعمال أفضل من الصلاة ولا وقت لديك للصلاة أو لا وقت لديك لتسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام في نهاية كل صلاة أو قبل النوم يوهمك ويتمكن من منعك فمنهم من لا يذكر تسبيح فاطمة الزهراء لأنه يعتقد أنه لا وقت له ولكن سؤال :

عندما تتصفح على بعض برامج الجوال مثل فيسبوك أو انستغرام أو يوتيوب أو تيك توك وتستغرق أكثر من ٥ إلى ١٠ ساعات لماذا لم يقل

لك الشيطان أنك قد هدرت وقتك الثمين لماذا يحاسبك على عشر ثواني تشكر فيها الله وتسبب فيها تسبب فاطمة لماذا يخدعك أن الخمسة دقائق التي تصلي فيها جداً مهمة وضرورية لماذا يوهمك الشيطان أن قراءة القرآن تأخذ وقتك الثمين لماذا عندما تقضي أربع ساعات مع صديقك لا يقل لك قد هدرت وأضعت وقتك لماذا لم ينصحك وينبهك لأنه عدوك بالتأكيد .

أذن أنت تعلم أنه عدو لك لماذا تأخذ بكلامه لماذا يوهمك ويخدعك وهل وقتك وأعمالهم أهم من الوقت الذي تصلي فيه وتذكر الله ، بالله عليك أن أردت منك أن تجعل جدول لأيامك وأوقاتك في اليوم ٢٤ ساعة هل تستطيع أن تجرد أوقاتك فيما أضعتها ؟

وهل كان لخالقك جزء منها أم أن كل وقتك للعمل واللعب ، وهل تمكن الشيطان من خداعك في هكذا أمور أم أنت من تمكنت من التغلب عليه

« يَٰٓعِدُهُمْ وَيَمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا »

ما يعدهم الا غرور وخداع لبني آدم يخدع الناس

* * * * *

« الاستعاذة »

كلمة (الاستعاذة) هي بمعنى: العوذ، أي اللجوء والاحتماء من ضرر أو خوف وما شابه ذلك.

ولذا فإنّ الله تعالى يطلب منا أن نستعيذ به من همزات الشيطان وإغوائه، لأنّه جلّ جلاله هو القادر على أن يعصمنا من شرّ الشيطان ويدفعه عنا.

وأفضل طريقة للتعوذ من خطر الشيطان هي :

« أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » أو بصيغة أخرى

« أعوذ بالله من شرّ الشيطان الرجيم »

أعوذ بمعنى اللجوء إلى الله أو طلب المساعدة أو الحماية من الله من شرّ هذا العدو الرجيم من شرّ الشيطان من وسوسة الشيطان .

أن الله تعالى أمرنا باللجوء إليه من شرّ الشيطان في كثير من المواضع منها ما ورد في القرآن الكريم :

« إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ »

عندما تشعر بمضايقة الشيطان اليك أو تشعر بوسوسة الشيطان ومحاولته لا فساد حياتك فاستعذ بالله التجئ وتوسل بالله لينجيك من شرّ هذا الشيطان ، أن الله سميع يسمع كل شيء وعليم يعلم كل شيء وهو وحدة القادر على أن ينجيك من هذا العدو الخفي الذي لا يمكن أن يرى، العدو الحقيقي للإنسان المتسبب في الكثير من المشاكل الذي

لا تعلم ماذا يخطط لك وماذا يريد أن يفعل بك، فقط الله الواحد الأحد قادر أن ينجيك من هذا العدو وما عليك إلا التوسل والالتجاء بالله تعالى حتى ينجيك من هذا العدو.

وردت الاستعاذة في كثير من المواضع منها :

١- عند قراءة القران :

« فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »

قبل أن تبدأ بقراءة القران تعوذ بالله من شر الشيطان الرجيم .

٢- عند الغضب :

« وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ »

عندما تشعر بالغضب تعوذ من الشيطان لان الغضب من عمل الشيطان وسيوقعك في التهلكة أن لم تنتبه لنفسك وهناك كثير من الأشخاص أصبح بينهم حرب وقتل بسبب الغضب لمدة دقائق لربما تتكلم كلام يغضب المقابل وتصبح عداوة بين الطرفين تمتد لمدة أعوام .

٣- عند كثرة الوسواس :

« إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ »

عندما تشعر بكثرة الوسواس وكثره كلام الشيطان في قلبك ولا تعلم ماذا تفعل فما عليك إلا التعوذ من شر هذا الشيطان حتى يبتعد منك .

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

« إِذَا وَسَّسَ الشَّيْطَانُ إِلَى أَحَدِكُمْ فَلْيَتَّعِذْ بِاللَّهِ وَ لِيَقُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ »^{١٤٥}

٤- عند ولادة المولود :

على لسان السيدة مريم عليها السلام :

«فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِنِ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»

عند ولادة أي مولد أستعذ بالله من شر الشيطان وأعد أو أستودع هذا الطفل عند الله ليحميه من شر الشيطان .

٥- مواضع أخرى :

(عندما تجلس لوحده، عندما تنظر إلى بنت، عندما تجلس مع أصدقاء السوء ، عندما تحزن، والكثير من المواضع ما عليك إلا إكثار ذكر الله والاستعادة بالله من شر الشيطان)

* * * * *

« طرد الشيطان »

من أهم الطرق للتغلب على الشيطان هي التحدي أن تتحدى نفسك وتحاربها وتمنعها من الذهاب إلى أي ذنب أن أحسست أن الشيطان يوسوس اليك في ذنب معين ما عليك إلا أن تتحدى نفسك في عدم فعل هذا الذنب مهما حصل وتتعوذ من الشيطان وتذهب للوضوء لأن الوضوء يطرد الشيطان وكذلك تكثر من ذكر الله عند وسواس الشيطان لأن الذكر يطرد الشيطان كما ورد عن الأمام علي عليه السلام قال :

« ذكر الله مطردة للشياطين »^{١٤٦}

أكثر من ذكر الله حتى تتمكن من طرد الشياطين كلما أزد ذكر الله كلما أبتعد الشيطان

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)

« إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خنس، وإذا نسي التقم، فذلك الوسواس الخناس »^{١٤٧}

أن الشيطان يضع خطمه أي فهمة على قلب الإنسان فإذا ذكر الله خنس وسكت عندما تذكر الله لا يمكن للشيطان أن يوسوس لك لأنه يبتعد عندما تذكر الله ولكن أن نسيت أن تذكر الله وانشغلت عن ذكر الله فأنت الشيطان يسيطر عليك على قلبك ويوسوس لك و عليك أن تعلم أن كل عمل يلهيك وينسيك ذكر الله فهو من عمل إبليس .

^{١٤٦} كتاب ميزان الحكمة الجزء الثالث حديث ٦٤٢٧

^{١٤٧} ميزان الحكمة الجزء الثالث ٦٤٣٠

وهذا ما ورد عن الأمام علي (عليه السلام) قال :

« كل ما الها عن ذكر الله فهو من عمل إبليس »^{١٤٨}

لذلك عليك الإكثار من ذكر الله في العمل وفي البيت وفي كل موضوع أكثر من ذكر الله

الأمام الباقر (عليه السلام) يقول :

« شيعتنا الذين اذا خلوا ذكروا الله كثيراً »^{١٤٩}

أكثر من ذكر الله في كل وقت لان فيها نجاتك وخاصتاً عندما تكون لوحده لان الشيطان يكثر وسوسته على الأنسان عندما يكون لوحده بخلوته

الأمام الباقر عليه السلام يقول :

« إن الشيطان أشد ما يهم بالإنسان حين يكون وحده خالياً »^{١٥٠}

الشيطان يهجم ويثور على الأنسان عندما يكون لوحده تكثر وسوسة الشيطان للإنسان كلما كان لوحده لذلك لا تجلس لوحده فأن جلست لوحده أكثر من ذكر الله والاستعادة من الشيطان وأعمل على ألها نفسك بأي عمل حتى لا تقع بشباك الشيطان أو فخاف الشيطان وتندم .

أيضاً من الأمور التي تطرد الشيطان هي قراءة القران الكريم، فأن في قراءة القران طاقة قوية وعالية وتجعل بينك وبين الشيطان حصن لا يمكن للشيطان من الوسوسة اليك أو التقرب اليك لان قراءة القران

^{١٤٨} ميزان الحكمة الجزء الثالث حديث ٦٤٧٩

^{١٤٩} ميزان الحكمة الجزء الثالث حديث ٦٤ ٤٩

^{١٥٠} كتاب الكافي الجزء السادس صفحة ٥٣٣

تلين القلب وتغلق باب الوسوسة فيصبح صوت الشيطان ضعيف جداً من الأفضل أن تقراءة في كل يوم أكثر من صفتين من كتاب الله وكلما أكثرت من القراءة كلما استفدت أكثر وعليك بالإكثار من قراءة سورة قاف (ق) هذه السورة مهمة وضرورية ويوصي بها الكثير من أهل الأيمان والعلماء بقراءتها لأنها تبعد وتطرد الوسواس الشيطاني .

كذلك عليك الابتعاد من أصدقاء السوء أو التكلم معهم لان البعض منهم يكون شيطان يجعلك تتكلم الكلام القبيح وتأخذ الغيبة وتتكلم بكلام فاحش ومنهم من يجعلك تنظر إلى الحرام وغيرها من الأمور لذلك فأن الشيطان يسكن أو يتواجد في الأماكن التي يتواجد بها أصحاب السوء وكذلك أبتعد من التواصل مع الجنس الآخر أن كنت رجلاً فلا تكثر الكلام والمزاح مع الأنثى وأن كنتي أنثى فانصح بالابتعاد من كثره الكلام والمزاح مع الرجال .

كلما أحسست بوسوسة الشيطان فعليك أن تتعوذ من الشيطان بأسرع وقت ممكن حتى لا يتغلب عليك ولا تنسى أن تتجاهل صوت الشيطان فأن أحسست بوسوسة الشيطان وشعرت أنك لا تملك أي طاقة لترك الذنب الذي أشار اليه الشيطان فأنصحك بالتعوذ على الفور إضافة إلى تذكير النفس بأضرار هذا الذنب وتذكر رب العالمين أنه يعلم ويرى ما تفعل أضافه إلى اللجوء إلى مشاهدة أي شيء يذكرك بالله أو قراءة أي كتاب يتكلم عن جهاد النفس أو ترك الذنوب حتى تنتبه لنفسك ولا تقع في أي ذنب وأن شعرت أنك لا تملك أي طاقة لمواجهة هذا الذنب

فعليك بالابتعاد من المكان الذي أنت فيه أخرج إلى الحديقة أستغفر أكثر من التسبيح والتهليل أفل أي عمل يشغلك من كلام الشيطان.

لطرده الشيطان أكثر من الصلاة على محمد وآل محمد .

التزم بإقامة الصلوات الخمس بوقتها فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال :

« لَا يَزَالُ الشَّيْطَانُ ذَعِرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ - مَا حَافِظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ - فَإِذَا ضَيَّعَهُنَّ تَجَرَّأَ عَلَيْهِ وَ أَوْقَعَهُ فِي الْعَظَائِمِ »^{١٥١}

الشيطان يبقى خائف وحذر من المؤمن لا يمكنه أن يهجم عليك بسبب وضع الحماية الذي تملكه بسبب أدائك الصلوات الخمس بوقتها فإن بدأ الإنسان أو المؤمن بإضاعة هذه الصلوات أو التأخر عنهن تجرأ الشيطان عليك وأدخلك بالذنوب الكبيرة والصغيرة حسب قدرته عليك أو حسب ضعفك أمام الشيطان .

لذلك من الأمور المهمة لطرده الشيطان هي أقامه الصلوات بوقتها وعدم التأخر أو التخاذل عن أقامه الصلوات خاصتاً في وقتها المفروض

أحفظ هذا الدعاء فأنت تحتاجه يوماً ما :

عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال :

« إلهي أشكو إليك عدواً يُضِلُّني، وشيطاناً يغويني، قد ملأ بالوسواس صدري، وأحاطت هواجسه بقلبي، يُعاضد لي الهوى، ويُزيِّن لي حبّ الدنيا، ويحول بيني وبين الطاعة والزلفى »

« خطبة الشيطان يوم القيامة »

إبليس يقف يوم القيامة خطيباً لأهل النار فيقول لهم :

« وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

هذه من أعجب وأصرح الآيات التي تمر عليك لأنها تحتوى على كمية كبيرة من المعلومات وندم أهل النار على أتباعهم الشيطان عندما يخطب بأهل النار والجميع يستمع الية بعد أن كثرت ملائمة الناس الية وأنه هو سبب في دخولهم النار .

فيقول لهم:

إن الله وعدكم وعد الحق أي وعدكم وعد حقاً بأن يثيب المطيع ويعاقب العاصي فوفى لكم وعده، ووعدتكم فأخلفتكم أي وعدتكم ألا بعث ولا ثواب ولا عقاب فكذبتكم وأخلفتكم الوعد، وما كان لي عليكم من سلطان أي لم يكن لي قدرة وتسلط عليكم إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي أي بالوسوسة والتزيين فاستجبتم لي باختياركم فلا تلوموني ولوموا أنفسكم أي لا ترجعوا باللوم علي اليوم ولكن لوموا أنفسكم فالذنب ذنبكم لماذا أتبعتموني ألم يخبركم الله بعبادتي ألم يقل لكم لا تتخذوا الشيطان صديق ألم يقل لكم أجعلوا الشيطان عدوا ، ألم يحذركم من مكري وخداعي، ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي أي ما أنا بمغيثكم ولا أنتم بمغيثي من عذاب الله، إني كفرت بما أشركتموه من قبل، أي كفرت بإشراككم لي مع الله في الطاعة، إن الظالمين لهم عذاب أليم أي

أن المشركين لهم عذاب مؤلم، هكذا يكشف إبليس عن عداوته لابن آدم ويعترف بخذلاته له ليزيده حسرة وندماً .

أعد قراه الآية مره أخرة لتفهم منها كثير من المعاني الشيطان لأنه بريء من أفعال الناس الذين أتبعوه إضافة إلى هذا يقول لهم لا تلوموني ولوموا أنفسكم لان الخطأ ليس خطئي أنه خطئكم لماذا أتبعتموني، والأشد من ذلك يقول ما كان لي عليكم من سلطان أي لم تكن لدي أي قدره على إيقاعكم بالذنوب ولم أسلط عليكم ولكن أنتم أتبعتموني وسبق وقلت لك أن الشيطان ضعيف ولا يمكنه أن يوقعك باي ذنب إلا من خلال الوسوسة أي الصوت والتزيين فقط ولكن الإنسان بسبب جهلة يتبع كلام الشيطان وهو يعلم أن الشيطان عدوا ولكن يطيعه وهذا بسبب النفس الأمارة بالسوء .

هل تتذكر كيف فعل إبليس بالعابد برصيصة وكيف خدعة وأخرجة من النعيم إلى النار وجعلة مشرك زاني قاتل وطلب منه أن يسجد له ولما سجد قال أنا بري منك أي أخاف الله انظر إلى وقاحة الشيطان وخداعة وهو الآن مستمر بخداع بعض البشر وقريباً سيقول أنا بريء منك ومن أفعالك وأن قلت له ولكن أنت من وسوس لي وجعلتني ارتكب هذه القبائح سيقول ما كان لي عليك من سلطان أو يقول لا تلوموني ولوموا أنفسكم ، والأعجب من ذلك أن الله حذركم من أتباع الشيطان في كثير من المواضع ولكن الإنسان جهول .

* * * * *

الخاتمة :

الحمد لله الذي أعاني على إتمام هذا الكتاب وأتمنى أن يقع موقع القبول عند الله تعالى وأهل بيت الرحمة .

ها قد وصلت الرحلة إلى محطتها الأخيرة حيث سطرْتُ ما استطعت من أفكار وتجارب واضعاً بين يديك أيها القارئ الكريم خلاصة جهد وبحث دام طويلاً إن كان لهذا العمل أثرٌ في فكرك أو روحك فإنما هو بفضل توفيق الله وعنايته

أرجو أن تكون الصفحات التي طويتها تحمل بين سطورها ما يُضيء الدرب ويثير الفكر .

ما كُتِب من صواب فهو من فضل الله وتوفيقه، وما كان من خطأ أو نقص فهو من نفسي القاصرة وأستغفر الله عليه .

وإن قصرت فأنا بشرٌ أقرّ بعجزِي أمام عظمة العلم والمعرفة .

في الختام، أترك لك هذا الكتاب، عسى أن يكون بداية لحوار لا ينتهي بين الكلمات والقلوب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

« ٢٣/١١/٢٠٢٤ ميلادي »

« ٢٠ / جماد الأول / ١٤٤٦ هجري »

محمد باقر الدلفي

« تَمَّ بِحَمْدِهِ تَعَالَى »

الفهرس

- ١- كلمات بسيطة ٥
- ٢- نصائح قبل قراءة أي كتاب ٨
- ٣- أصوات القلب ١٠
- ٤- كيف أمير بين صوت الشيطان وصوت الملك ١٦
- ٥- الوسواس ١٩
- ٦- كيف أستطيع التخلص من صوت الشيطان ٢٢
- ٧- عشره دقائق من وقتك ٢٩
- ٨- كان هنالك قرية صغيرة ٤٥
- ٩- الفصل الأول الذنوب وأنواعها ٥٠
- ١٠- معنى الذنوب ٥٤
- ١١- أقسام الذنوب ٥٦

الفصل الثاني :

- ١٢- تأثير الذنوب والمعاصي ٦٢

الفصل الثالث :

- ١٣- ترك الذنوب ٦٨
- ١٤- جهاد النفس الأنسان الملكوتي ٦٩
- ١٥- الجهاد الأكبر ٨٤
- ١٦- النفس الأمانة بالسوء ٨٩
- ١٧- نسبه النفس الأمانة ٩٦
- ١٨- كيف أجاهد نفسي ١٠٢
- ١٩- المشاركة ١٠٣

- ٢٠- المراقبة ١٠٩
- ٢١- المحاسبة ١١٤
- ٢٢- معاقبة النفس الأمانة ١١٩
- ٢٣- معاقبتها في فعل ما تكره ١٢٠
- ٢٤- معاتبها في منعها مما تحب ١٢٥
- ٢٥- أفضل العقوبات لتهديب النفس ١٣٠
- ٢٦- النفس اللوامة ١٣٣
- ٢٧- علاج النفس اللوامة ١٣٨
- ٢٨- أحذر التراجع ١٤٢
- ٢٩- النفس مطمئنة ١٤٤
- ٣٠- قصة عن الاطمئنان ١٤٨
- ٣١- اطمئنان الحسين عليه السلام ١٥١
- ٣٢- رحلة ملكوتيه عن الاطمئنان ١٥٦
- ٣٣- الصمت ١٧٢
- ٣٤- لربما ١٨٢
- ٣٥- لا تجهل نفسك ١٨٤
- ٣٦- كيف تصبح صاحب نفس مطمئنة ١٨٩
- ٣٧- نهي النفس عن الهوى ٢٠٠
- ٣٨- تهديب النفس ٢٠٦
- ٣٩- بعض النصائح التي تحتاجها ٢١٣
- ٤٠- صيغة معاتبة النفس ٢١٥
- ٤١- التفكير عبادة ٢١٧

الفصل الرابع :

- ٢٢٥ الصلاة -٤٢
- ٢٣٦ بعض النصائح للخشوع -٤٣
- الفصل الخامس :
- ٢٤٠ مواجهة الشيطان -٤٤
- ٢٤٢ معنى أسم الشيطان -٤٥
- ٢٤٤ خُلق الشيطان -٤٦
- ٢٤٦ سبب طرد الشيطان -٤٧
- ٢٤٧ حسد إبليس -٤٨
- ٢٥٣ سؤال -٤٩
- ٢٥٤ طرق الشيطان في أضلال الناس -٥٠
- ٢٥٨ ينسيك الله -٥١
- ١٦٢ الخداع -٥٢
- ١٦٤ تزيين القبيح -٥٣
- ٢٦٨ تقبيح الحسن -٥٤
- ٢٧٠ يفسد العلاقات -٥٥
- ٢٧٣ تمهيد الطريق -٥٦
- ٢٧٥ على من يسيطر الشيطان -٥٧
- ٢٧٨ كيف أعرف وسواس الشيطان -٥٨
- ٢٨٢ التذكر بعد الغفلة -٥٩
- ٢٨٥ ما هي خطوات الشيطان -٦٠
- ٢٨٩ قصه العابد برصيصا -٦١
- ٢٩٥ قوة الشيطان -٦٢
- ٢٩٩ مصير من يتبع الشيطان -٦٣

- ٣٠٥ ٦٤- النسيان من الشيطان
- ٣٠٧ ٦٥- ينسيك الاستغفار .
- ٣٠٩ ٦٦- يوهمك الشيطان
- ٣١١ ٦٧- الاستعادة
- ٣١٤ ٦٨- طرد الشيطان
- ٣١٨ ٦٩- خطبة الشيطان يوم القيامة
- ٣٢١ ٧٠- الخاتمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ